

# رِسَالَةُ الرَّسَالِ بِمَبَارَاتِ

تَأْلِيفُ

سباحة المرجع الديني المقدس الامام العظم

ميرزا آكسر الخايري اللاهوتي

ترجمة

حسن النجفي

تحقيق

علي العسيلي العاملي

لعداد

لجنة المطبوعات والنشر  
جامع الامام الصادق عليه السلام

رسالة التوحيد

الأحد

موقع الأوحى  
Awhad.com



# رسالة التلاوة ببيان

تأليف  
سماحة المرجع المعظم الامام المصلح  
الحاج ميرزا حسن الخايري الاصفهاني

ترجمة  
حسن النجفي

تحقيق  
علي العسيلي العاملي

منشورات  
مكتبة الامام الصادق العامة  
الكويت

إعداد  
لجنة المطبوعات والنشر  
جامع الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام  
الكويت

إِسْمُ الْكِتَابِ : رسالة الإيمان  
المؤلف : ساحة المرجع الديني المقدس الإمام المصطفى  
مبزر الكسرة الحارثي اللطيفي  
المترجم : حسن النجفي  
المحقق : الحاج علي العسيلي العاملي  
الطبعة : الثالثة  
التاريخ : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا  
شُرَّةُ آلِ عِمْرَانَ  
صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَظِيمُ

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:  
«إِنَّ مِنْ حَفِيظَةِ الْإِيمَانِ  
أَنْ تُؤَيِّدَ الْحَقَّ وَإِنْ ضَرَّكَ  
عَلَى الْبَاطِلِ وَإِنْ نَفَعَكَ  
وَأَنْ لَا تُجَوِّزَ مِنْ طَفَاكِ  
عَلَيْكَ»

الْحِفْظُ ص ٥٢



# الأهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى صاحبِ قلمِ الطاهر،  
إلى منارِ العلمِ والمعرفة،  
إلى من أظهِرَ مكنونَ الأسرار،  
من الروايات والآثار،  
إلى سيدي ومُعتمدي، سَمَاحِنا الإمامِ المصلح  
المولانا الحاج ميرزا حسن الحارثي الإحقاقي دام ظلته.

المتروم





# مقدمة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كثير النعماء ، مفيض الرحمة والآلاء ، الذي بقدرته  
فتق الأجواء ، وملاً بنوره الهواء ، وصلى الله على محمد وآله النجباء ،  
ما صدحت على الأشجار الورقاء أما بعد :

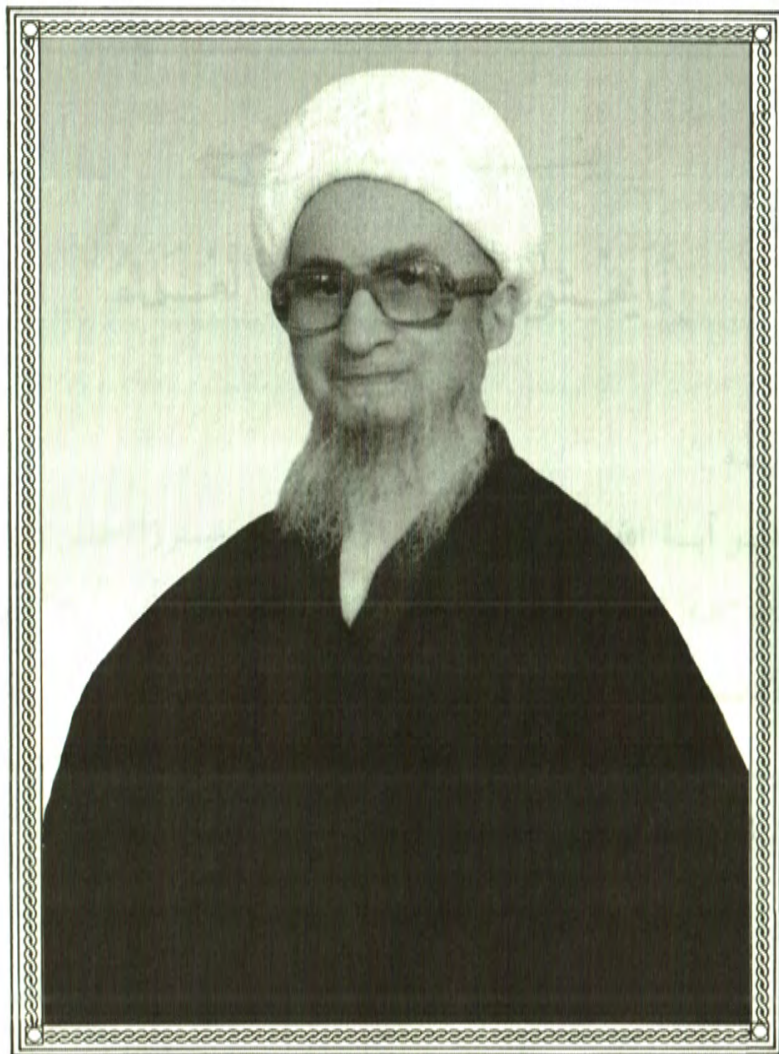
فقد اعتادت الشيعة منذ بدء ترويج علومها عن طريق علمائها ،  
أن تمجدهم ، وترفع من ذكرهم ، وتزيح غبار النسيان من أذهان  
الشيعة ، عن طريق تدوين حياتهم وآثارهم ونشاطاتهم ، وطريقة كل  
فرد منهم في اكتشاف علمه .

ومن ضمن ما يحفل به شعور كل شيوعي حيال هذا العالم  
العظيم ، والبحر الزاخر ، المشتغل ليلاً ونهاراً في خدمة هذا المذهب  
العظيم ، ألا وهو حجة الإسلام والمسلمين ، آية الله العظمى ،  
الإمام المصلح الشيخ ميرزا حسن بن ميرزا موسى الحائري الاحقائي  
الأسكوئي أدامه الله عرشاً نستظل به . آمين رب العالمين .

حرر في ١٤١١/٦/١ هـ .



مَدَادُ الْعُلَمَاءِ أَفْضَلُ مِنْ دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ



سباحة المرجع الديني المحقق للإمام المصلح

سيدنا آية الله العظمى الخميني



# المؤلف في سيطور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

١ - نسبه :

هو آية الله العظمى الإمام المصلح ميرزا حسن بن ميرزا موسى بن ميرزا محمد باقر بن ميرزا محمد سليم الاحقائي الاسكوي .

٢ - ولادته :

وُلد في اليوم الثاني من شهر محرّم الحرام سنة (١٣١٨ هـ) في مدينة كربلاء المشرفة .

٣ - أولاده :

( أ ) المولى العلامة الجليل آية الله العظمى ميرزا عبد الرسول الاحقائي . بلغ مرحلة الإجتهد وهو في ريعان شبابه . أجازه كثير من أعلام الشيعة وهم :

١ - آية الله المعظم الحاج ميرزا فتح الله ثقة الإسلام .

٢ - آية الله المعظم الحاج ميرزا خليل كمرهئي .

- ٣ - آية الله المعظم الحاج ميرزا جعفر زاهدي .
- ٤ - آية الله المعظم عمه الحاج ميرزا علي الحائري الاحقائي .
- ٥ - آية الله المعظم الحاج السيد إبراهيم علوي خوئي .
- ٦ - آية الله العظمى والده الميرزا حسن الحائري الاحقائي .
- ٧ - آية الله المعظم الحاج السيد مرتضى المستنبت الغروي .
- ٨ - آية الله المعظم الحاج ميرزا عبد الله ثقة الإسلام .

له مؤلفات كثيرة خدمت وستبقى تخدم وتعطي الشيعة الكثير ، وهي تزيد عن الثلاثة عشر كتاباً في مختلف العلوم ومن عمدتها كتاب :  
الولاية ويعتبر المولى ميرزا عبد الرسول الحائري الاحقائي الساعد الأيمن  
لأبيه في جهاده لإصلاح المجتمع ، والحفاظ على مذهب الإمامية المظلومة.  
(ب) الميرزا أحمد والميرزا محمد يعملان في التجارة ، وخدمة  
الدين ، ومساعدة المحتاجين .

#### ٤ - دراسته :

( أ ) عيّن له والده المقدس الميرزا موسى الحائري ، في صغره ، واحداً  
من أتقياء طلاب مدرسته بـ (كربلاء) لتعليمه ، وهو الشيخ التقي الملا  
علي فخر الإسلام الخسروشاهي (عليه شأبيب الرحمة والرضوان) .  
فعلمه القرآن ، وختمه وهو في سن السادسة من عمره . ودرس  
عند الشيخ المذكور أيضاً بعضاً من الكتب الفارسية والعربية ،  
ومن جملتها ، الصرف والنحو .

(ب) أرسله والده المقدس إلى (النجف الأشرف) فالتحق بأخيه وشقيقه  
المقدس المرحوم آية الله العظمى الميرزا علي الحائري (طيب  
الله تربته الزكية) ، ودرس عليه بعض المقدمات فيما يهم

المجتهد فيما بعد .

(جـ) رجع إلى (كربلاء) فأكمل درجة (السطوح) وهي «درجة يصلها الطالب قبل درجة الإجتهد» من الفقه ، والأصول ، وحكمة آل البيت عليهم السلام ، عند والده المقدس .

(د) ثم حضر في خراسان (مشهد الإمام الرضا عليه السلام) زمان إقامته هناك ، بحث العلامة آية الله السيّد الفقيه السبزواري في الفقه ، وبحث آية الله العلامة الشيخ محمد حسن الطوسي أيضاً في الفقه ، وحضر بحث العلامة الميرزا أحمد الكفائي ابن المرحوم الأخوند الخراساني صاحب (الكفاية في الأصول) خمس سنين . كان مجتهداً قبل ذلك ولكن كان حضوره في بحثهم تفكهاً فقط .

وحصل على كثير من الإجازات الشاهدة بفضله ، وعلمه ، وبلوغه مرحلة استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية .

٥ - إجازاته :

(أ) إجازة العلامة آية الله الغروي ، (النجفي) المشهور بـ (شيخ الشريعة) ، الذي كان مرجعاً كبيراً بعد آية الله المرحوم محمد تقي الشيرازي (قدّس الله سرّه) وهاك نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان ، وسلك بهم سبل الهداية بأعلام الأدلة والبرهان ، وأرسل لهم رسلاً مبشرين ومنذرين ، ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى أنوار الإيمان .

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وسيد ولد عدنان ، محمد ، الذي بعثه علماً لعباده ، وناسخاً لجميع الشرائع



والأديان ، وحجة بالغة قائمة على الإنس والجان ، وكافة العوالم والأكوان ، وعلى آله وأوصيائه الطاهرين المعصومين من كل خطأ ونسيان . (عليهم أفضل صلوات الملك المنان ، ولعنة الله على أعدائهم ومخالفهم مصادر الفسوق والعصيان ، والشرور والطغيان) وبعد :

فلما كان جناب العالم الفاضل ، والكامل الباذل، فخر العلماء العظام ، وذخر الفضلاء الأعلام ، مروج الأحكام ، ثقة الإسلام المولى الألمعي المؤتمن الأغا ميرزا حسن (سلمه الله تعالى) ، ابن حجة الإسلام والمسلمين ، عماد الملة والدين ، شيخ الفقهاء والمجتهدين ، العلامة الحاج ميرزا موسى الأغا الاسكوثي الحائري ، متع الله المسلمين بطول بقاءه ، ونفع الله المؤمنين بأنوار فيوضاته ، في حداثة سنه ، وعنفوان شبابه ، جامعاً للكمالات ، فاحصاً عن المشكلات ، قد كمل الفقه والأصول ، ونال درجة رفيعة من المعقول والمنقول ، وأتقن المتون والسطوح بالذاكرة والدرس والتدريس والمباحثة ، وشفعها بتحصيل العلوم الرياضية، والخوض في لجج الحكمة الإلهية ، حصلت له بحمد الله ملكة يقتدر بها على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية ، واستجاز من الأحقر الفاني ، للدخول في زمرة حملة الأخبار ، وسلسلة رواة الآثار ، وحفظاً لتلك الروايات بالإتصال عن الإرسال ، وصوناً لها عن الإندراس والإهمال ، فأجزته ، وفقه الله لمرضاته ، وبلغه إلى أعلى طاعاته ، أن يروي ، عني وعن مشايخي الآتي ذكر بعضهم في خاتمة الإجازة ، كل ما صح لي روايته ، وجاز لي إجازته ، من رواية الأخبار الساطعة الأنوار من الكتب المعروفة المشهورة المتداولة بين العلماء الأخيار ، خصوصاً الكتب القديمة الأربعة التي عليها المدار ، في الأزمنة والأعصار ، وهي (الكافي) و (الفقيه) و (التهذيب) و (الاستبصار) ، والأربعة الأخرى الحديثة الجامعة لشتات الآثار ، وهي (العوالم) و (الوافي) و (الوسائل)

و(البحار) ، وسائر كتب الحديث ، والتأليفات ، والتصنيفات ، وجميع ما خرج من قلمي من مؤلفاتي ، وتصنيفاتي ، وتقريراتي ، وسائر تصانيف مشايخي وأساتذتي الأساطين ، أعلى الله مقامهم ، ورفع في الخلد أعلامهم . وأوصيه سلّمه الله بالتمسك بحبل الإحتياط ، وملازمة أقوم الصراط ، وممارسة كتب الإخبار ، وأحاديث العترة الطيبين الأطهار ، وأن لا ينساني من صالح الدعوات في أوقات الخلوات ، وأدبار الصلوات ، والله خليفتي عليه ، وهو الحفيظ ونعم الوكيل .

ولنختم الإجازة بذكر طريق واحد من طريقي ومشايخ إجازتي ، لأنها كثيرة عديدة ، لا يسعني الوقت لذكرها كلاً وطراً ، ونكتفي بذكر أعلاها سنداً ، وأشرفها سلسلة ، تبركاً وتيمناً ، فأقول :

أجزته ، سلّمه الله ، أن يروي عني ، عن السيّد العلامة السيّد مهدي القزويني ، عن عمه الجليل المعظم صاحب الكرامات السيد باقر القزويني ، عن خاله العلامة الطباطبائي بحر العلوم ، عن الوحيد المجدد البهبهاني ، عن والده الأجل المولى الأكمل الأصبهاني ، عن شيخنا المجلسي بطرقه المذكورة في أول (الأربعين) ، وأول (البحار) ، وعن شيخنا المجلسي ، عن المحدث الحر العاملي بجميع طرقه المذكورة في آخر (الوسائل) ، ويكون الوصل ما علت الطرق من الخاصة والعامّة، ممكناً بهذا الطريق .

حرره الجاني فتح الله الغروي الأصبهاني ، المشهور بـ (شيخ الشريعة) ، عُفي عنه ، (خامس من ربيع الأول ١٣٣٨ هـ) .

(ب) إجازة من الشيخ الجليل العلامة آية الله الشيخ محمد حسن الطوسي (أعلى الله مقامه) .

(جـ) إجازة من والده المقدس ميرزا موسى الحائري (قدس الله سره) شهد له فيها بالإجتهد والفضل والعلم .

( د ) حصل على إجازة من أخيه العلامة المقدس الميرزا علي الحائري  
( قدس الله سره ) وهذا نصّها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرمنا بالقلم ، وعلمنا ما لم نعلم ، وفضلنا  
بنينا الأكرم ، على سائر الأمم ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى أهل  
بيته الطيبين الطاهرين ، سادات العرب والعجم ، وأولياء النعم ، صلاة  
يعجز عن وصفها الواصفون ، وعدّها العادون .

أما بعد : لما كان من أبلغ حكم الله ، وأسبغ نعمائه ، أن جعل  
علماء حكماء لحفظ دينه وأحكامه ، صائنين لشرائعه وحدوده عن  
الإندراس والتلف ، فجعل يتلقى الخلف منهم عن السلف ما تحملوا  
من علوم وأخبار ، وأسرار وآثار ، فنالوا بذلك أتمّ المواهب ، وبلغوا  
أسمى المراتب ، وكان ممن أخذ بالحظ الوافر ، وأعلى النصيب من  
أقداح المعلى والرقيب ، شقيقي ، وسندي ، وثقتي ، وعمادي ،  
الفاضل الكامل ، العلامة ، والعارف الباذل الفهامة ، عضدي  
المؤتمن ، الحاج الميرزا حسن الحائري الاحقائي ، بلغه الله مناه ،  
في عقباه ودينه ، وجعله مرجعاً للأنام ، وكافلاً للأيتام ، فإنه قد تتلمذ  
عند والدنا المعظم روحاً وجسداً ، المولى الحاج الميرزا موسى  
الحائري ( قدس الله تربته الزكية ) ، وحضر عندي ، وعند بعض  
الأساتذة الكرام ، فمنحه الله تعالى وله الحمد ، ملكة يقتدر بها على  
إستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية ، كما أشار بذلك والدنا  
المقدس المذكور ، أعلنى الله مقامه ، ورفع في جنان الخلد أعلامه ،  
في إجازته له ، سلمه الله تعالى ، فبلغ مبالغ الرجال ، وصار أهلاً لأن  
تحطّ لديه الرجال ، ويميز عنده صريح الحق من سخيّف المقال ،  
ويطلب منه حل المشكلات من الآيات والروايات . وقد أجزته أن

يروى عني جميع مقرواتي ومسموعاتي ، ورسائلي وتأليفاتي ، مما ظهر من قلمي ، أو يظهر ، وأن يروي عن سائر الكتب والأخبار الساطعة الأنوار ، والأدعية والمواعظ والأذكار ، سيما (نهج البلاغة) و (الصحيفة العلوية) و (الصحيفة السجادية) العلية المنار ، والكتب الأربعة المشهورة التي عليها المدار في جميع الأعصار والأمصار ، (الكافي) و (من لا يحضره الفقيه) و (التهذيب) و (الإستبصار) ، والجوامع الثلاثة المعروفة : (الوافي) و (الوسائل) و (بحار الأنوار) وسائر ما صنّف وألّف في الإسلام من العلماء الأعلام .

ولضعف بصري وضعف مزاجي معذور من ذكر تفصيل مشيخة إجازاتي ، وبعضها مذكور في إجازة والدي المقدس المفصلة إياي . فالتفصيل موكول إليها ، وقد تقدم له مني إجازة ووكالة مطلقة عامة ، وفيها ذكر بعض مشايخي ، وفيه الكفاية عن التفصيل .

تحريراً في سنة الخمس والستين بعد الألف والثلاثمائة من الهجرة النبوية ، على هاجرها آلاف الصلوات والتحية ، وأنا الأحقر الفاني علي بن موسى بن محمد باقر بن محمد سليم الحائري .

وأوصيه سلمه الله وجعلني وقاه ، بالورع ، والتقوى ، والإحتياط في التحديث والفتوى ، فإنه المنجي من الوقوع في المهالك عند ضيق المسالك . قال عليه السلام : «أخوك دينك فأحتط لدينك» ، والتجنب عن مجالسة أهل الدنيا والأغنياء ، فإنها تقسي القلوب ، وتنسي دار البقاء . وعليه بالرأفة والتحنن على الأيتام ، ومرافقة الفقراء حتى ينال الرضى والثواب يوم الجزاء ، ولا ينساني من دعاء الخير في الحياة والممات ، وأسأل الله لي وله حسن العاقبة والتوفيق خير صاحب ورفيق ، وأنا الأحقر الفاني أخوه وشقيقه علي بن موسى الحائري عني عنهما ، وجعل ما لهما خيراً مما مضى من أيامهما (انتهى) .

ولنختم أخيراً ذكر هذه الإجازات بهذه الآية الشريفة وهي قوله

تعالى في كتابه المجيد : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إنَّ السمع ،  
والبصر ، والفؤاد ، كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ .

## ٦ - مؤلفاته :

إن مؤلفات هذا العالم العليم ، والبحر الخضم ، بالنسبة إلى  
توجهه في إصلاح هذه الأمة المظلومة ، شرقاً وغرباً ، بقلمه ولسانه ،  
وبكل ما لديه من فكر وقاد ، قليلة . ولكن هذا النزر البسيط أثرى  
وأخصب الفكر الشيعي . ومن بعض مؤلفاته :

### ١ - أحكام الشيعة :

في العبادات والمعاملات . وهي رسالة عملية تفيد الناس في  
الحلال والحرام .

### ٢ - رسالة الإنسانية في الأخلاق :

وهذه الرسالة لم يؤلف مثلها في أسلوبها ، وجزالة معانيها . ومن قرأها  
وجد نفسه كأنه خرج من هذا العالم إلى عالم النور والسعة ، وارتقى باتباعها  
مدارج الإيمان واليقين ، وهي تتألف من جزءين طبعت في بيروت سنة  
١٩٨٨ م .

### ٣ - الدين بين السائل والمجيب :

وهو يمثل إجابته عن كثير من المسائل التي وردت عليه من كل مكان ،  
بالجواب الشافي ، والمفيد . طبع في «الكويت» في ستة أجزاء وفي بيروت في  
مجلدين ١٩٩٢ م .

### ٤ - منسك الحج :

وفيه ما يهم الحاج في مكة والمدينة .

### ٥ - منظره الدقائق :

### ٦ - كتاب تفسير المشكلات من الآيات :

وقد أودع فيه تفسير بعض الآيات الصعبة بأوضح بيان .

## ٧ - رسالة الإيمان : ترجمة (نامه شيعيان) :

وهو كتاب يرد فيه على دعاوى الكسروي ، دفاعاً عن الحق والحقائق ، كما أنه يدور حول بحوث التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والإمامة ، والمعاد ، وفي إثبات حقيقة التشيع ، والدفاع عن الطائفة الإمامية ، طبع بالفارسية مراراً ، وعُرب ، وطبع ، وترجم إلى الأردية ، وأما بالإنجليزية ، فطبع منه ثلاثون ألف نسخة ، في (أمريكا - سان فرانسيسكو) كما نشر في المكتبات العامة بـ (أمريكا) ، و (أوروبا) ، و (أفريقية) ، و (آسيا) ، وجميع السفارات في الأقطار الإسلامية كافة ، وغيرها .

## ٨ - أصول الشيعة :

وهو كتاب فريد يحوي شرح أصول الدين الخمسة ، طبع مفرداً ومقروناً برسائله (أحكام الشيعة) .

## ٩ - كتاب حاكم عدل :

وهو رد على كتاب (شاهد صدق) مفصل (فارسي) .

## ١٠ - منهج الرشيد :

وهو رد على إزالة الغي (فارسي) .

## ١١ - سرمايه سعادت :

وهي رحلة من كربلاء إلى خراسان . (فارسي) .

## ١٢ - بعض رسائل بالفارسية ، ومجموعة مسائل كثيرة بالعربية

والفارسية ، في مختلف العلوم والمعارف .

## ١٣ - رسالة في القبلة :

وقد ألّفها أوان بلوغه . وهي رسالة مفصلة جعلها في دائرة عظيمة ، وصوّر الكعبة المكرمة في وسطها ، وسائر البلدان حولها ، وأطرافها ، وعيّن قبلة أكثر بقاع الأرض ورؤوس جبالها ، وبتون

أوديتها ، وبحارها ، وأنهارها ، ومقدار إنحراف كل منها إلى أي جهة من الجهات الأربع ، بحيث إذا جعلتها على الأرض وطبقت كل جهة معلومة منها إلى الجهات الحقيقية ، ووقفت بإزاء أي بلدة تريدها ، وتوجهت إلى تلك الكعبة المصوّرة ، كان وقوفك إلى القبلة الواقعية من غير شك ولا تردد .

ولقد أشار المرحوم المقدس الميرزا علي (قدس الله سره) إلى هذه الرسالة في رسالته العملية (منهاج الشيعة) ومجدد حسن نظامها وسهولة مأخذها . وقد أثار أيضاً إعجاب والده المقدس بهذه الرسالة الفريدة من نوعها في هذه السنّ المبكرة التي قلما تفرز مثل هذا الإنتاج العظيم .

وكان المولى الميرزا حسن المترجم ، نابغة في الفلك ، ومولعاً به إلى حد كبير . وهذا الذي جعل مسائل القبلة في رسالته العملية (أحكام الشيعة) أكثر شمولاً وتفصيلاً عن باقي الرسائل العملية لعلمائنا الأجلاء ، رحم الله الماضين منهم ، وحفظ الباقيين منهم ، آمين يا رب العالمين .

وكان لهذا النبوغ العظيم السبب لجعله محل ثقة والده ، وجميع الأفاضل حوله ، لتحديد القبلة لهم في أي بلد وردوا فيها ، من غير مطالبته بدليل ، لثقتهم بإطلاعه ، وعظمته ، وإحاطته ، والحمد لله رب العالمين .

## ٧- أعماله :

ما زال ولا يزال دؤوباً في إصلاح شؤون هذه الطائفة المظلومة (الشيعة) ، وتربية عوامها هنا وهناك . فأرسله والده العلامة المقدس الميرزا موسى الحائري منذ أوان بلوغه إلى (آذربيجان) (بلدة تبريز

ونواحيها) . وكان هذا الإرسال بعد طلب من أهلها بإيفاد أحد أولاده لتدريسهم ، ويأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، وينشر فضائل أهل البيت ومناقبهم ، عليهم السلام .

فلما وصل الميرزا حسن وجد المجتمع الإسلامي الشيعي في حالة الإحتضار . وبالطبع هذا الوضع لا يرضى به قلب هذا الأب الروحاني الرؤوف على أولاده ، وقد أحسَّ به مولانا الإمام الحجة ، وعزم على مشاطرته همومه . فهذا واجب كل عالم على مذهب أهل البيت ، عليهم السلام ، فبدأ بقرية (أسكوا) وهي مسقط رأس جده العلامة المرحوم ، المقدس المبرور ، الميرزا محمد باقر الاسكوئي ، أعلى الله مقامه ، ونشر في دار الخلد أعلامه ، ولم ينس مضافات قرية (أسكوا) وأطرافها ، ونجح بحمد الله نجاحاً باهراً في إصلاحها ، في بضع سنين ، ولما دخل الروس عند سقوط دولة پهلوي إلى آذر بايجان وتشكلت هناك دولة شيوعية سافر سماحته إلى خراسان وأقام في جوار : الإمام الثامن عليه السلام خمس سنين .

وبينما هو كذلك ، إذ جاءه وفد من (تبريز) بعد هلاك الشيوعية ورجوع الروس إلى بلادهم وطلبوا منه الهجرة إليها ، بدعوة من رجالها ، فأجاب دعوتهم ، حيث رأى الذهاب إليها فرضاً من فرائضه الخاصة ، فشرع في الإصلاح ، وكانت أعماله فيها كالتالي :

( أ ) تأسيس مدرسة دينية :

وهذا التأسيس تعمير وتجديد مدرسة المقام (مدرسة صاحب الأمر) بعدما كانت خربة ، ومخزناً لبقايل الميدان ، فأسكن فيها الشباب الصالحين ، وأخذ في تدريسهم وتدريبهم حتى ظهر منهم فضلاء ، وخطباء ، مبرزين مجاهدين ، وعلى رأسهم الفاضل المجاهد ، والعالم المجاهد ، قرة عينه وناصره ، ومساعدته ، ولده الأرشد العلامة آية الله



حجة الإسلام، الحاج الشيخ ميرزا عبد الرسول (أدام الله ظله العالي) وسلّمه زمام أمور المجتمع ، فأداره إدارة صالحة نامية ، فتوسعت دائرة المشاريع بفضل نبوغ هذا الولد العظيم ، وأصبحت من أسماها ، وأعلاها ، وأقواها ، وأرقاها ، وأكثرها مبلغاً ، وأوسعها تبليغاً ، وأجمعها للفرقة الناجية الإمامية في تلك المنطقة .

#### (ب) تعمير المساجد :

عمر المساجد فيها ، وكان أعظمها مسجد حجة الإسلام صاحب كتاب (صحيفة الأبرار) الذي كان مغلقاً بابه مدة (١٥ عاماً) فشرع في تعميره ، فأصبح جديداً في الصورة والمعنى . وهو الآن أجمل المساجد وأجمعها ، فيمتلئ بعض الأيام من مختلف الطبقات في أوقات الصلوات ، وإلقاء الخطب من الباب إلى المحراب مع سعته ، (وهو ذو الأربعين عموداً من الحجر الأزرق ، وقبة ، وعشرات من الصفة) . وكان هو إمام المسجد والخطيب طيلة مدة إقامته في (تبريز) ، ويليّه ولده في سفره .

واختص هذا المسجد العظيم بنشر فضائل أهل بيت العصمة ، عليهم السلام ، والحمد لله رب العالمين. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

#### (ج) الانتصار :

ومن أعماله البارزة في هذه البلدة (أسكوا) ، إنتصاره على الطائفة البهائية المغوية المخربة ، فوقف في وجههم وجعل يعمل فيهم بقوة الإيمان واليقين ، حتى هدم صرحهم ، وقطع دابرهم ، وله الحمد على ذلك كما قال تعالى ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون﴾<sup>(١)</sup> .

(١) سورة التوبة : الآية ٣٢ .

## ( د ) تنوير المجتمع :

يوم وفاة أخيه العلامة المقدس الميرزا علي الحائري (قدس الله سره)، توجه إلى الكويت وسافر مع جنازة المقدس إلى العتبات المقدسة وبعد دفنه رجع إلى (الكويت) فدعي من قبل المؤمنين أن يتحمل أعباء المرجعية ، فرفض وأصرَّ على البقاء والتدريس في (تبريز) ، وإصلاح هذه الأمة . ولكن إصرارهم وشكايتهم له باحتياجهم إليه خاصة ، وأنه مسؤول عنهم أمام الإمام الحجة المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) ، فرضي بعد جهد جهيد، وهو الآن مرجعاً لنسمة كبيرة من الشيعة وله مقلدون في (الأحساء) و(الكويت) و(البحرين) و(القطيف) و(العراق) و(إيران) و(باكستان) و(أمريكا) و(الهند) و(سورية) و(أفريقية) و(تايلند) و(أستراليا) ومن ذلك الوقت استقر وما يزال في الكويت، وعكف على التدريس مدة من الزمن فيها ، ولكن مشاغله وإجابته على الرسائل الواردة عليه ، من الشرق والغرب ، بنفسه ، وإدارة أعماله الخيرية الضاربة شرقاً وغرباً ، جعلته يترك التدريس لأهل الفضل من تلامذته، ويتفرغ لشؤون الناس .

## ٨ - شعره :

إلى جانب تعمّقه في الأدب ، كان خلّاقاً في الشعر ، بارعاً في سبكه ونظمه . وكانت بداية نظمه للشعر في مقبل عمره . فلما عرض إحدى قصائده على والده المقدس الميرزا موسى الحائري (قده) نهاه عن الإستمرار في نظم الشعر، وأمره بأن لا يجعله شاغلاً له عن تحصيل العلم ، وهو الغاية العظمى ، والأنشودة المطلوبة . ونفذ ما أمره به والده ، وانقطع عن نظم الشعر ، ولكن له نماذج شعرية قليلة سنذكرها له، اوهي خير شاهد على شاعريته :

أ - وفاء بالعهد وهي قصيدة وفيها مقدمة له هي التالية :

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه ترجمة قصيدتي الفارسية التي أنشدتها في صحن الإمام أبي الحسن الرضا ، عليه السلام ، مقابل القبلة ، أمام قبة المنورة ، وضريحه المقدس ، فوهب لي ربي جلّ وعلا بخدمة وليه الإمام المنتظر المهدي ، روجي فداه ، فوق ما طلبت ، وأسبغ عليّ نعمة ظاهرة وباطنة لم أكن أتصورها . وقد وفي هذا العبد المسكين بعهده وميثاقه ، وها أنا ذا واقف نفسي وكل ما عندي في سبيل دينه ، ونشر فضائل أوليائه ، صلوات الله عليهم أجمعين ، وقضاء حوائج المؤمنين بكل ما في إمكانياتي وقوتي ، والحمد لله ، والسلام على حبيبه محمد ، وآله الطيبين الطاهرين . (وأنا الداعي الحاج ميرزا حسن السليمي المعروف بالحائري الاحقائي) .

### ملاحظة :

عَرَّبَ هذه القصيدة من الفارسية الشاعر الأديب (عبد العزيز العندليب) جزاه الله خير جزاء المحسنين .

تقاذف القلب بلبال وأشجان	فبت مضطرباً والفكر حيران
وهاجمتني جيوش الحزن مطبقة	عليّ حيث أهاج النفس هجران
وبعد داري من ولدي وعائلتي	وما على البعد لي صبر وسلوان
وأحرق الغم كالسحب الكثيفة بي	فليس يؤنسنني روض وبستان
وما المروج سوى سجن أضيق به	ذرعاً وأحسب أنّ الدهر سجان
ولا ترى العين إلا ما يزيد أسى	وليس غير طيوف الحزن وجدان
ولا صديقاً حنوناً قد يخفف من	كربي وثمة أصحاب وخلان
وليس يوصف ما في الجسم من نصبٍ	ولا يحيط بحال القلب تبيان
ماذا أقول إلهي أنت أعلم بي	وأنت بالمبتلى يا رب رحمان
ورحت أسبح في بحر الهموم وقد	طمى وأمسى يضل الدرب ربان

حتى سمعت من الأعماق يهتف بي  
حَتَام أنت رهين للتحسريا  
ألست تعرف من يهدي السفين إلى  
ألست تعرف من يأوي الأنام إلى  
ومن يؤم النبيون الكرام ذرى  
فقد دعا آدم قدماً به فنجنا  
ولاذ أيوب في الكرب العظيم به  
كذلك نوح نجافي الفلك حين دعا  
وقرَّ يعقوب عيناً فاطمأن وقد  
أعني بذلك إمام العصر من هوفي  
وأنه قطب أفلاك الوجود ومن  
ونبع فضل عطاياه تفيض على  
فكيف تغفل عنه وهو معتمد  
مولى الورى يا إمام العصر مكرمة  
إلام يا سندي يوهي الأسى جلدي  
لقد كفاني هواناً أن يضايقني  
أنظر بعطف إلى الأحباب إذ شمتت  
وعهدنا بك لا تغضي الجفون إذا  
حَتَام تغفل عنايا مؤملنا  
هلا تلتفت يا وجه المهيمن بي  
لا سيما أنني ضيف بحضرتكم  
بأن باب الرضا باب الإله، وفي  
وإن حبكم فخر، وبغضكم  
وأتم العروة الوثقى يفوز بها  
وقد وفدت عليكم للسلام ولي

والعقل صوت قويّ الجرس رنان  
هذا وفكرك في ذا الغور غرقان  
برّ الأمان إذا ما ماج طوفان  
رحابه ويلوذ الإنس والجان  
مقامه حيث أفضل وإحسان  
وعاد يشمله عفو وغفران  
فقدر الله أن يغشاه رضوان  
به فكان له روح وريحان  
رأى ابنه وهو بعد السجن سلطان  
هذا الزمان لرب العرش برهان  
لولاه ما كان للأماكن امكان  
من في الوجود ولا يعرفه نقصان  
ولا يصيب الذي يرجوه حرمان  
وأنت للفضل والألطف عنوان  
حَتَام يا كبدي تكويك نيران  
عسر ولي في نعيم العيش أقران  
بهم عداك على الأيام إذ هانوا  
دهى أحببتكم ذلّ وخذلان  
وهل سواك لنا غوث ومعاون  
وجادني غيث عطف منك هتان  
أتيت أسعى وملء القلب إيقان  
طواف مرقده لله قربان  
كفر، وطاعتكم دين وإيمان  
مستمسكوها ونعم العز والشان  
فيكم صنوف من الآمال ألوان

تفضلاً من لدنه وهو مَنَّان  
 ووالدي دون شيء فيه عصيان  
 جمعاً إلى دائنيه حيث ما كانوا  
 لكم وذلك تقدير وعرفان  
 أفضالكم ما طوى جهل وأضغان  
 شرقاً وغرباً، ومنها الكون يزدان  
 أجليه متضحاً ما فيه كتمان  
 وشأنهم دائماً خزي وخسران  
 فجراً وقلبي بكأس البشر نشوان  
 وهل يخيب لدى الأجواد ضيفان  
 سلمانهم بعد تصغير سُلَيْمان  
 لها من الحسن والإبداع ريعان  
 يا من لديهم ملوك الأرض عبدان  
 ولا يحيط بها حصر وحسبان  
 وما بدا قمر فيها ، وكيوان

فلتسألوا الله تحقيق السعادة لي  
 وأن يوفقني في برّ والدي  
 وأن أؤدي من مالي ديون أبي  
 نذراً علي وعهد لا رجوع به  
 أني سأبقى بعون الله أنشر من  
 وسوف أرفع في الآفاق رايتكم  
 ليرغم الحق كل المبطلين بما  
 وسوف أخزي أعاديكم وأخذلهم  
 إني سأرجع من طوس إلى بلدي  
 وقد تحقق لي ما كنت أطلبه  
 ذي تحفة النمل أهديها الحضرة من  
 خريدة من بنات الفكر فاتنة  
 إني السليمي مولاكم وعبدكم  
 عليكم صلوات لا حدود لها  
 تدوم ما دامت الأفلاك دائرة

ب - القصيدة الثانية وهي المسماة «شكاية وندبة» وفيها مقدمة منه

أيضاً :

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله  
 الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين ، وبعد : هذه قصيدة  
 متواضعة ، باقية من أيام بلوغي ، تذكّرني زمان شبابي . ولما عرضتها  
 على والدي الماجد أعلى الله مقامه ، فرح أولاً ، واستبشر ورحّب  
 بي . ولكنه قال لي : «يا ولدي ، إن الشعر شغل شاغل عن العلم  
 والتعلم . إني أريد منك أن تكون عالماً مجتهداً ، خادماً للدين ،

ومرجعاً للمؤمنين ، ومرشداً لهم بقلمك ، ولسانك ، وأخلاقك !» .

وإليك القصيدة :

لي رتبة فوق الثريا تزهـر  
ما لي شبيه في الزمان مماثل  
أنا والكمال مساوقان ومجدي السـد  
الدهر كالصدف الحقيقـر وإنـي  
ما هذه الحشرات حتى إن أبا  
أيسوغ لي حتى أعاشـرهم فلا  
لكنني أتجرع الغصص التي  
ولأصبرن لوقعها حتى يقو  
ولأشكون ظليمتي لجنابه  
يا صاحبي والعصر عجل قم وخذ  
(يا نقطة الأمكان والأكوان يا  
لك ملك ما في العالمين وأنت في الـ  
(قد حزت دون الكائنات مراتباً\*)  
(يا أول ، يا آخر ، يا ظاهر ،

كالشمس دون العالمين تنور  
حتى العلى في رتبتي متبهر  
معامي على الأكوان أمسى يزهر  
كاللؤلؤ المكنون فيه مقرر  
شرهم وإني جوهر متصور  
أعاشـر الفحم الدني الجوهـر  
فيها يحار العاقل المتدبر  
م ويظهر المهدي ذاك الأطهر  
ولأدعون به وقلبي يسعر  
ثاري من البهم التي لا تشعر  
من للنهار وللظلام مدبر)  
أشياء تفعل ما تشاء وتقدر  
فيها عقول الأنبيـا تتحـير  
يا باطن ، يا مهلك ، يا منشر

ملاحظة :

(\*) هذه الأبيات الستة من بعض مقاماتهم الملكوتية سلام الله عليهم ، وإنهم محالّ مشيئته ، وألسن إرادته ، جلّ وعلا ، كما في الزيارة المروية عن الكافي : (إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم ، وتصدر إليكم من بيوتكم) . ومن جملة الأدعية الرجبية :

بسم الله الرّحمن الرّحيم : (اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلاةِ أَمْرِكَ .. إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيئَتِكَ ، فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ ، وَأَرْكَاناً لِنُوحِيْدِكَ ، وَأَيَاتِكَ ، وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لا تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ ، يَعْرِفُكَ بِهَا مِنْ عَرَفِكَ ، لا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا ، إِلاَّ أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) كالقلم بيد الكاتب ، لا يجري إلا بإرادة الكاتب . والعقل الكلي هو القلم الأعلى وأعظم الأسباب في الأمور كلها (وَأبَى اللهُ أَنْ يَجْرِيَ الْأُمُورَ إِلاَّ بِأَسْبَابِهَا) .

حتى عن التجريد وهو مصور  
شيء أيا من في العلى متصدر)  
ما دام في قتل النواصب يظهر  
إسلام بين الكفر كيف محقر  
أجداد يا ليث الغيور القسور  
ثاراً بيوم الطف أمسى يوتر  
وقفوا محلاً دونه والمحشر  
نَ كأن ذاك اليوم عيد أكبر  
تى قد مضوا وبكاهم المتصور  
ل هوت على حرّ الثرى تتدثر  
متحيراً بين العدى يتحسر  
وأنا ابن بنت نبيكم الأطهر  
إلاً الرماح مجيبة والبتر  
هندي وهو مقاتل ومكبر  
ولأمه أنهارها والكوثر  
كرسي صار من القضا يتقعر  
والأرض للأكوان وهو يكرّر  
م أبو الأئمة وهوذا متعفر  
عدنان ليس لهم سراج نير  
ل وقد غدا بيد العدى يتأسر  
بوجوده وهو الذبيح الأكبر  
عاري اللباس مرمل ومعفر  
علم العليم وسره المتستر  
فيه بنات المرتضى تتأسر  
أنظار وهي بكفها تستر

(يا من تفرّد بالبيان مجرداً  
أنت الصفات وليس مثلك في العلى  
مالي أراك مغمداً سيف الذي  
ماذا يهيجك سيدي أوماترى ال  
أو ما كفاك شهادة الآباء وال  
سل سيفك البتار وانهض آخذاً  
هذا الحسين وأنجم من هاشم  
يتسابقون إلى المنيّة مسرعين  
وتعانقوا الأرماع والأسياف حت  
بأبي بدوراً من سما مجد الرسو  
فبقى حسين بعدهم متفرداً  
ويصبح هل من ناصرٍ ومجاهد  
فبقى فداه أبي بغير مجاوب  
فمضى إليهم قابضاً بالصارم ال  
حتى قضى عطشاً على حرّ الثرى  
فبقتله انهدم العلى فمحدّب ال  
ونعى الأمين منادياً بين السما  
قتل الإمام ابن الإمام أخو الإما  
وبقتله انثلم العلى فعدت بنو  
إلاً العليل مقيداً فوق الهزيب  
بأبي ذبيحاً قد فدي عن جدّه  
بأبي قتيلاً واقعاً فوق الثرى  
طحنوا ضلوعاً كامنٌ في طيها  
وأمرّ يوم للورى يوماً غدت  
أمست بلا خدر ولا خمر<sup>(١)</sup> عن ال

(١) خمر : خمار أي حجاب .

ومساقاة نحو الدعيّ بذلّة  
 حاشا لغيرتك العلية أن ترى  
 عجل أيا مولى الموالي مسرعاً  
 صلّى الإله عليكم ما دام بدّ  
 حسن بن موسى الحائريّ عبيدكم  
 فانظر أيا مولى الغيور القصور  
 تلك المصائب وهي لا تتأثر  
 نحو الموالي إنهم قد دُمروا  
 رُ الليل ينور والكواكب تزهر  
 يرجو النجاة إذا أتاه المحشر

ج - وله هذا التخميس :

بأبي وأمي بنت سيدة الورى  
 تدعو ابن والدها أيا سامي الذرى  
 شمر الخنا بالسوط كسر أضلعي  
 قد عبت عنا يا أخي فتركنا  
 أرضيت يا عزّ الكرام بذلنا  
 قضي القضا يا زينب فاسترجعي  
 أختاه ما هذا البكاء بمنظري  
 لا تحرقي قلبي ولا تتضجّري  
 ما كنت أصنع في حماهم فاصنعي  
 أمست أسيرة شرّ أنذال الثرى  
 أنعم جواباً يا حسين أما ترى  
 بين اللثام أيا فقيداً عزّنا  
 فأجابها من فوق شاهقة القنا  
 فبحقّ شيبتي الخضيبة إصبري  
 وتكفلي حال اليتامى وانظري

د - وله أيضاً هذا التشطير البليغ :

وقبل ذكره ، نروي لكم حوله قصة من لسانه حفظه الله ، وأدام  
 ظله العالي .

يقول في أحد مجالسه العلمية بأن سيداً من الأشراف والأعلام دخل  
 ذات يوم إلى مجلس وفيه العلماء والأدباء وقال : «إني رأيت البارحة أحد  
 الأئمة في منامي ، وقال لي أبياتاً شعرية نسيتهما ، ولم أحفظ منها إلاّ  
 الشطر الثاني من البيت الأخير وهو (ومنا المنادي ومنا السميع)» .  
 وقال : «من منكم يستطيع أن يأتي على وزنها بأبيات في نفس المعنى



الله بصير بالعباد (١١٠ مرات) . توكلت على الله (١١٠ مرات) .  
يا غفور يا رحيم (١١٠ مرات) .

(ج) وقبل الزوال : « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين »  
(١١٠ مرّات) ولا حول ولا قوة إلا بالله (١١٠ مرّات) . استغفر الله  
وأتوب إليه (١١٠ مرّات) .

(د) وقبل غروب الشمس : « اللهم إلعن أول ظالم ظلم حق محمد  
وآل محمد ، وآخر تابع له على ذلك » (١١٠ مرات) . و« لا حول  
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » (١١٠ مرّات) .

(هـ) وأما الدعوات بعضها من المذكورات في كتب الأدعية .

(و) وأما السور المباركة : فبعد صلاة الفجر : (إذا وقعت الواقعة ،  
والشمس وضحاها ، والفجر وليال عشر ، وسورة يس) .

وبعد صلاة العصر : (عم يتساءلون ، والشمس وضحاها ،  
والفجر وليال عشر) .

وبعد صلاة العشاء : (إذا وقعت الواقعة ، والشمس وضحاها ،  
والفجر وليال عشر ، وسورة يس) .

وقبل النوم : « إذا وقعت الواقعة ، والشمس وضحاها ، والفجر  
وليال عشر ، وسورة الجمعة » ولذكر (اللهم صلّ على فاطمة  
وأبيها وبعليها وبنيتها) أوقات خاصة مباركة .

### ملحوظة :

بعد صلاة نافلة العشاء (الوتيرة) مباشرة سورة الحشر ﴿سَبِّحْ لَهِ  
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ . وبعده بقية  
السورة المذكورة . تلاوة القرآن الكريم قبل صلاة الفجر أو بعدها ،  
طبقاً لوظيفة كل مؤمن ومؤمنة .

والمضمون» . فقال أحد الأدباء : أنا أستطيع . فقال له السيّد قدس الله سره : أنشدناها . فقال :

سبقنا الأنام فلا قبلنا      سوى من برانا فمنا الصنيع  
فذا الخلق منا إلينا لنا      ومنا المنادي ومنا السميع

فقال له السيد : « لا فضّ فوك إنها والله ما سمعته من الإمام في منامي بالحرف الواحد» . فجزى الله هذا الأديب العظيم ، وقدس الله سر السيّد ، وأسكنه الله فسيح جنانه ، فشطرها بعد ذلك الميرزا حسن الحائري حفظه الله بقوله :

سبقنا الأنام فلا قبلنا      (وجود فذاك مقام منيع)  
(تعالى علانا فما فوقنا)      سوى من برانا فمنا الصنيع  
فذا الخلق منا إلينا لنا      (علينا يكون حساب الجميع)  
(وينفخ في الصور من أمرنا)      ومنا المنادي ومنا السميع

## ٩- أوراده :

ومن أوراد هذا العالم الجليل ، الزاهد المتهجد ، ما كتبه بطلب أحد المؤمنين ، أوراد خاصة وعامة ، وهذا نصّه :

( أ ) قبل الفجر بعد صلاة الليل تقول : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ( ١١٠ مرّات ) . ما شاء الله لا قوة إلا بالله » ( ١١٠ مرّات . « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ( ٤٠ مرة ) .

( ب ) بعد صلاة الفجر مباشرة بعد تسييح الزهراء ( ع ) تقول : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » ( ٤٠ مرّة ) . وتصلّي على محمد وآل محمد ( ١٠٠ مرّة ) وبعد طلوع الشمس لا حول ولا قوة ، إلا بالله ( ١١٠ مرّات ) . أفوض أمري إلى الله إن

## الصفحة المشرقة لأعمال وجهود المترجم دام ظلّه

- ١ - مسجد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في (جنينة / سورية) .
- ٢ - مسجد الإمام الصادق عليه السلام في (صافيتا/ سورية) .
- ٣ - الحسينية السجادية على مشرفها ألف صلاة وتحية في خراسان (مشهد) إيران .
- ٤ - الحسينية الفاطمية في قرية (السيدة زينب - سورية) .
- ٥ - حسينية الإمام السّجّاد عليه السلام في محلة ليس فيها مسجد ولا حسينية بقشي آباد (طهران / إيران) .
- ٦ - حسينية فاطمة الزهراء سلام الله عليها الوحيدة للجعفرية في (بومباي / الهند) .
- ٧ - مدرسة الإمام الصادق عليه السلام المعظمة (كراتشي / باكستان) .
- ٨ - بناء مدرسة مجللة (درس آل محمد) صلّى الله عليه وآله وسلّم مساحتها (٨٠٠٠ م<sup>٢</sup>) (فيصل آباد/ باكستان) .
- ٩ - بناء مسجد عظيم فرع (درس آل محمد) صلّى الله عليه وآله وسلّم (فيصل آباد/ باكستان) .
- ١٠ - مكتبة معظمة - فرع (درس آل محمد) صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ومساكن للمدرّسين (فيصل آباد/ باكستان) .
- ١١ - بناء مدرسة (الثقلين) للذكور (ملتان/ باكستان) .
- ١٢ - بناء مدرسة (الثقلين) للإناث (ملتان/ باكستان) .
- ١٣ - مسجد فرع (الثقلين) (ملتان/ باكستان) .
- ١٤ - بناء مدرسة ضخمة (درسگاه فاطمة زهراء) عليها السلام للإناث (فيصل آباد/ باكستان) .
- ١٥ - بناء دار الأيتام فرع (درسگاه فاطمه زهراء) لأيتام الإمام علي ،

- وفاطمة الزهراء ، عليهما السلام (فيصل آباد/ باكستان) .
- ١٦- إدارة مدرسة باقر العلوم المفوّضة إلى سماحته من قبل العلماء (مكهنا نوالي/ باكستان) .
- ١٧- بناء مدرسة الزينية للإناث فرع باقر العلوم (مكهنا نوالي/ باكستان) .
- ١٨- إدارة مدرسة حوزة الصالحين المفوّضة إلى سماحته (فيصل آباد/ باكستان) .
- ١٩- تأسيس دار العلوم الدينية (فيصل آباد/ باكستان) .
- ٢٠- (إدارة القائم) أرواحنا فداء- مركز التبليغات الإسلامية في (مكهنا نوالي/ باكستان) .
- ٢١- عدة عمارات (دور الأيتام) لأبناء علي وفاطمة عليهما السلام في (الهند) و(باكستان) .
- ٢٢- تزويج العلويين والعلويات ، حوالي ألف نسمة ، والأمر جارٍ حتى الآن في (الهند) و(باكستان) .
- ٢٣- بناء مركز للوعظ والإرشاد (ساحل العاج/ أفريقية) .
- ٢٤- بناء مدرسة دينية للأطفال ، وتكميل ما تحتاج إليه المساجد (تايلند) .
- ٢٥- مساهمة في تأسيس المساجد والحسينيات في مختلف المناطق الجعفرية في (أمريكا) و(أوروبا) و(أستراليا) .
- ٢٦- تأسيس مجلة (الثقلين) في نشر فضائل أهل العصمة والطهارة عليهم السلام (ملتان/ باكستان) .

٢٧ - تأسيس مجلة (المودّة) في نشر فضائل أهل بيت العصمة عليهم السلام (فيصل آباد/ باكستان) .

٢٨ - تأسيس مجلة (الخاتون) (نسائية) في نشر فضائل أهل بيت العصمة عليهم السلام (فيصل آباد/ باكستان) .

٢٩ - مساهمة في مجلة (نداء الشيعة) الأسبوعية في نشر فضائل أهل بيت العصمة عليهم السلام (لاهور/ باكستان) .

٣٠ - طبع عشرات من الكتب والرسائل في فضائل أهل بيت العصمة عليهم السلام ، ونشرها في (الباكستان) .

كل هذه المشاريع تمّت في مدة أقل من عشر سنين ، والحمد لله رب العالمين .

٣١ - وقد ترجمت رسالته دام ظلّه (أحكام الشيعة) إلى الفارسية والأردية ، والسندية ، والانجليزية ، والفرنسية ، ونشرت في المناطق الجغرافية في الدول الاسلامية كافة وجميع أنحاء العالم .

وقامت جمعية (لجنة المساجد والخدمات الدينية) التي أسسها سماحته (حفظه الله) بما يلي :

١ - الإشراف على الحسينية الجعفرية - في مدينة (الكويت) .

٢ - الإشراف على مسجد الصحف - في مدينة (الكويت) .

٣ - الإشراف على جامع الإمام الصادق (ع) في مدينة (الكويت) .

٤ - الإشراف على الحسينية العباسية (المنصورية) الكويت .

٥ - الإشراف على مقر الإمام الباقر (ع) في مدينة (الكويت) .

٦ - الإشراف على مسجد سيدنا جعفر بن أبي طالب (رض) (الصليخات) الكويت .

٧ - الإشراف على مسجد الأمير في (منطقة الشعب) الكويت .

٨ - الإشراف على حسينية الحائري ، والإمام المصلح هو المتولي  
على جميعها .

والحمد لله رب العالمين

لجنة المساهمة والخدماة الدينية  
(الكويت)

١٤١١/٦/١ هـ .



صُورَةُ النِّسْخَةِ الْأَصْلِيَّةِ لِإِجَازَةِ  
شَيْخِ الشَّرِيعَةِ «قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ»





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان عليه السلام وسلك بهم  
سبل الهدى بآيات العلم الأدلة والبرهان وأرسل لهم رسولاً مبيناً  
ومنزلاً لهم من طابقت الكفر إلى نور الإيمان ولصنع القرآن  
على أشرف الأنبياء والرسول سيد المرسلين محمد بن عبد الله  
عليه السلام في أممنا جميع الشرائع والآداب وحجته بالهدى قاطبة  
على الأنبياء والرسول وكافة العوالم والأكوان وعلى المرسلين  
الطاهرين المعصومين من كل خطأ وسيان عليهم أفضل صلوات  
الله المنان ولعنة الله على أعدائهم وأجانبهم مضافاً الفوق  
والصبيان والشرف والطغيان ومنه ذلك كما كان حبياً  
العلم الفاضل والكامل البارز فخر العالم والعظام وزير الفضلاء  
الاعلام مروج الأحكام ثقة الاسلام المعلى الأئمة المعصومين  
عليهم السلام

الاناميرزا حسن سلمه الله تعالى ابن حجة الاسلام والمسلمين  
 عماد الملة والدين شيخ الفقهاء والمجتهدين العلامة الحاج ميرزا ابراهيم  
 الاسكراني الحائري مع الله المسلمين بطول بقائه ونفع الله المومنين  
 فيوماً في حياته سنة وعشرون شبابه جامعاً للكليات فاحصاً  
 عن المشكلات تدكك الفقه والأصول وبال درجته من <sup>المعقول</sup>  
 والمعقول واتقن التوفيق وتطوع بالذاكرة والذم والثناء <sup>والله</sup>  
 واستفهم ما جعل العلوم الراضية والمؤمنين في <sup>حج</sup> <sup>عقلم</sup> <sup>الاصيب</sup> <sup>التفصلة</sup>  
 ليعبر الله ملكته يقدره بما على استنباط الاحكام الشرعية عن <sup>الاصيب</sup>  
 استجاز من الاحقر الله للدخول في زمن حله الاجابة <sup>سنة</sup>  
 رواة الأثار وحفظاً للكليات الروايات بالانصاف <sup>الاصيب</sup>  
 وصرنا لها عن الله راس والانهال فاجرته ونفع الله <sup>الاصيب</sup>  
 وبلغنا الى اباي باعاً ان يرد عن وعن مسابح الان ذكر <sup>الاصيب</sup>  
 في خاتمة الاجابة كلما صح لي روايته وجاز لي اجابته من روايته

الأخبار والناطقة الأرزاء من الكتب المعروفة المشهورة المند والمند  
 بين العلماء الأخبار خضرها الكتب الفقهية الأربعة التي علمها المراد  
 في الأربعة والأصهار وهي الكافي والفقيه والاستبصار والأزمنة  
 الأخرى بحديثها ثمانية لسان الأمان وهي العوالم والروايات والوسائل  
 والنجاة وسائر كتب الحديث في التاليفات والتصنيفات  
 وجميع ما فرغ من تأليف من المؤلفات وتصنيفاً وتقريراً  
 وسائر تصانيف مشاهير وأساتيد الأساطين  
 اعلم الله مقامهم ورتب في الحمد والثناء وأوصيه سبحانه  
 بالتمسك بحبل الأقباط وملازمة أقوم الصراط وممارسة  
 كتب الأخبار وأخبار العرب العاربة والحسين الأطهار  
 وإن لا ينال من صالح الدعوات في أوقات الصلوات  
 وإدبار الصلوات والله خليف عليه وهو الحفيظ والموفى  
 ولنعم الأجازة بذكر طريق واحد من طرق ومشاخ  
 اجازاتي

اجازاتی لائے ہیں عدیدہ لایسنس الوقت ذکر  
و طرز و تکلف نیز اعلیٰ اسناد و اسرارہ اسناد  
ما قبل احرنہ سلمہ ان بر روی علی غر اسناد اسناد  
عن عمر الخلیل العظیم صاحب الکرامات السدا الفوی عن جامع  
عہدہ عن الروعد الجدید الی علی عن الدن الاحل المولانا  
المحلے طرنہ لادکونہ اول الاربین وار الی الجاہد عن  
الحرم المصلح و ایزہ لادکونہ فی احہ الرسائل و یکون الرصل  
الحاضرہ و انما ہن لادکونہ حیوانہ المبرورہ و الی

صُورَةُ النِّسْخَةِ الْأَصْلِيَّةِ لِجَارَةِ  
الْمَوْلَى مِيرْزَا عَلِيِّ الْحَاكِمِيِّ «قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ»

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكرمنا بالقلم: وعلمنا ما لم نعلم وفضلنا بيننا الأكرم  
 على سائر الأدم صلى الله عليه وسلم وعلى اهليلجه الكيين الظاهرين <sup>بأمر</sup>  
 العرب والجم ما ولياؤنا صلوته بجزع من وصفها الأصفون وعدها <sup>بالمال</sup>  
 أمانيد فلما كان من أبلغ حكم الله وأسبح نعمته ان  
 جعل علماء حكماؤه لحفظ دينه واحكامه صائنين لشرايعه وخدمته من  
 الأندلس والقف فجهل يتلقى الخلف منهم عن السلف فاعلموا من  
 علومها أخبار وأسرار وأثار فتألموا بذلك إثم المراهب وبلغوا الصفح  
 المراتب .. وكان ممن أخذ بالحنك الوافر وأعلم التصيب من إقلاج  
 المعلم والرقيب متفقين وسنادي وثقتي وعمادي <sup>الفاضل</sup>  
 الملافة والعارف البائل الغمامة عضدي المؤمن الحاج الأمامير حسن  
 الخائري الأصالة بقدر الله منه في عقباه ودينه وجهله وجعبا للأمام  
 كاندل الأيتام فانه قد نلتمذ عند والذنا المنظم رجعا ورجدا المولى الحاج الميرزا  
 موسى الخائري قدس عنه تربيته الركنية وحضر عندي وعند بعض الأمانة  
 الأكرم لمخبرته تقا والراجل ملكة يعقدك ما على استنباط الأحكام الشرعية  
 عن أصلها التفصيلية كما اشتم لميرزاك والذنا المقدس المنزه اعلى الله مقامه  
 ورفع في شأن الخلد اعلا منه في اجازة علمه والرحيم فبلغ ما بلغ الرجال  
 وصار اهلا لأن تحط لديه الرجال ويبرز عنده صبح الحق من سخبف القلق  
 ويطلب منه حل المشكلات من الآيات والروايات .. وقد جرت له ان يرب  
 عن جمع مقولاتي ومسموعات ورسائله وتاليقاته ما ظهر من قلبي

الوجه

رتبة التصحيح في ترتيب الأجزاء والادعية

او يظهر . وان برودي عن سائر الكتب والأخبار ان المصنف الأوزار والادعية  
 الموعظ والأذكار استبانها بالبلاغة والتصنيف العذبة والجمالية العلمية المنار  
 والكتب الأربعة المشهورة عليها المدار في جميع الأعصار والأعصار الكائن ومن  
 لا يحضر الفقيه والتهذيب والأسبصار والجامع الثلاثة المبررة الولد والعمال  
 وعمار الأوزار وسائر ما صنف ولف في الإسلام من العلماء الأعلام والمصنف  
 بصرفه وضعف فراهي معتد من ذكر تفصيل مشيخة أجدانك وبمضيا مذكور  
 في اجازة والده المعتبر المنفصلة أي في التفصيل موكول اليها وقد تقدمت في اجازة  
 وكالاته مطلقه عامة عليه تحريرا في سنة الخمر والشيعين بعد الألف والثلاثمائة من الهجرة  
 النبوية على ما جرحنا في الحاشية والتحية وانا الاحتمال على ما بين يدي من الأوزار والادعية

وأحسبه مشهورا جلت وقاه بالبرع والتقوى والأصيلة في التورث والتفري فانه المصنف  
 من النوع في المهالك عند سيق المصالح قال في ليلام افولك دينك فاحصل ليدرك  
 والتخيب من مجالسة أهل الدنيا الأغصاء فانها تقسي القلوب وتفسد مدار البعاد وعلية الزلفة  
 والنجن على الأيتام ومرافقة الفقراء حتى ينال الرضا والثواب يوم الجزاء ولا ينال من دعاء  
 المحرم في الحيوة والمات واستلحق ولما التخصيص حسر العاقبة والتوفيق خير صاحب ورفيق  
 وانا الاضطر لمانه اخذه وبشقيقه علمه من المصنف / عفي عنها وجعل ما لها خيرا فاعفوا





## مُقَدِّمَةُ الْمُتَرَجِّمِ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيد الأنبياء والمرسلين، وآله الطيبين الطاهرين .

كم وجدتني سعيداً إذ أُتيحت لي فرصة التعرف على صاحب المقام السامي ، والمركز الديني المرموق ، سماحة آية الله العظمى ، الإمام المصلح المولى ، الحاج ميرزا حسن الحائري الاحقائي ، دام ظله ، مؤلف كتاب (نامه شيعيان) ، وغيره من الكتب ، فلقد ألفيته ، بعد أن مثلت بين يديه ، واستمعت لأحاديثه القيّمة ، ينبوعاً زاخراً بمختلف العلوم والمعارف ، ودوحة فارهة شامخة ، تؤتي من الثمار ما لا يخضع إلى حصر ..

إنه يتمتع بطاقات جالية ، وقدرات خلاقة ، وتواضع يأخذ بمجامع القلوب ، وإنَّ في نبرات صوته ما يجتذب الإنسان إليه ، ويحيله إلى آذان صاغية لكل ما يطرقه من موضوع ، وفي نظراته الثاقبة مؤشرات واضحة على سبره أغوار الحقيقة ، وعمقه في التفكير ، وتورعه في إبداء الرأي ، وإعطاء الحكم .

أمضيت لدى سماحته وقتاً لا أذكر مداه ، أستمع لحسن بيانه ،

وعذوبة حديثه ، وصياغته للألفاظ ، فأورد في نفسي الشعور الغريب ، وولّد فيها قناعة كافية ، كوني ارتفعت بكليتي ، بعد عتمة إلي نور ، وبعد ضلال إلى هداية ، ففي معاشرته ومصاحبته يشعر المرء بأنه يتفياً ظلالاً وارفة من حنان ، ورعاية ، ومودة ، وعطف ، فحبذا لو وُجد من أمثال هذه الشخصية العلمية العظيمة ، والعبقرية الفذة ، الكثير والكثير ، وحبذا لو حصلت لي السوانح لمثولي مرات أخرى بين يديه ، وارتوائي من نبع أخلاقته ، ومثله القيّمة ، في التعامل والسلوك .

تعرفت على سماحته عام (١٣٩٨ هـ . ق .) على ما أتذكر ، عندما ذهبت بصحبة أحد الأخوان إلى داره في مدينة (طهران) ، حيث قدمها سماحته من (الكويت) ، لأجل التبرك والتشرف بزيارة مرقد الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، ومن خلال زيارتي تلك ، وقفت على الكثير من معطياته الخيرة النبيلة ، التي قدمها خدمة للدين الحنيف ، وكم شعرت بالسرور والغبطة للرعاية الكريمة ، وتملكتني الثقة بالنفس إذ عهد إليّ بترجمة كتابه القيّم وسفره العظيم (نامه شيعيان) إلى لغة القرآن ، لقد ألفه عام (١٣٦٣ هـ . ق .) وطبع للمرة الأولى (١٣٦٦ هـ) في (مطبعة خراسان) في (مشهد) المقدسة ، ونظراً لنهاذا ، أعيد طبعه في «مطبعة رضائي» في (تبريز) . وعمت شهرته الآفاق آنذاك ، فلقد مثل الدور الكبير في توعية الشباب الساذج الذين شغفتهم وخذعتهم تهويشات وتهريجات «كسروي» في ذلك الحين ، وقد ترجم أيضاً إلى اللغة الإنجليزية ، والأردية الباكستانية .

تملكتني الدهشة ، واحتواني نوع من الدهول ، إذ صرت إلى دراسة هذا الكتاب - وهو الطبعة الثالثة - حيث وقفت على الردود المنطقية ، والمعالجات الحكيمة ، من خلال التأريخ ومجرباته ، بعيداً عن العاطفة والإنحياز ، فقد أخضعها جميعها لإرادة العقل ، وسلامة النقل ، فكمت أفواه الأعداء والمعاندين . . إنه أطروحة طابعها

الشمولية في النقاش الصريح ، والبحث العميق ، وإنه بأسلوبه الشيق ، واحتوائه الألفاظ المحببة البسيطة ، واستيفائه شروط الأدب واللغة ، يشد القارئ حقاً إليه ، وإنه أيضاً ، ثروة كبيرة تفخر بها الطائفة الجعفرية ، إذ بوأها المكان اللائق بها ، حيث سلكت سبيل الحق والصواب . .

لذلك ، فإن هذا السفر الجليل تحفة نادرة في المكتبات الإسلامية حيث المطبوع والمخطوط ، وحنة بالغة يمسك بها من تطوع للدفاع عن الحق والحقيقة ، ومشعلاً وهاجاً ينير الدرب لتسلكه جموع الإثني عشرين .

وإني إذ أبادر إلى نقله لقراء اللغة العربية ، وأبناء الضاد ، وأضعه بين أيديهم ليقفوا على محتواه ، ويستنبروا بهداه ، ويتدرعوا بالطاقات الكامنة بين دفتيه ، أنشد أولاً الصفح والسماح إن لم أكن قد رقيت إلى مستوى هذا الكتاب في المادة والأسلوب ، وأطلب من الله سبحانه وتعالى رضاه ، ورحمته ، في الدنيا والآخرة ، إنه سميع مجيب .

**حسن النجفي**



# رسالة التوحيد

وَتَشْمَلُ عَلَى خَمْسَةِ فُصُولٍ

- ١ - بَحْثٌ فِي التَّوْحِيدِ
- ٢ - بَحْثٌ فِي الْقَدْرِ
- ٣ - بَحْثٌ فِي النُّبُوَّةِ
- ٤ - بَحْثٌ فِي الْأَقَامَةِ
- ٥ - بَحْثٌ فِي الْمَعَادِ



## تَهْدِيَةٌ

كلنا يعلم مدى أهمية الإعلام والتبليغ ، وما يدركه من أفكار نيّرة لا تحتاج إلى دليل ، أو تفتقر إلى برهان . فالإعلام ودوره في بعث (الروح) في المجتمعات البشرية ، يشبه إلى حد كبير دور السيد المسيح (ع) في بعث الحياة في الأموات ، ففي وسائل النشر والإعلام تتوفر الضرورات اللازمة لتغذية الجوانب المادية ، والمعتقدات الدينية ، على السواء ، وإنّ تلك الأداة القوية نافذة في روح الإنسان ، لدرجة تمكنه من تصوير العفريت ملكاً ، والملك عفريتاً ، وفي نشر الأفكار السامية ، وطرح الحقائق الناصعة المذهلة ، ومعجزة الملكوت ، ولذلك فإن بث الفتنة ، «وبلورة» الباطل ،



والدعوة إليه ، سحر ساحر ماهر .

ونتيجة لذلك فإن كل منظمة  
سياسية ، أو فئة مذهبية ، ينقصها  
الإعلام ، يكون مصيرها الإضمحلال  
والفناء .

ولهذا فشأن الدين ، والإيمان ،  
والأخلاق الفاضلة التي هي كالشمس ،  
والقمر ، والأنجم المتألثة في السماء ،  
والتي هي الوسيلة لحرية وبقاء الأمة ،  
وبقائها زينة سماء المجتمع الإسلامي ،  
لم يبق منها - بسبب انعدام الوسائل  
الإعلامية - سوى أسماء يتداولها الناس في  
حديث عادي ، أو يقرأونها في زاوية  
صغيرة من كتاب ، ونظراً لغفلة المسؤولين  
ولامبالاتهم ، اختفت تلك المبادئ  
خلف سحب كثيفة من النزعات المادية ،  
والطبيعية ، المستوردة من وراء الحدود .

## التبليغ والإعلام في مجتمع الشيعة الإثني عشرية:

إن واقع الإعلام لدى الشيعة ضعيف  
لدرجة يكاد أن يكون معدوماً ، وإن تعليم  
الفقه والأصول وما يتطلبه من مقدمات ،  
توجد فعلاً في المراكز المقدسة ، وإن  
العلماء الأعلام يتولون إدارتها بأيديهم

القوية ، وتعتبر من ضرورات الدين ،  
والواجبات الشرعية المقدسة ، لكنها لا  
يمكن تسميتها «إعلاماً» بحال من  
الأحوال .

وإنَّ المجموعة المنتشرة في المدن  
والأرياف ، لغرض الوعظ ، والإرشاد ،  
والخطابة على المنابر الحسينية ، لا  
تستوعب المفهوم الحقيقي لواقع  
الإعلام ، بل لم ترتفع إلى المستوى  
الذي يؤهلها القيام به ، بسبب فقدانها  
لناحية العلمية ، والعملية ، على  
السواء ، وكأنهم عمي يقودون عمياناً ،  
ولا يغربن عن بال أحد إنه في ذات  
الوقت ، توجد في المجتمع مجموعة من  
المبلغين الذين ارتفعوا إلى مستوى  
الجدارة والقابلية في العمل والقول ، في  
تنوير الأفكار ، وبت المفاهيم طبقاً لما  
يتطلبه الواجب ، إلا أنهم قلة ،  
وضعاف ، بالنسبة إلى الأعداد الهائلة من  
دعاة الأفكار المناوئة ، ذوي الأيدي القوية  
البنيان .

إنَّ الإعلام وسيلة دفاعية ، خاضعة  
للتغيير طبقاً لمتطلبات العصر ، شأنها في  
ذلك شأن الوسائل المادية في الدفاع

والهجوم ، لا تحتاج إلى برهان ، ففي الوقت الحاضر إنَّ أية دولة ، مهما بلغت من القوة ، ليس في استطاعتها استخدام وسائل دفاع من صنَّع القرون السالفة ، حماية لها من العدو ، وبسبب من فقدان أغلب الدول الشرقية لكثير من الوسائل الدفاعية المتطورة ، فقد أصيب استقلالها وسيادتها بشيء من الضعف ، أو الضياع ، وإنَّ عدداً من الدول إياها في منطقة الشرق ظلت - بسبب من ذلك الضعف - خاضعة للدول الغربية كمستعمرات .

وفي الوقت الحاضر ، فإنَّ الجانب الروحاني لدينا لا يزال كما كان عليه في السابق ، دون زيادة أو نقصان ، وإنَّ «الطبيعيين» ، وغيرهم ، هم من حملة الأفكار الحديثة التي جاءت - إلى حد كبير - متفقة مع أذواق الشباب عندنا ، فانجرفت نحوها لتصبح سلاحاً قوياً لمحاربة معتقداتنا في الأصول والفروع ، وهدم أركان الإيمان واليقين ، وإنَّ المدافعين عن الدين لم يرتفعوا إلى جدارة المواجهة والمبارزة ، لانعدام وسائل الدفاع الحديثة لديهم ، فإنَّ كل يوم تنحرف مئات بل ألوف من الشباب الساذج ، ويتامى آل محمد

(ص) ، عن الطريق السوي ، وتتجه نحو أعداء الدين .

## دور الناشرين والقائمين بالإعلام :

على القائمين بالإعلام في العصر الحالي أن يأخذوا على عواتقهم مهمتين رئيسيتين :

الأولى : هي الدفاع ضد الحملات الموجهة من الخارج ، من أمثال «الماديين» ، وحملة المبادئ الدينية الأخرى ، وكذلك الجهاد الفكري داخل الأصقاع التي ظهرت فيها تلك المبادئ والحملات .

والمهمة الثانية : تغذية أفكار السواد الساحق لدينا بمبادئ الإسلام ، وتقوية عقائدهم بهذه المبادئ .

وعليه ، فإنَّ التسلح بالعلوم والمعارف الحديثة ، والوقوف على روحية العصر ، والتلبُّس بدرع التقوى الواقعي ، أمر من الأهمية بمكان ، وفعلاً ، فإنَّ هذه المنطلقات عمل يجب أن يأخذ مكانه في المراكز الكبيرة ، مضافاً لما هو معمول فيه .

وكذلك يجب إعداد دورات مهمة

لدرس التوحيد والأخلاق ، بطريقة تنشر شعاعاً يستنير به الجميع ، فالعلماء الأعلام ، والمجتهدون ذوو المقام ، وارثو القول السامي المقدس : «إني بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(١)</sup> ، هم الصفوة الموكل إليهم الأخذ بزمام المبادرة الروحانية ، وتبني مسؤولية الجوانب الخلقية في المجتمعات ، فعليهم وقبل كل شيء أن يرفعوا راية الإعلام خفاقة بأيديهم ، ثم القيام بتربية وتوجيه وتهيئة فئة من ذوي السلوكية الخيرة ، المجهزة بأفضل النزعات في العلم والعمل ، وتدريبها لأداء دورها في الدفاع ضد الأعداء ، والحفاظ على أركان الدين والإيمان .

## المنشورات :

إنَّ خيمة الإعلام والنشر العظيمة ، ترتكز على دعامتين اثنتين :  
فالدعامة الأولى : هي ركيزة الخطابة  
والموعظة .

أما الثانية : فإنها التصنيف والتأليف .

---

(١) من أقوال الرسول الكريم (ص) : راجع : الفردوس بمأثور الخطاب :

١٢/٢ - لابن شيرويه الديلمي (ت ٥٠٩ هـ) .

فالمؤلفون والمصنفون جنباً إلى جنب  
مع الوعاظ والخطباء ، يحملون لواء  
الروح والدين ، إلا أنهم قلة معدودة ،  
شأنهم في ذلك شأن السائرين معهم في  
هذا المضمار .

إنَّ عدداً كبيراً من المؤلفين في بلدنا  
يعمدون إلى كتابة الروايات ، وتاريخ  
الشخصيات البارزة من الأجناب  
والمناوئين ، ويندفعون إلى نشر مؤلفاتهم  
الكثيرة بين الطبقات التي في الغالب ،  
تصبح بعد القراءة ، فرشاً للرفوف في  
المدن مثلاً ، وزجاجاً لنوافذ القرويين .

ففي الواقع ، إنَّ تلك النتاجات ما  
هي إلا جرائم تسري في الروح ، إذ إنَّها  
جاءت من الغرب لتستقر بين مواطنينا ،  
وبالتالي تؤدي إلى تدهور وضعف حيوية  
الدين ، والإيمان ، وإنَّ أولئك الذين  
يعلمون ، أو الذين لا يعلمون ، يتحملون  
مسؤولية الجريمة الكبرى التي ارتكبت ،  
حيث لا سبيل إلى غفران ، فكل ورقة  
تنشر من قبل أولئك المؤلفين ، ما هي إلا  
مبضع يقطع جذور الصدق والإستقامة ،  
ويستأصل جوانب المعرفة ، والأمانة ،  
والعاطفة السامية ، والحذر ، وأداة تقود

شبابنا إلى دروب التعاسة الرهيبة ، دون شك ، إن تلك الشرذمة من المؤلفين ، هم على أية حالة ناشرون مبلغون ، وأنهم يشنون أفكار ومعتقدات الأجنب ، إن نحن عمدنا على إزالتها من وسط مجتمع التشيع ، سوف لا يبقى لدينا شيء من وسائل الإعلام ، إلا أنه وفي الفترة الأخيرة ، ومن زوايا معينة ، إن بعضاً من أصداء الدعوة الصادقة إلى الإيمان ، بدأت تطرق الأسماع ، واندفاعاً وتحمساً من بعض الغيارى على الدين ومحبيه ، فإن عدداً من الأوراق صارت تظهر بين طبقات الشيعة ، داعية لنصرة الحق . إلا أنها بالمقارنة إلى نعرات الماديين ، وسطوة المحتالين ، تبدو ضعيفة حقاً ، إذ ليس لديها المقومات والمؤهلات للسير إلى الأمام وأيضاً إننا نجد الأدعية ، والزيارات ، والرسالات المعمول بها ، أمراً حيويلاً لا بد منه ، إلا أنها لم تكن في يوم من الأيام أداة قوية للإعلام والتبليغ . فلقد كان من الواجب الملح أن تنشر المؤلفات المكتملة في التوحيد ، والأخلاق ، بطريقة نيرة جيّدة ، وتغطي كل المحافظات ، ويتداولها - يداً بيد - جميع الأفراد .

## التوحيد الكامل وعبادة الله الصحيحة :

إنَّ روح «المادية» الشريرة ، الوافدة إلينا من الغرب ، والمنتشرة بسرعة البرق في أرجاء الشرق الإسلامي ، والتي رفعت علم «الإستقلال» بين جموع الشباب ، وأناخت في أعماق وجودهم رحلها ، أصبح التوحيد الكامل ، والعبودية الواقعية ، والأخلاق الفاضلة ، وكمال الإنسانية ، مستقرّاً في دخائل العارفين المعدودين ، ومختفياً في زوايا بيوت محدودة .

إنَّ هذه السحابة المجازية التي علت من سماء الغرب ، وظهرت في أفقها ، خيمت على فضاء عالمنا ، ونشرت عليه عتمة سوداء ، أوردت شمس الحقيقة حالة الكسوف .

إنَّ الماديّين ، في كلِّ مدينة وناحية ، يحدوهم تقبل سكان الأقاليم ، ظهوروا بشكل بارز إلى الوجود ، وإنَّ كل ما يشاهد بين الناس من تلوّن وتغير ، ما هو إلا مظهر من مظاهر المادية المتعددة الألوان ، وكأن روح الجاهلية ، أو عبادة «الطبيعة» ، جعلت من العصر الحاضر مظهراً لذاتها في كل مكان .



ويمكن القول إنه من المحتمل جداً  
في جميع المراحل التي مر بها الإنسان ،  
فإن الظروف المناسبة ، والتربة الخصبة  
نمو وانتعاش الجراثيم الفتاكة ، لم تكن  
لتجد طريقها إلى الأسر والبيوت في ذلك  
التاريخ لولا الهجمات المستمرة للماديين  
وإلى الآن ما مر ظرف استفحلت فيه  
الوحشية ، وانتشر عدم المعرفة ، وكذلك  
الرياء ، حيث ظهر وتجلبب برداء المدنية  
والحضارة في الظرف الراهن ، وبرز بها  
إلى الوجود ، لولا السموم المادية  
المبثوثة ، في كل يوم ، هنا وهناك .

فالشرك ، والأناية ، وفنون التزوير ،  
وصلت إلى درجة لم تكن تعرف قبل  
ذلك ، إذ لعب التدليس دوره في طريقة  
التوحيد ، وعبادة الله .

وفي عالمنا اليوم نجد أن الإنسان  
الذي خلق من طين لازب ، ينساق  
متطوعاً ، فيمطر إخوانه الأدميين  
بشواظ من نار ، ليحاول بمبضعه  
استئصال جذور الإنسانية ، أو إزالة  
شرفها ، ثم ينهش جسمها ، ويعتدي على  
النواميس . وإن كل جريمة يقترفها يطلق  
عليها إسم «التمدن» و«المعرفة» ،

و«العلم الحديث» .

ففي الوقت الحاضر إنَّ قتل  
الإنسان ، والإثرة ، والظلم ، والإسراف ،  
والتبذير ، وحب الظهور ، والإنسياق وراء  
الشهوات ، والتقلب ، والنفاق ، والشُرور  
الخيانية ، والمكر ، وابتكار الحيل ،  
والكذب ، وصفات سيئة أخرى ، كل هذه  
أصبحت من السلوكيات الإعتيادية للقوم ،  
ومدعاة للفخر والإعتزاز . فإنَّ التسلط  
والظلم اللذين يحملان اسم «التجدد» إذا  
صارا الأساس للدين ، والعبادات  
التقليدية ، أدبا إلى انهدام صرح الإيمان  
واليقين . وإنَّ هذه المظاهر ، والإصرار  
عليها كونها نوعاً من «التمدن» ، أزال  
كلمة «عار» من القواميس ، إذ إنَّ حب  
الذات ، وادعاءات السياسة ، تؤديان إلى  
اضمحلال ومحق استقلال الضعيف من  
الشعوب .

وعلينا الإعراف بأنَّ هناك فئة من  
العدائين ، والتخريبيين ، المتذرعين  
باسم الدين ، والأعداد الكبيرة ممن  
استساغوا الظلم ، والمختفين وراء ستار  
«الدين» ، لا يعدمون وسيلة في محاربة  
دعاة الدين الحقيقيين . .

ومجمل القول فإنَّ ، في هذا العصر  
الذهبي ، صار الإفراس ، والارتزاق  
المطلق ، طلاء لهيكل الإنسان . وفي  
المدن الجميلة في العالم ، نجد قطعاً  
من مجموعات النمر ، والفهود ،  
والذئاب ، والثعالب ، والديبة ،  
والخنازير ، حيث لبست قناع الآدمية ،  
وأمسكت الإنسانية ، فاختفت وراءها  
الوجوه ، وإنَّ ذوي السلطة الفارغين ،  
تولوا قيادة تلك الوحوش . فخطر هذه  
السلوكيات المعيبة ، يهدد عيش البشرية ،  
ويقودها إلى صحراء التعاسة والشقاء .

وإنَّ من يُنشد حياة الخلود ، وينزع إلى  
السعادة الأبدية ، عليه أن يتحرك ،  
ويندفع بنفسه ، ولا يدع مجالاً لخداع  
تلك الزمر المنحطة أن يتسرب إليه ، ولا  
يؤخذ بالمظاهر المغرية ، بل عليه وبكل  
قوة أن يسير وراء الأخلاق الفاضلة ،  
والخصال الحميدة ، لتحقيق الخلود  
المنشود ، وسيرتفع حتماً إلى جامعة  
المعرفة الإلهية السامية ، الدائمة البقاء .

من أين لنا أن نأخذ بالأخلاق الإنسانية ؟

إنَّ المكانة الإنسانية الجميلة

المحيرة ، التي اخترعها إله العالمين ،  
وجعلها مرآة لجماله ، وأنموذجاً لجلاله ،  
ومثالاً لقدرته وعظمته ، لها آلات دقيقة ،  
وذرات لطيفة ، لا يمكن لأحد الإلمام  
بسرّها ، سوى المخترع العظيم الجبار .  
فذلك الإبداع في الصنع ، لا يتم القيام  
به بأمر من هذا وذاك ، أو ما يتوهمه فلان  
وفلان ، أو تمتد إلى دقائقه ورموزه أية  
يد ، فإنّ جلالة الحكيم المبدع ، اهتماماً  
بالهيكل البشري ، وعظفاً ورحمة منه ،  
بعث مجموعة من الموجودات البارزة التي  
تلقت علومها من بارئها في الكلية  
الأزلية ، إلى تعليم وهداية بني آدم ،  
وصولاً إلى الكمال المطلوب ، لتتلاحم  
مع وجودها ، وتتعرف عليه ، ولتأمن  
السعادة التامة على الدوام : ﴿وإن من أمة  
إلا خلا فيها نذير﴾<sup>(١)</sup> . فتلك الموجودات  
المقدسة والذوات الغالية الثمينة ، جاءت  
بانتظام ونسق خاص ، ووطأت أقدامها  
أرض المجتمع الإنساني ، بعالم قائم من  
التضحية والنشاطات ، فأنجزت الوظائف  
الكبيرة لرسالة النبوة ، ودعت الناس إلى  
المقامات السامية ، بصورة تدريجية .

---

(١) سورة فاطر ؛ الآية : ٢٤ .

وفي الختام ، فإنَّ سيد الأنبياء والمرسلين ، وأستاذ الخلائق أجمعين ، محمد (ص) ، ألقى بالعلم النهائي للتوحيد ، ومعرفة النفس ، بلهجة بالغة الفصاحة ، ولحن أخاذ ، بين بني الإنسان . ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ، يتلوا عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبلُ لفي ضلال مبين﴾<sup>(١)</sup> .

فتلك التعاليم الإلهية ، والعبارات الربانية ، التي هي الدرس الدقيق للإنسانية ، والهدف المقدس للبشرية ، ومجمع التلاحمات الروحية ، والجسمية ، المادية والمعنوية ، الظاهر منها والباطن ، الغيبي والمشهود ، المندرجة في وجود هذا النوع الشريف ، باسم (القرآن) من أجل إزالة كابوس الحاجة ، لتكوّن الذكرى الخيرة إلى يوم القيامة ، وإنَّ التحقيقات العلمية والفنية في هذا العصر ، والتجارب الدقيقة للتاريخ ، أثبتت بصورة مضيئة للعالم ، جدارة التعاليم المحمدية ، وأحكام فرقانه لخير المجتمعات البشرية في كل مكان

---

(١) سورة الجمعة ؛ الآية : ٢ .

وزمان . إنه لأقوى مرتب من أجل السمو  
والوصول إلى الكمال ، وإنه الأقرب  
والأسهل ، وإنه الطريق الأمين .

وهل إن تمدن الأمة العربية  
واستقلالها الدائم ، لم يكفيا في إثبات  
المرام ؟

كان العرب بصورة عامة ، قبل  
الإسلام لا يملكون أيّاً من وسائل الهيمنة  
والسياسة ، وكانت الصفات السيئة ،  
الطابع المميز لهم ، وكانوا يتخبطون في  
محيط من الفقر ، والإستكانة ، والجهل ،  
والأمية ، والتوحش ، وعدم الإيمان . وإنّ  
الجور والقسوة هما الأسلوب الذي  
يعاملون به من دونهم ، إذ لم يكن التهتك  
واللامبالاة عندهم بأقل مما كان عليه في  
(أفريقية) المتوحشة في ذلك الوقت .

إنهم كانوا لا يملكون من العلم والثروة  
شيئاً ، فلامهارات فنية ، ولا خبرات أو تجارب  
في السيادة والشؤون الإجتماعية ، بل  
كانوا على الدوام يطرقون أبواب ملوك  
(اليمن) ، و(الشام) ، طلباً للعون . فإنّ سجية  
الطبقة البارزة منهم في تأمين العيش ،  
هي التملق ، والسرقعة ، ونظم الشعر .

نعم إنَّ الشَّهامةَ والحريةَ الفرديَّةَ كانت تتجلى في بعض الأفراد ، إلاَّ أنَّها لم تكن ضامنةً للوصول إلى المقاماتِ العالية . فعلى الرغم من مرور قرون طويلة ، لم يحصل أي اندفاع ، أو حركة ، نحو الكمال . ومن خلال ألفين أو ثلاثة آلاف من السنين التي علت فيها أصوات التمرد من (إيران) ، وبلاد الروم ، وكذلك النزعات العلمية في كل من (مصر) ، وأرض الكلدان المجاورين للعرب ، إلاَّ أنَّها لم تكن لتوقظهم من سبات الجاهلية العميق . وإنَّ أمثال داريوس وكورش ، أو شخصيات أخرى مسؤولة ، إنَّ قُدِّر لهم أن يظهروا في وسط الجزيرة العربية ، لم تسمح لهم أية فرصة في بعث الوعي بين صفوفهم ، وعلَّة ذلك تعصبهم الأعمى ، واستسلامهم لعاداتهم الجاهلية .

إذْ نَ ما هي الوسائل التي هيأت لهم سُبُل الفتحاح والسيطرة ؟ إذْ صارت واحدة من العجائب والأساطير في التاريخ ؟ أولئك العرب الذين قد بلغوا في أقل من نصف قرن ، درجة من العظمة والقدرة ، حيث صاروا يأنفون من الإتكاء على عروش الفرس ، ويزدرون التيجان التي تعلق رؤوس ملوك الروم .

إنَّ تلك الطوائف المبعثرة  
والمتواجدة على رمال الجزيرة  
العربية في حلقات ، تلاحمت وتحولت  
بعد مدة قصيرة من الزمن ، إلى سلسلة  
محكمة وطويلة ، تمتد من أقصى (أفريقية)  
حتى بلاد (الصين). فما هي تلك الروح  
التي بعثت الحياة في أموات القرن السابع  
للميلاد ؟ ومن هو ذلك الإنسان الذي  
بعث تلك الروح في أجساد أولئك  
الأموات ؟ .. ثم ما هي الطريقة التي  
حققت وحدتهم بتلك السرعة ، وقوتهم  
بذلك النفوذ ؟ .

خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم :

إنه الصحيفة الكاملة التي لم يسطر  
يراع الإبداع أصح ، وألمع منها ، في  
لائحة الكون ، والماء الحي الذي أنزل  
من سماء الإختراع لإحياء روح البشر ،  
والشمس الوحيدة التي أوجدها الخالق  
المتعالي لإنعاش ذرات الوجود .

نعم قد أظهر آلافاً من العادات  
الخارقة ، والمعاجز ، كشفاء المرضى ،  
وإحياء الموتى ، والتحدث مع الحيوانات  
والنبات ، وأعلى من ذلك هو نفوذ أوامره



(ص) في جميع طبقات الوجود ، بصورة عامة ، في الأرض والسماء التي وصلتنا من رواة الأحاديث ، وأخبار أصحاب السير ، والتواريخ ، التي نُقلت إلينا ، لا تدع مجالاً للإنكار ، وإنَّ كل تلك المميزات كانت الدليل القاطع ، والبرهان الساطع ، على أفضلية الرسول الأعظم ، بشكل مكشوف . ولكن الماديين إنَّ لم يؤمنوا بهذه الأحاديث ، ففي إثبات ما نحن فيه يكفي أنه قد أيقظ أمثال هؤلاء من نومتهم السحيقة ، ونفخ في أموات عصر الجاهلية روح الحياة ، بل إنَّ من نفحات تلك الروح المشعة ، شيدت دنيا البشرية تحت أجنحة ذلك الشعاع . فهل ليس من المدهش أن مجموعة من الرعاة الفقراء ، أو اللصوص المتطرفين ، أو عديمي المعرفة ، وسيئي الظنون ، أصبحوا خلال وقت قصير جداً ، وبصورة مفاجئة ، قادة للجيوش الكبيرة الأعداد ؟ وإنَّ جيوش البلدين المتمدنين ، (إيران) والروم ، الكاملة التهذيب ، بدأت تشعر باضطراب . وبعد ذلك لقد تربعت على كرسي الحكم لقرون طويلة ، مرت على عالم البشرية ، والحال إنهم بعد انتقال النبي إلى الرفيق الأعلى ، لم يلتزموا

بواحدة من مائة من تعاليم ذلك المعلم  
السمائي .

إنَّ الأنبياء والمصلحين أمثال  
إبراهيم ، وموسى ، وعيسى (ع) ،  
وزرادشت ، وبوذا ، وكنفشيوس ، جاؤوا  
وكل منهم تمكن في زاوية واحدة من  
إصلاح جوانب محدودة فقط .

أسألكم بالله : أي من أولئك ظهر في  
قوم اتصفوا بالوحشة ، وسدروا في  
الفراغ ، مثل هذا الرسول اليتيم ، حيث  
الأعداء الأقوياء ، وذوو النفوذ ؟ .

وأي من أولئك صار له أن يرسى  
قواعد المدنية والتوحيد خالدة عبر  
العصور ؟ .

هل تسنى لأولئك - شأن خاتم النبيين -  
حيث قلب ماهيتهم ، وغير شؤون الجهلة  
المتعطشين للدماء ، وحولهم إلى أساتذة  
معلمين للبشرية ، ومربين للأجيال ؟ .

وفي أقل من قرن واحد ساوت أمته  
أغلب أنحاء المعمورة ، ونشرت فيها دينها  
وعلمها ، وإلى الآن فإن علم الوحدةانية  
لا يزال خفاقاً بأيديهم .

أي من الأماكن قام بإعمارها اليهود ؟

أو أي توحيد قبض المسيحيون بأيديهم عليه؟ أين حضارات الزرادشتيين؟ وأين أصبحت آثار آلهتهم التي يعبدون؟ كما وأن دستور (بوذا)، و (براهما) لم يتجاوزا مياه (نهر السند) و (سد الصين)، في الوقت الذي نشر الإسلام أجنحة عاطفته السامية على رؤوس الخواص والعوام. وقد فتح بقدرة غير محددة في جميع أنحاء الشرق والغرب، جامعات العلم والمعرفة، ويقرأ على كافة أقوام البشر، الشرقية، والغربية، الهندية، والصينية، كتاب الإنسانية، ويعلمهم الدروس السماوية، فانظر إلى القرآن المقدس.

وإن هذا الكتاب الإلهي المقدس، تذكارة للروح الكبيرة، ونموذج لعظمة الذات السامية، وإحاطة ليس لها حدود ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(١)</sup>.

## القرآن :

عندما نطق النبي العظيم الشأن، بالقرآن الكريم، سطعت كلماته من أفق

---

(١) سورة الإسراء؛ الآية : ٩ .

شفتين كالشمس ، وأضاءت سماء عصر  
الجاهلية المظلمة بأشعتها . أصبح آن  
ذاك أفصح رجال العرب ، وأبلغ خطبائها  
ناكساً رأسه ، ومختفياً في زاوية داره ، من  
الخجل والفشل ، وإن تجليات تلك  
الروح السماوي الجبروتي ، قد قهر  
وغلب أبطال الفصاحة والبلاغة ، حيث  
أنهم قد اعترفوا بالعجز أمامها .

وفي الوقت الذي لم نقف نحن على واقع  
أولئك المخذولين واندهاشهم ، ولم  
نشاهد بأم أعيننا وجوههم الذابلة الداوية ،  
كي نصل إلى تفسير لتلك الأسرار التي  
أدت إلى اندحارهم ، ونصير إلى الحدس  
الصحيح ، بل نتصور إن انتصار هذا  
الكتاب المقدس ، وانخزال الخطباء  
الفصحاء المغرورين ، لم يكن فقط  
بسبب من تناسق البيان والأسلوب في  
القرآن ، بل انطلاقاً من الحقيقة التي  
جاوزت مدى التحدي ، والقدرة ، والنفوذ  
اللامحدود ، فوجب علينا الاعتراف .  
الحقيقة ، أن القرآن الكريم كان الروح  
الأقوى ، حيث هبط من مركز عالم  
الأمر ، وكان ألمع النجوم التي ظهرت في  
سماء وجود العقل الكلي المقدس ،

﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من  
أمرنا﴾ (١) .

وبناء على هذا فإنَّ أغلب جوانب  
جبروته ، إذقهر صناديد العرب ،  
وحكم على قواهم الطبيعية بالفناء ، وإنَّ  
ذلك الكلام المحير للعقول ، دفع أولئك  
المندهشين إلى اتهام النبي بالشعوذة  
والسحر . وإنَّ أولئك الذين يعربون عن  
شكوكهم إزاء إعجاز وتحديات هذا  
الكتاب السماوي ، والذين يستمعون في  
الليالي إلى تلاوة القرآن ، تنقل عبر  
الأثير ، عليهم أن يفكروا في هذه  
النعمة الواصلة إليهم على الموجات  
القصيرة والطويلة ، تسير بسرعة البرق ،  
ومن خلال تلك الشبكات العجيبة  
الصنع ، تطرق أسمع جميع البشر في  
أرجاء الكرة الأرضية . نعم فليفكروا من  
أي مكان في العالم تصل تلك النعمات ؟  
ألم تكن هذه معجزة خارقة للعادة ؟ .

في هذا القرن العشرين حيث أصبح  
أكبر عصر لقدرة الأوربيين إنَّ النبي  
الأمي بل كتاب الله العزيز ، وضع قدميه

---

(١) سورة الشورى ؛ الآية : ٥٢ .

على رأس التوراة ، وأكتاف الإنجيل ، في أغلب المراكز المسيحية ، يتلو الآية الشريفة : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(١)</sup> وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ ، وبكل قوة وصلابة ، يبعث الإهتزاز في أركان المسيحية ، ويؤدي إلى ارتعاش قلوب القساوسة . على أن مركز انتشار تلك الأمواج بين المسيحيين الذين اخترعوا هذه الأجهزة لتحقيق غاياتهم ، فكيف تحوّل إلى مأذنة للمسلمين ؟ .

وكيف أن المسلمين العرب من خلال الأمواج العالية ، منهمكون في بث ونشر أحكام القرآن المقدس ، فما الذي حصل حتى إن ملايين من القساوسة المفعمين بالتعصب للنصرانية ، وحاملي نزعات القديم والجديد ، لم يوقفوا إلى منع قرآننا من دخول مراكزهم في كل مكان ؟ .

إن (كتاب) التوحيد هذا ، حيث لا مساعد له ولا معين ، بأية قوة تمكن من تسخير المعتقدين بالأقاليم الثلاثة ؟ فليخبرنا المعاندون ، وضيقو الأفق ، من هو ذلك المساعد والناصر لهذا الكتيب

---

(١) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٩ .

بين جموع الناس؟ وأي شرقي فسح له  
المكان داخل مكاتب الغرب؟ فالتوراة  
والإنجيل، ورغم المساعدات التي لا  
تحصى من قبل الكاثوليك والبروتستانت،  
وصرف المليارات من السكوكات، لم  
توفقا في دخول أصغر محفل من محافل  
المسلمين. أما قرآنا القوي هو الذي  
تمكن من الولوج في مجموعات قساوسة  
النصارى، وإظهار وجهه، وفرض سيادته  
على جميع الكتب السماوية. ألم يكن  
ذلك بإعجاز حاضر في المجتمع  
البشري؟ ورغم ضعف وعدم أهلية  
المسلمين، فإن الكتاب الوحيد الناطق هو  
القرآن، أما الكتب الأخرى، حيث  
النشاط والقدرة لدى الملتزمين والمؤيدين  
لها، فإنها خرساء، لا تنطق بشيء،  
وإنها أمام هذا المتحدث «الصامت»  
الرشيد، وحيوية حامله المغوار، ومؤازرته  
بدت واجمة يملكها الذهول.

## القرآن الناطق :

هو ذلك الكتاب الناطق، الوحيد في  
عالم الإمكان، الذي لم تتحرك شفتان  
أفصح منه في الكلام، والخطيب البليغ  
الذي لم يرق منبر الإرشاد القوي،

ولم يظأ أعواد التبليغ ، أبلغ منه .

إنه البطل الوحيد في الفضائل والتكامل في مرابع الوجود، وإنه المبارز المقدم في مجتمع التوحيد . نعم الإمام علي بن أبي طالب (ع) هو المظهر اللامع للعلوم السماوية ، والمعارف الربانية ، والنبوع الزاخر للأخلاق الروحانية . إنه شريك القرآن ، ومبين دقائق الفرقان ، وهو العالم الأعظم بين بني الإنسان بعد ابن عمه العظيم ، رسول الله (ص) حيث ألم بجميع دقائق الكتاب الظاهر ، والباطن ، فالتفسير والتأويل ، المحكم والمتشابه ، الناسخ والمنسوخ ، كل ذلك كان رهن علمه ، وإحاطته الواسعة .

ومن دون بياناته الشارحة الواضحة ، لم يتسنَّ لأي مخلوق فهم واستيعاب تلك الروح الكبيرة ، روح عالم الأمر ، إذ يقول الله تبارك وتعالى : ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾<sup>(١)</sup> . وإنَّ الرسول الأكرم في أواخر أيام حياته ، قالها مرات عديدة أمام جموع المسلمين : «إني تارك فيكم الثقلين ، ما إن تمسكتم

---

(١) سورة آل عمران ؛ الآية : ٧ .



بهما ، لن تضلوا بعدي ، كتاب الله  
وعترتي أهل بيتي»<sup>(١)</sup> .

وفي حرب (صفين) حين غلب  
أهل الشام على أمرهم ، من ضربات  
عسكر الإمام القاضية ، وبدافع  
من دهاء عمرو بن العاص ، رفعت  
المصاحف على رؤوس الرماح ، ودعا  
تحت ستار من تلك الحيلة ، أهل الكوفة  
إلى التحكيم ، انطلق الإمام علي (ع)  
ليعلن بين الملاء ، كون هذه المصاحف  
كتباً صامتة ، وإنَّ القرآن الناطق الوحيد  
هو أنا ، وعليكم أن تأخذوا بحكم الله  
ورسوله ، الصادر عن لساني ، ومن خلال  
مواقفي وأعمالي تتعلمون أحكام الشريعة  
والدين ، ففي أصول وفروع كل حكم أو  
خبر ، بصورة عامة ، وفي التفسير والتأويل  
للقرآن الكريم ، في كل تلك الأمور ، إن  
لم يكن المرجع هو الخليفة المباشر  
لخاتم النبيين ، تبرز عوامل الشكوك .

وإن كل علم في أحكام الشريعة لم  
يستند ، ولم يعتمد على علي وأولاده  
المعصومين ، مردود ولا ريب .

---

(١) الفردوس : ٦٦/١ - مناقب ابن المغازلي الشافعي : ص ٢٣٤ - الحاكم

النيسابوري في مستدرک الصحيحين : ١٤٨/٣ .

ومن هنا فإن آل علي (ع) ، وهم آل محمد وعترته الطاهرة ، متمسكون في جميع المقامات المذكورة ، بأحكام الإمام علي ، وإن كل واحد منهم بصورة منفردة ، شريك للقرآن ، والإمام الوحيد في عصره الناطق في المسلمين .

وبناء على هذا فإن آية جهة تلجأ إلى رد ، أو معارضة أئمة الجعفرية ، تكون قد عمدت إلى رد ومعارضة الله ، ورسوله ، والقرآن المجيد . وإن أي يأس ، عديم التوفيق ، يندفع في ميدان المباراة إلى منازلة أولئك المبارزين ، حماة الإسلام ، تكون عاقبته الإضمحلال والفناء .

إن واحداً من سيئي الحظ المنكرين ، في القرن العشرين ، الذي صار ينظر بمنظار السوء نحو جميع المقدسات في العالم ، وبصورة خاصة لأبناء علي وعترته الطاهرة (ع) ، كأنه يحمل عداً شخصياً بالنسبة لهم ، ذلك هو أحمد كسروي .

وانطلاقاً من نزعتة الخبيثة ، فقد سخر قلمه للطعن بهم ، ونسب التهم إليهم ، ولا تحظى من أي منصف

بقبول .

وفي الحقيقة إن ظلم ذلك الكاتب المجرح تجاه أولئك الذين كانوا هدفاً لقلمه الجائر ، لم يكن بأقل من ظلم الأمويين ، والعباسيين ، وجورهم ، ولكن ، وكما قال العارفون من الفرس في السابق «با آل علي هرکه در افتاد برافتاد» يعني أن من اصطدم بأولاد علي (ع) ، خساً وانقلب على عقبه ، وحقاً فقد كان عاقبة ذلك المعتدي المعتمد الباطل شأن غيره من الأعداء ، غضب الله في الدنيا قبل الآخرة ، فقد نال جزاءه العادل نتيجة لأعماله الأثيمة ذات الطابع المشين .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) :

منذ عهد الرسول خاتم الأنبياء (ص) حتى الآن ، إن كل من ادَّعى النبوة ، صار مآله إلى الإفتضاح ، وإن أي منكود يقوم بعمل مماثل ، سيصير إلى نفس المآل . وبناء على هذا ، فإن افتضاح وخيبة أمل «كسروي» ، كانا النتيجة الحتمية لما هدف إليه . فكسروي

---

(١) سورة الحجر : الآية ٩ .

ومناصروه الخاسرون ، ومن خلال سلوكهم الطريق الغير مشروع ، وغرقهم في غثيان الرئاسة ، حكم في النهاية عليهم بالزوال ، واكتسحهم مجتمع المسلمين النير البصيرة من الطريق .

النبى وكتابه الذى أرسله ربه لهداية البشرية في كل صقع ، تعهد سبحانه بحراسته ، والحفاظ عليه ، وإن أقواله البعيدة عن الكذب ، والجهل ، والإفتراء وأفعاله المنزهة عن الأمور السيئة ، هي من عصمة الله له ، قال جل وعلا : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنّ له لحافظون﴾<sup>(١)</sup> . فأول برهان ، هو حقيقة ذلك النبى الصادق ، وعفته ، وعصمته الفائقة ، وإنّ إنساناً مثل (كسروي) ومن بياناته المليئة بالإتهام وعدم المعرفة ، والتلون ، والتهريج ، اتضح أنه كاذب غير مشمول بحماية الله ، وعليه فإنّ افتضاحه مؤكّد ، وزواله من جملة الحتميات .

إنّ مسيلمة الكذاب<sup>(٢)</sup> ، والأسود بن

---

(١) سورة الحجر ؛ الآية : ٩ .

(٢) مسيلمة بن ثمامة ابن حبيب الحنفي (ت ١٢ هـ) متنبىء من المعمرين . وفي الأمثال : «أكذب من مسيلمة» . كتب إلى النبى (ص) : «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك أما بعد : فإنّي قد أشركت في الأمر معك ، وإنّ لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يعتدون» فأجابه

كعب العنسي<sup>(١)</sup> ، ذو الخمار ، صاحب  
(صنعاء) ، وسجاح بنت حارث بن سويد<sup>(٢)</sup> ،

(ص) : «بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ، إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من اتبع الهدى أما بعد : فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» . أكثر مسيلمة من وضع أسجاع يضاهاى بها القرآن وله أخبار كثيرة تدرك من خلالها مزايا أهل النار (راجع ابن هشام : ٧٤/٣ - الروض الأنف : ٣٤٠/٢ - تاريخ ابن الأثير : ١٣٧/٢ - فتوح البلدان للبلاذري : ص ٩٤ - شذرات الذهب : ٢٣/١ - تاريخ الخميس : ١٥٧/٢ - الشريشي : ٢٢٢/٢ - تاريخ الشعوب الإسلامية بروكلمن ١٠٠/١ - نسب قريش : ص ٣٢١ - تاريخ ابن العبري : ص ١٦٢) .

(١) عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي ، ذو الخمار ، متنبئ مشعوذ من أهل اليمن أسلم لما أسلمت اليمن وارتد في أيام النبي (ص) فكان أول مرتد في الإسلام . ادعى النبوة ، وجاءت كتب رسول الله (ص) إلى من بقي على الإسلام في اليمن بالتحريض على قتله فاغتاله أحدهم في خبر طويل أورده ابن الأثير سنة ١١ هـ . سمي نفسه رحمان اليمن كما تسمى مسيلمة رحمان اليمامة . (راجع ابن الأثير : حوادث سنة ١١ هـ . البلاذري : ١١١ - تاريخ الخميس : ١٥٥/٢ - ابن الوردي : ١٤٠/١ - واسمه في بعض المصادر (عبهلة) .

(٢) سجاح بنت حارث بن سويد بن عقفان : متنبئة عربية ، ارتبط إسمها بمسيلمة لأن صداقها كان رفع الصلاة عن أتباعها فبأاء بغضب من الله . قيل إنها توفيت في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، فصلى عليها سمرة بن جندب ، وهو يلي (البصرة) من قبل معاوية .

وفيهما يقول قيس بن عاصم :

أضححت نبيتنا أنشى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا  
وفيهما يقول الشاعر :

أضل الله سعي بني تميم كما ضلت بخطبتها أسجأح

(راجع تاريخ الطبري : ٢٣٦/٣ - الدر المشور لزينب فواز العاملي :

ص ٢٤٠ - الشريشي : ٢٢٢/٢ - تاريخ الخميس : ١٥٩/٢ - الأعلام للزركلي :

٧٨/٣ . تاريخ المسعودي : ٤٥/٣) .

وطلحة بن خويلد من قبيلة بني أسد ،  
وأمثالهم ادَّعوا النبوة كذباً ، وإنهم بالرغم  
من كونهم أعلي مرتبة وشأناً من  
«كسروي» ، فإنَّ أي رائحة من أسمائهم ،  
أو أهدافهم ، لم تداعب مشام الأحياء من  
عباد الله .

لذا فإن اضمحلال كل الباطلين ، له  
وسائله وعوامله ، وإنَّ محققهم وإبادتهم  
يتعلقان بالمواجهة لهم ، والنزال القوي  
معهم ، وبأمر من الله العادل ، تبرز فئة  
من الغيارى إلى الوجود ، وتدخل في نزال  
معهم ، وتكشف أباطيلهم ، وتلقي عليها  
الأضواء ، وإلا ، فإنَّ أية جرثومة سامة ،  
يستفحل أمرها إن لم تعمد إلى قذفها في  
زوايا الغلبة والفناء .

أجل ، فالمتحدثون البلغاء ، والكتّاب  
المقتدرون المؤهلون ، هم في ذات  
العصر أبطال ومبارزون في ميدان الأباطيل  
يستأصلون ادعاءات وأقوال تلك الزمر ،  
من محبي الفوضى ، ومروجيها ،  
والمغامرين من متبني السخرية ،  
ويقتلعونهم من الجذور .

**كسروي :**

من هو إذن كسروي ؟ وفي أي مكان  
من (تبريز) ، وبين أي نوع من العوائل

نشأ وترعرع ؟ وإن ذلك الفحش وقول الزور ، على أيٍّ من المجتمعات يعود بشبهه ؟ ما هو تاريخ حياته وماضيه ؟ ثم ما الذي يقوله كسروي ؟ ومن خلال طبع ونشر تلك المؤلفات ، ما الذي كان يهدف إليه ؟ هل قام بذلك العمل من أجل نفسه ، أم من أجل آخرين ؟ هل كان لكسب المال والشهرة ، أو كان يكمن وراءه سرٌّ خفي ؟ .

هل إن أحداً من وراء الكواليس ، دفعه إلى تلك الكتابات ؟ هل إنَّ العداة والحسد على قادة الدين ورواده ، كانا المحرك الرئيسي لعمله ، أم إنَّ لسياسة الأجنب اليد الطولى في الأمر ؟ ففي الوقت الذي أصبح كل من الشيعة والسنة ، يعملون على إزالة أسباب التعصب ، ونسيان الماضي ، ويمدون أيديهم من أقطار متباعدة ، للإتحاد والوثام ، لماذا يتطوع «كسروي» لإشعال نار الحرب الشعواء بين الطائفتين ؟ وينطلق من مواضع حساسة للوقية بينهما ، ويضمّن كتاباته الكلام المثير للفتنة بصورة مركزة ؟ .

إنَّ أمثال تلك الأمور تبرأ منها ومن لفظها ، كل من الطائفتين ، وإنَّ كتبهم

غدت في الوقت الحاضر ، خالية من  
محرك أو مثير .

وفي عصر المدنية والتعاطف هذا ،  
لَمْ يَلْجَأْ إِلَى ترجمة كتاب «شيعة غري» ،  
أي «التشيع» ، ويبعث بنسخ كثيرة إلى  
أهالي (الكويت) ، و(الجزيرة العربية)  
هدية منه ؟ .

إذا كانت الغاية هي إرشاد الطائفة  
السنية ، لِمَ لم يرسل كتاب «دريپرامون  
إسلام» ، أي «في رحاب الإسلام» ، إلى  
الجهات والأماكن المذكورة ؟ .

كل تلك الأمور دفعت الناس  
المتبصرين إلى الشكوك ، إذ صاروا  
يقولون : إن كسروي أعطى للأجنبي  
عهداً بترويج الفتنة والفساد ، وإنه رفع  
علم التفرقة المعيب بين المسلمين ،  
وحقق غايات الأجانب بواسطة ذلك  
العلم ، وتلك العهود ، إذ حقن بها أفكار  
السطاء .

وإن الذين تبنا الرد على كسروي ،  
أولوا من خلال ردودهم ، هذين  
الموضوعين ، كل اهتمام وتعقيب . ولهم  
الحق في ذلك ، فإن كسروياً كان يدعو  
عن طريقة نشراته إلى تحريك الناس باسم



النبوة والإرشاد . وهم يردُّهم يقولون : إنَّ المبعوث الإلهي يجب أن يتحلَّى بالشرف من الناحية الذاتية والعملية ، وإلا ينقصه النقاء والصفاء . وفي هذين الموضوعين حيث ثبت تلونه وعدم نقائه ، فإنَّ ادعاءه الإرشاد ساقط من الأساس .

نحن وهذان الموضوعان ! ففي حقل هذين الموضوعين سوف لا ندخل في أية تفاصيل لأننا لا نستسيغ تلويث أقلامنا بأمثال تلك الأقوال ، ومن الطبيعي ، فنحن لا تربطنا أية علاقة بالكلام الخالي من آداب اللياقة ، علماً بأنَّ كسروياً نفسه ، للحد الذي تمكن منه ، وسمح به ضميره ، لم يقصر في لجوئه إلى الإهانة ، وعدم الحياء ، بل تجرأ على المقامات المقدسة ، وأولياء المذهب العظماء . أجل (وكل إناء بالذي فيه ينضح) فإنَّ كتاب الردود قد مثلوا في حينه الدور الذي يتطلبه الواقع للرد عليه ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾<sup>(١)</sup> . إنهم عملوا قولاً وكتابة ، وسوف لا يألون جهداً بعد ذلك في العمل ، ليقوموا بتقديم الأدلة الأكثر

---

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ١٩٤ .

وضوحاً ، وطرح البيانات المضيئة ،  
ليستير بها الجميع .

بعد مقتل كسروي :

إن كسروياً ، وبعد أن واجه الحكم  
والنتيجة المتأتين من أقواله وأفعاله  
الشائنة ، خال البعض أن هدفه المخزي  
صار إلى التلاشي والزوال ، حيث ظنوا  
أن ظهور اسمه وكتاباته ، مرة أخرى ، لا  
يُثمران عن شيء . ولكن على العكس من  
ذلك ، فإن الرد على أقواله ، وتسليط  
الضوء على مكره وخداعه ، واجب على  
كل واحد في جميع الظروف . إن ذلك  
الذي نثر بذور التقلب والتلون بين أبناء  
المجتمع الشيعي المظلوم ، وإن قسماً من  
معتقداته المشبعة بالسموم ، نبتت من  
جذورها في أعماق الناس البسطاء . إذ لا  
يزال بين مجموعة من الجهلة والسطحيين  
من يعتقد أن اعتراضات كسروي لا  
تستسلم إلى رد . وعلى الرغم من أن طبول  
تهريجه المفضوحة قد هوت من عل ،  
ودفنت في الحضيض ، فإن أكثر الشبان  
الذين أسكرهم خداعه ، عادوا إلى  
رشدهم ، وأحاطوا علماً بريائه ونشره  
للاكاذيب إلا أنه لم يتم تفنيده ومحق

مقاصده ، وغاياته ، بصورة ناطقة ، تقود إلى الهدف المطلوب . نعم فإن بعضاً من الأفاضل والعالمين بالأمور ، من الجعفرية ، حيث وقفوا على كل جزء من ادعاءاته المزورة ، وأحاطوا بها علماً ، فإن ما كتبوه ونشروه بهذا الصدد ، هو في الحقيقة موضع كل تقدير . «جزاهم الله خير جزاء المحسنين» . فلكل فرد من المسلمين وظيفة لا مفر له من القيام بها ، وكل مبارز هو حرية وحركة أكثر فعالية أمام الأعداء ، وإن كل متكاسل أو خامل يكون مسؤولاً أمام الحق .

ومن جهة أخرى ، فإن لكل كاتب أو خطيب ، مؤيدوه ومحبوه ، وبناء عليه ، فإنهم يبدون اهتماماً أكبر بكتابات وأقواله ، ويعتبرون قراءة ودراسة كتبه جزءاً من أعمالهم اليومية .

لذا فإن على كل خطيب وكاتب مسلم - خاصة من الإثني عشرية - واجباً ، يلزمه القيام بأدائه ، والسعي من أجله ، في الدفاع عن الحق والحقيقة ، من خلال الكتابة والخطاب .

إن اعتراضات كسروي ما هي إلا تقليد واتباع لأفكار وآراء أضداد الدين ،

ممن سبقوه ، إنها كتابات لبعض  
المخالفين المعاندين ، حيث تظهر في كل  
زمن وعصر ، شردمة من المغامرين ،  
لدافع أو غرض معيّن ، وتعمل على  
تجديد تلك الأفكار ، ووضعها في إطار  
خاص ، لتنتج سبباً في خلق البلبلة بين  
الصفوف .

لذلك فإنّ الحاجة تدعو إلى نخبة من  
المجاهدين لنصرة الضعفاء بصورة  
عاجلة ، وتنوير أفكار الشباب البسطاء ،  
وجعلهم ملمين بكل الإتهامات  
والأكاذيب .

ونحن بدورنا أيضاً ، ولأجل الوقوف  
إلى جانب نظام الإثني عشرية النقي ،  
والمذهب الجعفري المقدس ، والقيام  
بالوظائف الروحانية ، وضعنا كتاب «نامه  
شيعيان» إذ أنجز تأليفه قبل حوالي الثلاث  
سنين . وبسبب من أسفارنا المتلاحقة ،  
تأخر طبعه ونشره ، فإننا نقدمه الآن إلى  
أبناء مجتمعنا الأفاضل ، آمليين أنّ يحظى  
من الله بالقبول<sup>(١)</sup> .

---

(١) لقد تم تأليف هذا الكتاب عام (١٣٦٤ هـ . ق .) باللغة الفارسية ،  
وظهرت الطبعة الأولى منه من مطبعة خراسان في مدينة (مشهد) المقدسة ، أما  
الطبعة الثانية منه فقد ظهرت عام (١٣٦٩ هـ) من مطبعة رضائي في تبريز وسنة  
(١٣٦٦ هـ) والطبعة الثالثة أيضاً بعد أعوام .

قبل ست أو سبع سنوات ، قدم لي  
أحد الأُحبة مجلة «پيمان» الشهرية ،  
وطلب مني قراءتها ، وإعلامه إن كان فيها  
ما يدعو إلى الرد والملاحظة بصورة  
شفهية ، أو تحريرية . وأعقب تلك  
المجلة وصول أعداد السنة السادسة  
والسابعة منها ، فاستلمت كل ما وصل  
إليّ .

ومن خلال مطالعاتي لتلك الأعداد  
من المجلة ، تجسد لي - دون مبالغة -  
الغرور ، والتلون ، وعدم المعرفة ، حيث  
رزح كسروي تحت نير تلك الصفات .  
وَحَدَّتْ بي الرغبة في الحق إلى فضح  
انحرافاته وأخطائه ، بأسلوب دارج ،  
ولسان بسيط ، على هيئة سؤال وجواب .  
ونشرها بين طبقات الناس ، ليسلم شبابنا  
الساذج البريء بالحقائق ، ويتنور  
بالإطلاع .

ولأنَّ كسروياً كان يدَّعي أنه مبارز  
فد ، حتى إنه دعا - أكثر من مرة واحدة -  
الروحانيين المحترمين إلى المباراة ،  
عمدت إليّ طرح بعض الأمور على شكل  
أسئلة ، وأرسلتها ، وطلبت راجياً نشرها  
مع ما يترتب على كل منها من جواب ،

لكن كسروي ، ودون أن يعير طلبنا أي  
اهتمام ، لجأ إلى الكتابة بصورة عشوائية  
عن طريق يشوبه الإلتواء . .

وعدت ثانية للكتابة ، وألححت على  
نشر أسئلتني كلها في المجلة ، والإجابة  
عليها دون زيادة أو نقص . وأعربت عن  
عدم موافقتي على حذف كلمة واحدة من  
الأسئلة ، كي يطلع عليها القراء ، ومنهم  
يصدر الحكم الصحيح .

ومع الأسف الشديد فإن المرشد  
الممارس ، تلاعب مرة أخرى بمحتوى  
كلماتي ، وعاد دون فائدة مرجوة ، إلى  
تسويد عدد من الصفحات ، وإرسالها  
إليّ ، وكتبت إليه في المرة الثالثة إذ  
وصفته بأنه غير لائق للقول والسماع ،  
وإنه في ميدان المباراة ليس له قدم  
ثابت . فسددت باب المكاتبه بوجهه ،  
وانتظرت السانحات .

ومن خلال السوانح ، تعرفت على  
أحد مريديه الموثوق بهم ، والمقربين  
إليه ، وعرضت عليه ما يعتمل في  
نفسي ، ويجول بخاطري ، فوافق على  
طباعة ونشر كلام الطرفين ، انتظاراً لحكم  
القراء ، إلا أن ذلك المتحذلق المماثل

لسيده (المرشد المجرب) ترك ساحة المعركة ، وأطلق لساقيه الريح . فلقد نكث بالعهد الذي قطعه على نفسه ، وذيله بتوقيعه أمام مجموعة من المحترمين . . .

وأخيراً وبعد اليأس من ناحية كسروي ومؤازريه ، اضطررت إلى تحرير هذا الكتاب على شكل حوار بيني وبين ولدي ، وقرّة عيني ، الحاج ميرزا عبد الرسول الأحقائي ، وفقه الله تعالى ، وأبرزته إلى الوجود ، علماً بأنّ أغلب المسائل كانت موضوع نقاش بيننا نحن الإثنين ، وفعلاً فقد قُتل كسروي ، إلا أنّ البعض ممن يطمع في الرئاسة ، من المرتبطين به ، لا يزالون أحياء يرزقون ، وإنّ شركاءه في تلك الاعتراضات من المذاهب المختلفة الأخرى ، سيقفون ويطلعون على محتوى كتاب (نامه شيعيان) ، ونحن بدورنا - إن شاء الله - مهياون لمنازلة أولئك حتى النفس الأخير إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل .

ومن هنا نتمنى من الله الواحد القهار أن يمنحنا العون والقوة على أداء ما نطمح إليه (هو مولانا فنعم المولى ونعم النصير) .

# الفصل الأول

بَحْثٌ فِي التَّوْحِيدِ





## بَحْثٌ فِي النُّوْحِيَّةِ

ع<sup>(١)</sup>: سيدي أرجو أن تتفضلوا بالرد على سؤالي الأول هذا ، ما هي حقيقة الدين ؟

ح<sup>(٢)</sup>: ولدي ، إن حقيقة الدين هي معرفة الله فقط ، ولا حقيقة سواها للدين<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ع : أول إسم (عبد الرسول) .

(٢) ح : هو الحرف الأول لإسم المؤلف ، دامت بركاته .

(٣) قال الجرجاني في تعريف الدين : هو وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول (ص) . (التعريفات : ص ١٠٥) . وقال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) : «والدين يقال للطاعة والجزاء ، واستعير للشريعة ، والدين كالملة لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشريعة . . .» (المفردات : ص ١٧٥) . «فالدين والملة : متحدان بالذات ، ومختلفان بالاعتبار فإن الشريعة من حيث أنها تطاع تسمى ديناً ، ومن حيث أنها تجمع تسمى ملة ومن حيث أنها يرجع إليها تسمى مذهباً . وقيل : الفرق بين الدين ، والملة ، والمذاهب أن الدين =

**ع:** لأجل إثبات وجود الخالق ، ما هو دليلنا الساطع النير؟ يقول الماديون : إنَّ الحياة نشأت نتيجة لعوامل طبيعية مادية ، وإنَّ كسروياً يدَّعي كونه الشخص الوحيد الذي استطاع الرد على الماديين .

**ح:** حبذا لو أنَّ كسروياً أعلن ونشر البراهين التي أوردها في ردوده وبياناته ليقراها الناس ويطلعوا عليها ، علماً أنَّ ما كتبه بشأن إثبات التوحيد ، ما هو إلا رشحات من عناصر توصلت إلى معرفة الله ، ولم يزد عليها بشيء من عنده ، لذا فإنَّ ما قاله هو مجرد ادِّعاء . . .

**ثانياً :** إنَّ وجود أي شيء مصنوع ، دليل قاطع على وجود صانع له ، إذن لا حاجة لنا للخوض في خضم الأدلة والبراهين ، وإنَّ أخذنا بنظر الإعتبار المناظر المختلفة ، الأرضية منها والسماوية ، والتعادل والتوازن الكامل بينها ، لم يبق في وجود الصانع الوحيد شك يدفعنا للبحث عن حجج أخرى ،

---

=منسوب إلى الله تعالى ، والملة منسوبة إلى الرسول ، والمذهب منسوب إلى المجتهد» . (راجع التعريفات : ص ١٠٥) . هذا بعض ما قيل في الدين ، أما الكلام على حقيقة الدين فهو ما قاله سماحة المؤلف - حفظه المولى تعالى - وهو أستاذ الكلام ، في كتابه (رسالة الإنسانية) ص ٣٦٧ . (المحقق) .

ففي القرآن الكريم يقول عز من قائل ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> ، وَإِنَّ مِنْ أَرَادِ التَّخْلِي عَنْ ضَمِيرِهِ ، وَالِإِصْرَارِ عَلَى الْمَطَالِبَةِ بِبِرَاهِينٍ أُخْرَى ، فَإِنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ ، وَلَا إِدْرَاكَ ، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ وُجُودَ التَّشَابَهِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ بِصُورَةٍ عَامَةٍ مِنَ الْبَعُوضَةِ إِلَى الْفِيلِ ، وَالْحَيَوَانَاتِ الْمَجْهَرِيَّةِ ، وَحَيَوَانَاتِ الْبَحَارِ الْمَتْنَاهِيَّةِ فِي الضَّخَامَةِ ، وَتَرْكِيْبِ وَتَشْيِيدِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالنِّظَامِ الْمَحْيِرِ فِي الْكَوْنِ وَاتِّحَادِ الْعِنَاصِرِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَوَحْدَةِ وَسَائِلِ حَيَاةٍ وَبِقَاءِ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ ، كُلِّهَا أَثْبَتَتْ وَبَشَكَلَ قَاطِعِ وَحْدَانِيَّةِ خَالِقِهَا ، وَإِنَّهَا مِنْ تَصْمِيمِ أَسْتَاذٍ مَاهِرٍ وَقَدِيرٍ . وَإِنَّ الْمُوَحِّدِينَ - بَدَافِعِ مِنْ وَجْدَانِهِمْ - اتَّبَعُوا قَانُونًا خَالِيًا مِنْ الشُّوَابِ ، وَآمَنُوا بِالْوُجُودِ الْإِلَهِيِّ الْوَحِيدِ ، وَلَكُونَهُمْ رَأَوْا بِبَصَائِرِهِمْ أَنَّ وُجُودَ أَيِّ أَثَرٍ ، دُونَ مُؤَثَّرٍ ، أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ ، فَاضْطَرُّوا لِلْإِعْتِرَافِ بِوُجُوبِ وُجُودِ صَانِعِ لِمَصْنَعِ عَالَمِ الْوُجُودِ الْمَحْيِرِ لِلْعُقُولِ ، وَلَمْ تَعُدْ لَهُمْ حَاجَةٌ لِعِنَاءِ الْبَحْثِ وَالتَّفْكِيرِ ، وَهَذَا فَإِنَّ وُظُفَةَ الْمَادِيَيْنِ هِيَ أَنْ يَقِيمُوا

(١) سورة إبراهيم ؛ الآية : ١٠ .

البرهان ، فإنَّ كلَّ إنسانٍ مدركٌ يأخذُ دون  
ترددٍ بهذا الدليل الواحد ، والآن ، أرجو  
أنَّ تتفضلوا بعرضٍ وتبيانٍ توحيد الطائفة  
الجعفرية بأسلوبٍ موجزٍ ومفيد . ولأنَّ  
كسروياً لجأ إلى صياغة التشكيك في كون  
الشيعة من الموحدين ، فإنني أتوقُّ إلى  
شرحكم آراء وطروح كسروي بهذا  
الشأن .

**ح :** إنَّ جذور عقائدنا نحن  
الجعفريين تنهل وتتغذى فقط من ينبوع  
الإسلام الزلال النقي ، فنحن نوحده الله  
في الذات ، والصفات ، والأفعال ،  
والعبادات .

### توحيد الذات :

إن الذات المقدسة ، واجب الوجود  
في كل زمان ، وإنَّ كينونة وبقاء كافة  
المخلوقات هما بسبب بعث الحياة فيها  
من لدنه ، وكذا الفلك الدائر فإنه منوط  
بإدارته ، ثم إنَّ حركة جميع الكائنات  
تنتهي إلى أمره ومشئته . أحد لا شريك  
له ، لا يفتقر إلى مساعد ، أو منزّه ، أو  
معين ، لم يولد من أحد ، ولن يولد من  
ذاته المقدسة شيء ، فذاته في كلِّ زمان  
ومكان ، لا تدركها الحواس إذ إنه فوق

الدليل للبرهنة على صدق ادعاءاتهم ، هل يمكنهم أن يثبتوا إنه لا نجار لتلك النافذة ، أو لا بناء لهذه العمارة ؟ أو إن ماكينه الخياطة التي يرونها بأعينهم لا مخترع لها ؟ إنهم إن حال فهم التوفيق في الإدلاء بما يشبه البرهان على ما تقدم ، فسوف نعاهدهم على دفع المعتقدين بالله إلى ترك ما يعتقدون . تصور عزيزي إن الحمار ، وهو أكثر الحيوانات غباء ، حينما يصاب بعصا يلتفت إلى الخلف ، ويشعر أن أحداً قد أوسعه ضرباً ، ومن هنا فإن الأثر هو النتيجة لفعل المؤثر ولا شك . أيريد الطبيعيون أن يظنوا - رغم ادعائهم للفهم والمعرفة - في مستوى أوطأ بهذا الخصوص (١) ؟ .

**ع : قال - وقد ارتسمت على شفثيه**  
**ابتسامه هادئة - لا برهان أسطع من هذا**

---

(١) روى الطبرسي : «عن هشام بن الحكم قال : دخل ابن أبي العوجاء على الصادق (ع) فقال له الصادق (ع) : يا ابن أبي العوجاء أنت مصنوع أم غير مصنوع ؟ قال : لست بمصنوع ! فقال له الصادق : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت ؟ فلم يحر ابن أبي العوجاء جواباً ، وقام وخرج» (راجع الاحتجاج : ص ٣٣٣) .  
ومن الطرائف على لسان بعض البسطاء في إثبات وجود الله تعالى ، قوله : لماذا ينكرون وجود الله سبحانه وقد يكون في إحدى الجزر التي لم يذهبوا إليها بعد أو في إحدى الكواكب التي لم يبلغوها وبقدرته التي لا تحد يسير الكون !!  
(المحقق) .

## الفكر والعقل (١) .

### وحدة الصفات :

وكذلك فإن العلم ، والقدرة ،  
والحياة ، والسمع ، والبصر ، وغيرها من  
السميات الثبوتية الخاصة بذاته ، حيث لا  
شريك له في هذه الصفات ، فالعالم ،  
والقدير ، والحي ، والسميع ، والبصير ،  
يستقل بها وحده ، وليس غيره في دائرة  
الوجود . فبكل الذرات ، وحقائق  
العالم ، وكل الأمور السالفة والمقبلة ،  
وأوضاع الأرض والسماء ، هو الذات  
الوحيدة ، العالم والمحيط ، في أي وقت  
إن أحاط ملك ، أو نبي ، أو وصي  
لنبي ، علماً بهذه الأمور فإنها لم تكن إلا  
نتيجة لإبداع علمه فيهم ، إذ لا علم  
لأحد منهم ، ولا يجوز أن يكون ذلك ،  
إلا الوحي والإلهام الإلهي ، وإن ما لديهم  
هو مجرد عطاء من ربهم المتعالي ، إنهم  
لم يصطحبوا معهم شيئاً من أي مكان ،  
وإنهم في هذا العالم أيضاً لم يتمكنوا من

---

(١) إن المتسالم عليه أن المخلوق محدود بغايات يمكن التعرف عليها ومن المعروف عند العقلاء أن الله سبحانه وتعالى هو المطلق ، فلذا لا يُدرك المطلق بالمحدود لأن العقل لا يدرك إلا مخلوقاً مثله . نعم يستطيع العقل إدراك الخالق بواسطة إدراكه لمثله وهو من آثار الخالق سبحانه . (المحقق) .

كسب أي شيء غير الذي وهبه لهم الإله الخلاق . تلك المخلوقات العارية تستفيد من مواهبها وقدراتها الطبيعية ، وأولئك الذين عينهم الله ، وأرسلهم لتربية البشرية ، هم أيضاً حصلوا من باعثهم على ذلك الفيض . وأخيراً ، العالم القادر المطلق إنه هو ، حيث لا حدود ، ولا أبعاد ، لعلمه وقدرته .

### التوحيد في الأفعال :

الخلق ، والرزق ، والإحياء والإماتة كلها أفعال منوطة به ، ولا لأحد الحق في التدخل ، والقدرة في المشاركة ، قط ، الآباء والأمهات ، الغيوم والرياح والضباب ، والشمس والفلك ، الأرض والسماء ، الثوابت والسيارة ، كلها جزء من أسبابه ، فإنه مسبب الأسباب - من أجل إتقان وسائل خلقه - أرساها طبقاً لحكمته ، وفي كل ظرف ، فإن أي ملاك ، أو إنسان من الأنبياء ، أو أوصيائهم ، إن نحن وجدنا أن بعضاً من هذه الأفعال تظهر من عندهم ، هي إما بأمر من الخالق كمعجزة ، أو عادة خارقة لإعلان قدرة الحق ، والبرهنة على حقيقة كل منهم ، مثل خلق عيسى (ع) لطائر



الليل ، أو «الخفاش» . ومثل إحياء الموتى إذ نسب إليه الأمرين في القرآن إلى السيد المسيح<sup>(١)</sup> ، أو إن الباري عز وجل جعل قسماً منهم جزءاً من الأسباب الكونية وأحد وسائل الكينونة ، حيث ورد في القرآن ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم﴾<sup>(٢)</sup> أي إن ملك الموت مأمور من قبل الله ، وإنه من جملة الأسباب ، حيث لم يستقل هو نفسه في عمله .

### التوحيد في العبادات :

أما التوحيد في العبادات فإنه لا يجوز لغير المعبود ، ولغير فاطر السموات والأرض لا يوجد من يليق التسبيح بحمده والتقديس له «سبحان ربي الأعلى وبحمده» الركوع والسجود وكل مؤشرات الطاعة والعبادة ، والخضوع ، والخشوع ، والتذلل ، لا تليق إلا لذات كبريائه فقط ،

(١) ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك ، وعلى والدتك ، إذ آيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً ، وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ، وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني ، وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني ، وإذ تخرج الموتى بإذني ، وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾ (سورة المائدة : الآية ١١٠) . (المحقق) .

(٢) سورة السجدة ؛ الآية : ١١ .

وليس لغيره ، إن سجود الملائكة لم يكن  
لأجل آدم بالذات ، بل إنه رمز لاحترام  
أبي البشر .

وكذلك فإنَّ التوجه نحو (الكعبة)  
و(بيت المقدس) ، لا عنوان له سوى  
التوجه المحض ، وعندنا نحن الشيعة ،  
فإن كل عبارة وطاعة بمقدار ذرة ما هي  
إلا لأجل القربى ورضاء المعبود ، وإن  
شابهها ما دون ذلك ، سواء في الصلوات  
والصدقات ، فإنها مردودة ولا ريب ،  
هذه هي عقيدة الجعفرية في توحيد إله  
الكائنات .

ع : يقول كسروي : إنَّ الشيعة  
مشركون يعبدون الأموات ، ويقدمون  
القباب ، وإنَّ أولئك الذين يذهبون لزيارة  
المراقد المقدسة ، إنما يذهبون لعبادة  
أئمتهم ، ونتيجة لذلك فإنَّ قسماً من  
الشباب في هذا العصر ، أخذ بهذا المبدأ  
إلى حد ، واعتبره أمراً مسلماً به ، أرجو  
تفضلكم بالرد على هذا الموضوع  
بالطريقة الممكنة ، وبصورة أكثر إشراقاً .

ح : عزيزي ، إنَّ الإدعاء ليس من  
عندي كسروي بالذات ، بل إنه آراء  
الأساتذة الذين تتلمذ على أيديهم ، حيث

اندفع كسروي ، فاتبع طريقهم بصورة عمياء ، يشوبها الضلال ، وإنه اتخذ من موضوعه هذا وسيلة للهجوم بشكل ظالم على الشيعة الإثني عشرية .

على أية حالة ، فإنه ليس من الضروري جداً صياغة التفاصيل ، والإتيان بدليل أو برهان ، من مصدر آخر ، بل إنني سأورد قسماً من آداب الزيارات ، وبعضاً من فقرات الادعية في افتتاح واختتام الطرائق المذهبية ، لفضح إتهامات وعنادات كسروي ، وإلقاء الضوء على مظلومية الشيعة ، وحقيقة توحيدهم ، لتظهر جلية أمام الجميع .

أقول : بعد أن يفرغ الزائر الإثنا عشري - حسب تعليمات الرسول الكريم (ص) - من الوضوء ، أو حتى من غسل الزيارة ، فإنه يقف عند باب الرواق ويبدأ تلاوة : «الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، الحمد لله على هدايته لدينه ، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله ، اللهم إنك أكرم مقصود ، وأكرم مأتي ، وقد أتيتك يا إلهي متقرباً إليك ، بابن بنت نبيك محمد ، صلواتك عليه وآله ، اللهم فلا تخيب سعيي ، ولا

تقطع من فضلك رجائي ، واجعلني عندك  
وجيهاً في الدنيا والآخرة ، ومن  
المقربين»<sup>(١)</sup> .

هذا هو الدعاء الأول لآداب الزيارة ،  
حيث يبدأ الزائر أول ما يبدأ بتكبير ،  
وحمد ، وثناء ، باريء الكون ، إذ ينطق  
به لسانه ، وخاصة : «اللهم إنك أكرم  
مقصود ، وأكرم مأتي» ، فإن هذه الجملة  
ثبتت أن الزائر الإثني عشري عندما تطأ  
قدمه أرض الروضة المقدسة ، إنما هي

---

(١) بل عندما يبدأ بالإغتسال وتهيأ للزيارة ، وردت روايات من كتب المسلمين  
الشيعة تؤكد ما أورده سماحة المؤلف - حفظه المولى لنا ولأبنائه - منها :

«فإذا أتيت الفرات (- بقصد الزيارة-) فقل قبل أن تعبره : «اللهم أنت خير  
من وفد إليه الرجال ، وأنت يا سيدي أكرم مأتي ، وأكرم مزور ، وقد جعلت لكل  
زائر كرامة ، ولكل وافد تحفة ، وقد أتيتك زائراً قبر ابن نبيك ، صلواتك عليه ،  
فاجعل تحفتك إياي فكاك رقبتي من النار . . .» (البحار : ٩٨ / ١٧٥) .

«فإذا أتيت الفرات يعني شريعة الصادق(ع)ب(العلمي)، فقل : اللهم أنت خير  
من وفدت إليه الرجال ، وأنت سيدي أكرم مقصود ، وأفضل مزور ، وقد جعلت  
لكل زائر كرامة ، ولكل وافد تحفة ، فأسألك أن تجعل تحفتك إياي فكاك رقبتي  
من النار، وقد قصدت وليك ، وابن نبيك ، و صفيك ، وابن صفيك ، ونجيك ،  
وابن نجيك ، وحببيك وابن حببيك، اللهم فاشكر سعيي . . .» (البحار : ٩٨ /  
١٩٨) .

«ثم امش حتى تدخل الصحن ، فإذا دخلته فكبر أربعاً وتوجه إلى القبلة وارفع  
يديك ، وقل : اللهم إني إليك توجهت وإليك خرجت ، وإليك وفدت ، ولخيرك  
تعرضت ، وبزيارة حبيب حبيبك إليك تقربت . . .» (البحار : ٩٨ / ٢٠٧) .  
(المحقق) .

من أجل عبادة المعبود ، وإن ركعتي الصلاة التي يؤديها بعد الزيارة ، تؤكد توحيده بشكل قاطع ، وخاصة الدعاء الذي يقرأ بعد صلاة الزيارة ، حيث ورد في آداب زيارة خامس أهل الكساء (ع) :

«اللهم إني صليت ، وركعت ، وسجدت ، لك وحدك ، لا شريك لك ، لأن الصلاة ، والركوع والسجود ، لا يكون إلا لك ، لأنك أنت الله لا إله إلا أنت ، اللهم صلّ علي محمد ، وآل محمد ، وابلغهم عني أفضل السلام والتحية ، واردد علي منهم السلام . . .»<sup>(١)</sup>.

والآن عزيزي : لا يمكن أن يكون في التوحيد بيان أكثر وضوحاً ، حيث أن الزائر يعترف من خلال زيارته بوحدانية إله الوجود ، وأن جميع عباداته تتعلق بالمعبود الوحيد .

بعد كل هذا الإعراف والإقرار بالعبودية ، والتضرع والتوسل من جانب الشيعي الإثني عشري ، أمام عظمة واجب الوجود ، أجل ، بعد كل هذا ،

---

(١) البحار : ٩٨ / ٢٦٠ - و- ٣٥٣ .

هل إنَّ لاتهامات كسروي وافتراءاته تأثيرها في الإنسان الحر العاقل ؟ وهل إنَّ شبابنا الطيبي السريرة، بعد وقوفهم على فحوى هذه الأدعية ، وقراءة النصوص المتعلقة بعبادة الله ، بعد كل هذا ، هل إنهم سيخلدون إلى تصديق كسروي ؟ إنني لأعجب من كسروي حيث لا يكثرث للإفتضاح ، ولا يخشى عواقب الكذب والإتهام ، وإنه لا يخاف انتقام قهار الأرض والسماء ، فلقد أخذ على عاتقه معاداة مجموعة من المظلومين ، طالبي الحقيقة ، وملتزمي جانب الحق ، وجعل منها عمله الطبيعي المؤلف ، واتخذ من المغالطة والتهريج ، الطريق الذي يتبعه ، ويسير عليه ليزيد من بلبلة أفكار الأمة المضطهدة .

ومضافاً إلى ما تقدم ذكره ، فإنَّ كلمة (الله أكبر) تأخذ بالزائر ، وتجعله ينصرف عن تلك المناظر الظاهرية ، والشوكة والجلال الصوري ، حيث القبة العالية ، والضريح المرصع ، وانتشار الذهب والفضة في الأركان ، وروعة وجمال الإنارة ، والمعلقات ، وازدحام الخلق ، وكثرة الزائرين ، أجل إنه ينصرف عنها كلها ، ويتجه بكليته نحو عظمة وجبروت

## البارىء الكبير .

وخاصة فقد ورد في أحد آداب زيارة  
الجامعة الكبيرة<sup>(١)</sup>النطق بكلمة (الله أكبر)  
مائة مرة ، لأن في هذه الزيارة الشريفة  
جاء ذكر مقامات وفضائل الأئمة الأطهار  
(ع) ، أكثر من أي مكان ، وبهذا فإن  
على الزائر أن يتجه أكثر فأكثر نحو عظمة  
وكبرياء الخالق الجليل ، وأخيراً فإن هذه  
هي زيارة الشيعة ، وتلك هي ادعتهم ،  
فليقرأوها ، ويقفوا عليها ، وليصدر بعد  
ذلك من جانبهم الحكم .

إنَّ الإثني عشري ، موحد الله  
وعارفه ، يقول : إنَّ دخول هذا الحرم  
الشريف طلباً لرضوانك ، وكل أعمالى  
هى لك وحدك ، ولا كعبة ، ولا مقصود  
لى ، سواك ، ومع هذا كله فإنَّ ذلك

---

(١) راجع الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة بتأليف السيد عبد الله شبر -  
ط . مؤسسة الوفاء بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . والزيارة الجامعة مروية عن عامة  
أئمة أهل البيت علي بن محمد الهادي عليهما السلام ، ورواها الشيخ الجليل  
الصدوق (ت ٣٨١ هـ) في كتابه (عيون أخبار الرضا : ص ٢٧٧) من طبعة المطبعة  
الحيديرية في النجف الأشرف سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م . كما رواها المجلسي  
أعلى الله مقامه (ت ١١١٠ / ١١١١ هـ) في البحار وشرحها (راجع البحار :  
١٢٧/٩٩) . كما وردت الزيارة الجامعة في (من لا يحضره الفقيه : ٣٧٠/٢)  
و(التهذيب) للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) . (المحقق) .

الجاحد يقول : إِنَّ الشَّيْعَةَ يَعْبُدُونَ  
أَئْمَتَهُمْ ، فَأَنَا لَسْتُ أَدْرِي مَا هُوَ مَنَعُ ذَلِكَ  
الْعَدَاءَ لِلشَّيْعَةِ ، حَيْثُ لَا يَقْوَى عَلَى رَدِّعِ  
نَفْسِهِ عَنِ الْجَرِيمَةِ وَالْإِعْتِدَاءِ ؟ .

إِنَّ الكَذِبَ وَالْإِفْتِرَاءَ أَشْنَعُ أَنْوَاعِ  
الْجَرَائِمِ ، وَإِنَّهُ لِيَحْيِرُنِي حَقًّا كَيْفَ أَنَّهُ  
اتَّخَذَ مِنْ هَذَا الْأَسَاسِ الْمَهْتَرَى رَكِيزَةً  
لِدَعْوَتِهِ . وَهَذَا الْإِنْتِقَادُ شَأْنُ بَقِيَّةِ انْتِقَادَاتِ  
الْوَهَابِيِّينَ - عِنْدَمَا يَرُونَ أَنَّ التُّرْبَةَ الْحُسَيْنِيَّةَ  
هِيَ مَوْضِعُ سَجْدَةِ الشَّيْعَةِ - يَقُولُونَ إِنَّ  
الرَّافِضَةَ هُمْ عِبَادَةُ أَصْنَامٍ ، فَإِنَّهُمْ يَسْجُدُونَ  
عَلَى أَصْنَامِهِمْ عِنْدَ آدَائِهِمْ فَرِيضَةَ  
الصَّلَاةِ ، إِنَّ تِلْكَ الْفِئَةَ الْجَاهِلَةَ لَا  
تَدْرِي ، وَلَا تَرِيدُ أَنْ تَدْرِي ، أَنَّهُ فِي  
الْمَذْهَبِ الْجَعْفَرِيِّ لَا يَجُوزُ السُّجُودُ فِي  
الصَّلَاةِ عَلَى الْمَوَادِّ الْمَأْكُولَةِ وَالْمَلْبُوسَةِ ،  
وَكذَلِكَ عَلَى الْمَعَادِنِ ، لِذَا ، فَإِنَّهُمْ  
اخْتَارُوا قِطْعَةَ طِينٍ نَقِيٍّ ، يَحْمِلُونَهُ  
مَعَهُمْ ، لِاسْتِعْمَالِهَا لِلْسُّجْدَةِ عَلَيْهَا أَثْنَاءَ  
اللزوم .

إِنَّ قِطْعَةَ الطِّينِ هَذِهِ تُرْبَةُ  
كَرْبَلَاءَ ، إِذْ تُعْتَبَرُ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهَا ، لِأَنَّهَا  
جُزْءٌ مِنْ ذَلِكَ التُّرَابِ الَّذِي جَاوَرَ ،  
أَوْ احْتَوَى ، جَسَدَ شَهِيدِ الْإِسْلَامِ الْوَحِيدِ ،



فلذة كبد خير خلق الله ، وفي حالة فقدان الأرض والتربة الطاهرة ، فإنه يمكن السجود على الخشب ، والعصا ، وورق الشجر ، إذن لا علاقة لنا بكل ما ينسجه المغرضون الجهلة ، من تفاهات وأساطير ، وإن انتقاد كسروي هو الانتقاد نفسه .

**ع** : إن كل ما تفضلتم به من بيان في هذا الجانب صحيح ، لا إشكال فيه ، لكن كسروي يقول ، إن ردودكم على اعتراضاته أشبه ما تكون بردود عبدة الأصنام على نبي الإسلام (ص) دفاعاً عن أصنامهم حيث قالوا : ﴿وما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾<sup>(١)</sup> .

**ح** : ولدي ، لقد ثبت في الحال إن الشيعة لم يعبدوا أئمة الهدى (ع) ، وإنهم في عبادتهم لجلالة المعبود الوحيد ، لم يجعلوا منهم شركاء له ، بل إن كل ما يؤدونه من أعمال هو من أجل رضى صانع الكون ، وأنهم يتجهون أثناء عباداتهم نحو وجهه الدائم ، ونحن في معرض ردنا على كسروي نقول : إن مقارنة ردنا مع رد عبدة الأصنام ، مقارنة يكتنفها الفارق

---

(١) سورة الزمر ؛ الآية : ٣ .

(قياس فارق) ومعناه إنه لا مجال للمقارنة  
إطلاقاً ، فذلك عمل مغالط يجلب  
تشويش أفكار البسطاء السطحيين .

إسمع عزيزي ، لقد قال الله سبحانه  
وتعالى حكاية عن الوثنيين في الدفاع عن  
آلهتهم : ﴿وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله  
زلفى﴾ ، ونحن نستدل من ذلك ، كون  
اعتقادنا منفصلاً كلياً عما يزعمه المشركون  
الوثنيون من جانبين :

الأول : في العبادة حيث أن العرب  
يقرون معترفين بعبادتهم للأصنام<sup>(١)</sup> ، بينما

---

(١) كان لرجل صنم ، وكان يأتي بالخبز والزبد ، فيضعه عند رأسه ويقول  
له : أطمع . فجاء ثعلبان (وهو الذكر من الثعالب) اسم له معروف ، لا مثني ،  
فأكل الخبز والزبد ثم عصل - بالعين والصاد - على رأس الصنم (يعني بال) ، فقام  
الرجل فضرب الصنم فكسره ، ثم جاء إلى النبي (ص) فأخبره بذلك وروى  
له (ص) ما قال في الصنم من الشعر :

لقد خاب يوم أمْلوك لشدة      أرادوا نزلاً أن تكون تحاربُ  
فلا أنت تغني عن أمورتواترت      ولا أنت دفاع إذا حل نائب  
أربُّ يبول الثعلبان برأسه      لقد ذلَّ من بالت عليه الثعالب

والرجل المذكور هو راشد بن عبد ربه ، وهكذا سماه رسول الله (ص) بعد  
إسلامه ، وكان اسمه في الجاهلية غاوي بن ظالم . والحديث مشروح في (دلائل النبوة)  
لأبي نعيم الإصفهاني . وأهل اللغة يستشهدون بالبيت الأخير في أسماء الحيوان  
للفرق في ذلك بين الذكر والأنثى كما قالوا الأفعوان : ذكر الأفعى ، والعقربان : ذكر  
العقارب (حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري : ١٧٤/١) . وبعد  
فهل يرضى صغار العقول ، فضلاً عن كبارها ، بهذه العبادة ؟ لقد ذل الفاعل  
والمفعول ! (المحقق) .

يقول الشيعة إِنَّ آية عبادة لغير الله - وهو  
المعبود الوحيد - شرك ، وخطأ لا يدانيهما  
شك ، إذ إِنَّ العبادة لا تليق لأحد غيره .

والجانب الثاني : إن محتوى ما  
يزعمه العرب ، هو أَنَّ حجراً جامداً  
جعلوه السبيل إلى الشفاعة .

ففي الوقت الذي اتخذ الشيعة من  
العظماء شفعاء لهم ، حيث خلقهم الله  
من أطهر مكونات الخلق ، في الوقت ذاته  
يظهر قبح ما زعمه عبدة الأوثان واضحاً  
في كل من الجانبين ، إنهم يعبدون غير  
الله ، ونحن من عبادة غير الله متبرئون ،  
وإنهم يجعلون من صنعة أيديهم الوسيط  
الشفيع ، أما نحن فشفعاؤنا هم الذين  
اختارهم الله ، ونصّبهم لنا .

والنتيجة ، إنَّ كسروياً لم يكن لديه  
الفهم المنطقي الموزون ، ليأتي إلينا  
بالقياس الصحيح ، هل إنَّ الصنم الذي  
نحته العرب بأيديهم من الحجارة ، حيث  
يفتقر إلى جميع المواهب والكمالات ،  
يوضع مع العقل الكلي ، وحيببه  
المختار ، ذي الشأن ، ومبعوثه الصادق  
الأمين الذي يقسم الخالق المعبود بحياته

ويقول: (لَعْمُرُكَ)<sup>(١)</sup> التي نزلت بحقه ، هل يوضع هذا وذاك في كفتي الميزان<sup>(٢)</sup>؟! .

إنَّ ذلك الشخص الذي يدَّعي في كل بياناته ورسالاته ، العقل وسلامة التفكير ، ما كان لكلمة معقولة منطقية واحدة لتظهر في كتاباته ، إنه يزعم أن أقواله (القيمة) هزت كيان الشبان الخريجين<sup>(٣)</sup> ، فهل إنَّ هذه هي الأقوال القيمة؟! . لست أدري أي شاب فارغ لا عقل له ، تهزه هذه الأقوال المشوبة بالظلمة والانحراف؟! .

---

(١) إِنَّ الله الأكبر يخاطب نبيه بكلمته (لَعْمُرُكَ) ومعناها : قسماً بحياتك يا محمد إنه حبيب ربه إذ يقسم بحياته ، فهل من الإنصاف أن يقارن هذا مع الحجر الجامد؟! إن كسروي لم يكن ليتصور إنَّ ذلك السمو الذي هو طريق السعادة للبشرية ، وإنه الشفيح للجهل والجاهلية ، هل لا يمكن أن يكون شفيحاً للذنب والجريمة؟! .

(٢) ﴿لَعْمُرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (سورة الحجر ؛ الآية : ٧٢) .

(٣) لا شك إن كيان معظم الشبان الخريجين ، إلا من عصم الله سبحانه عن طريق التزامه الشخصي بدينه ، وفعله الواجبات ، وابتعاده عن المحرمات ، وفي البلاد الغربية الأجنبية على وجه الخصوص ، إن كيان معظم الشباب ، على ما وصفنا ، يصل إلى المواطن الأصلية مهزوزاً ، ممزوجاً بهراء الحضارات الغربية المزعومة ، ومن دون أدنى ريب إنَّ هزة خفيفة في الفكر أو المنظر ، أو الحادثة ، تجعله يهتز بهذه الأقوال المشوبة بالظلمة والانحراف لينحرف بالتالي إليهما . (المحقق) .

**ع** : إبتسم تعبيراً عن فرح وسرور ،  
ثم قال : أشهد الله لقد انتعشت نفسي ،  
فبفعل ما تفضلتم به من كلام أحسست  
بنشاط وحيوية كبيرين ، ولكن ، إن  
سمحتم أحب الإطلاع على جميع ما ورد  
من انتقادات كسروي بهذا الخصوص .

**ح** : لقد سمحت لك منذ البداية ،  
وأعود الآن وأقول ، لك أن تطرح أمام كل  
ما وقفت عليه من انتقادات في كتب  
كسروي ، وتطالبني بالإجابة على كل  
سؤال ، ولأن في نيتي طبع هذا الحوار  
ونشره ، فإني أرغب من خلاله ألا يبقى  
أي اعتراض ، أو انتقاد ، ضد التشيع ،  
دون أن يصار إلى رده بشكل مقبول .

**ع** : إن كسروياً ينكر الشفاعة من حيث  
المبدأ ، وأنه يتحامل بالفاظ قبيحة على  
هذا المعتقد إذ يقول : إن الله ليس  
بحاكم ، ولا بملك ، حيث يصح طلب  
الشفاعة عند أعتابه ، ففي كل قاعات  
المحاكم ، وفي جميع دول العالم ، لا  
لأحد أن يتوسط لمجرم ، أو يشفع لممارس  
اعتداء ، فكيف يكون ذلك أمام محكمة  
الله ، حيث إن الوساطة مردودة من  
الأصل ؟ .

**ح** : إِنَّ آيَاتٍ عَدِيدَةً وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَفَضَّلَ فَذَكَرَ وَجُودَ الْوَسْطَاءِ ، وَقَبُولَ الْوَسَاطَةِ ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

**ع** : سَيِّدِي ، هَلْ إِنَّكُمْ سَتَلُونُ لِكُسْرُوِي بَعْضًا مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ ؟ فَمَنْ الْمَحْتَمَلُ جَدًّا أَنَّهُ لَا يَسْتَسِيغُ ذَلِكَ ، لِذَا فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَطْرَحُوا الْبَرَاهِينَ الْعَقْلِيَّةَ ، وَادْلَةَ أُخْرَى ، كَيْلَا يَجِدَ سَبِيلًا إِلَى الْفِرَارِ .

**ح** : إِنَّ كَانَ كُسْرُوِي يَعْتَرِضُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ وَأَقْوَالَ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ ، لَأَقْتَنَعُنَا نَحْنُ فَقَطْ بِالْأَدْلَى وَالْبُرْهَانَ الْمُنْطَقِيَّ ، لَكِنْ اعْتِرَاضَاتِ كُسْرُوِي عَلَيَّ عَقَائِدِ الشَّيْعَةِ ، وَأَقْوَالَ الْجَعْفَرِيِّينَ ، لَرَبَّمَا تَدْفَعُهُ إِلَى إِيرَادِ بَعْضِ مِنَ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَةِ ، وَيَضْعَعُهَا أَمَامَ الْإِمَامِيَّةِ وَجَهًا لَوْجَهُ ، وَكَمَا يَزْعَمُ هُوَ ، أَنَّهُ اسْتَطَاعَ رَدَّ الشَّيْعَةِ بِمَا هُوَ وَارِدٌ نَصًّا فِي الْقُرْآنِ ، لِهَذَا ، وَنَحْنُ بِصُدَدِ الرَّدِّ عَلَيْهِ ، عَلَيْنَا أَوْلَى أَنْ نَقْرَأَ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ ، وَالْبَيِّنَاتِ الصَّرِيحَةَ ، لِكِتَابِ اللَّهِ ، وَنَوَاجِهُهُ بِهَا ، وَنَثَبْتُ مِنْ خِلَالِهَا إِنَّ الْمَذْهَبَ الْجَعْفَرِيَّ هُوَ حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّهُ طَبَقًا لِشَرِيعَةِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمِنْ ثَمَّ

ستتقدم بالحجج العقلية ، لنظهر حقيقة عقيدتنا أكثر جلاء ، ولنسلط الأضواء على جهله وتلونه ، إن شاء الله .

**ع** : إنَّ ما تفضلتم به لصحيح ، ولأجله ، أرجو أن تطرحوا للبيان الآيات التي تخطر ببالكم الآن .

**ح** : أولاً : الآية الشريفة : ﴿الذين يحملون العرش ، ومن حوله ، يسبحون بحمد ربهم ، ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا : ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم ، ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ، ومن صلح من آبائهم ، وأزواجهم ، وذرياتهم ، إنك أنت العزيز الحكيم﴾ (١) .

ثانياً : ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم ، ويستغفرون لمن في الأرض ، ألا إن الله هو الغفور الرحيم﴾ (٢) .

إن الله تفضل فأعلن في هاتين

---

(١) سورة غافر : الآية ٧ .

(٢) سورة الشورى : الآية ٥ .

الآيتين الشريفتين بصراحة ، عن وجود من  
أهلهم هو للتوسط لديه ، حيث إنهم دائماً  
يطلبون الغفران من أعتاب رحمته ، لأجل  
الخاطئين من العباد .

ثالثاً : ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا  
لمن أذن له الرَّحْمَنُ ، ورضي له  
قولاً﴾ (١) .

رابعاً : ﴿ولا يشفعون إلا لمن  
ارتضى﴾ (٢) .

خامساً : ﴿من ذا الذي يشفع عنده  
إلا بإذنه﴾ (٣) .

سادساً : ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا  
لمن أذن له﴾ (٤) .

سابعاً : ﴿وكم من ملك في  
السَّمَوَاتِ لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من  
بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ (٥) .

ثامناً : ﴿ولو أنهم إذ ظلموا  
أنفسهم ، جاؤوك فاستغفروا الله ،  
واستغفر لهم الرسول ، لوجدوا الله تواباً

---

(١) سورة طه : الآية ١٠٩ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٣٨ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٣٥٥ .

(٤) سورة سبأ : الآية ٢٣ .

(٥) سورة النجم : الآية ٢٦ .



رحيماً ﴿١﴾ إِنَّ هَذِهِ آيَةُ الشَّرِيفَةِ تَرِينَا  
بصورة نيرة إِنَّ شَفَاعَةَ الرَّسُولِ (ص)  
مقبولة ، ولا يمكن أن ترد .

تاسعاً : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : تَعَالَوْا  
يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ  
رَأَوْهُمْ﴾ ﴿٢﴾ ، في هاتين الآيتين  
المباركتين إِنَّ الرَّحِيمَ يرشد كبار المذنبين  
خاصة إلى حفرة الرسول للإفادة من دعاء  
وشفاعة حبيبه .

عاشراً : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ  
وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أْبْرَزَ  
في هذه الآية الشريفة منزلة النبي  
وقدره ، وجعلهما فوق ما يتصوره  
السطحيون ، ضيقو النظرات . وقد يكون  
هذا المقام أكثر أهمية ورفعة مما تكون  
الشفاعة عليه . فلقد أكد سبحانه وتعالى  
بأنه سوف لا ينزل على العرب عذابه لأن  
النبي يعيش بين ظهرانيهم ، وأنه لا  
يستعجل الحكم على أعمالهم وأقوالهم  
لينالوا العقاب .

---

(١) سورة النساء : الآية ٦٤ .

(٢) سورة المنافقين : الآية ٥ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٣٣ .

فليلاحظ منكرو الشفاعة ، أنَّ الرسول  
(ص) لم يتوسط لهم ، ولم ينطق لسانه  
بطلب الشفاعة ، ولكن ، ولحلول هذا  
الجليل العظيم وسط تلك المجموعة ،  
امتنع الله عن إنزال عذابه عليهم ، وإنه  
هو الغفور ذو الرحمة ، من أجل احترامه  
لوجوده المبارك لم يجاز المذنبين ،  
وفعلاً فإنَّ المجرم ، أو المعتدي الذي  
قدم علي أعماله ، ثم ولي وجهه نحو  
الله ، وإن حبيبه إن تفضل فطلب له العفو  
والمغفرة ، هل ليس من المعقول أن لا يغفر  
ذنبه ، فيرد إلى بحر الرحمة الإلهية ؟  
نحن لا ندري ماذا يعمل كسروي حين  
يواجه بهذه الآيات الصريحة ؟ من  
المحتمل إنه لا علم له بالقرآن ، وبكل  
أقواله الساطعة المكشوفة ، وإلا فإنَّ  
للكذب والاحتيال مقداراً وحدوداً .

هل افترض هذا السيء الحظ إنَّ  
قُرَّاءَهُ عمي وصم ، أو إنهم معز وأغنام ؟  
ففي يوم من الأيام إنَّ مخلصه الجاهل  
ذلك قد يقرأ ما تيسر له من آي الذكر ،  
أو يستمع إلى تلاوة من مقرئه ، ويحيط  
علماً بمحتوياتها ، ثم تنكشف أمامه حيل  
المرشد الممسوخ ، حينئذ لا ندري ماذا  
نقول .

**ع** : إِنَّ هذه الآيات المباركة واضحة ومضيئة في إثبات كينونة الشفيح ، ووجود الشفاعة في الدنيا والآخرة ، وإنه بات معلوماً إِنَّ موضع اتكاء الشيعة كان حليفة الأحكام ، ولكن وفي مقابل ذلك ، فإن آيات أخرى تنفي وجود الشفاعة خاصة في يوم القيامة ، وإنَّ كسروياً أيضاً يلجأ للتمسك بها . وفي هذه الناحية وبين هاتين الفكرتين يظهر التناقض للعيان .

وهكذا بالنسبة للحقائق والمعاني الأخرى ستظهر أيضاً الآيات المتناقضة التي كانت السبب في اختلاف عقائد الفرق الإسلامية ، وخاصة أنَّ كسروياً ، من خلال هذا الجانب ، اجترأ وانتهك القرآن الكريم .

**ح** : يا عزيزي ، لا يوجد تناقض في القرآن الكريم ، ولا اختلاف بين آياته ، وإنَّ ما تصوره كسروي وآخرون مثله ، هو بسبب من جهلهم ، وضحالة تفكيرهم ومعارفهم . لاحظ مثلاً ، في هذا الموضوع ، إِنَّ الآيات التي أثبتت وجود الشفعاء ، وقبول الشفاعة من لدن الحضرة الإلهية ، بخصوص المؤمنين الذين اقتصروا ذنوباً وخطايا قابلة للعفو ، ذلك لأنهم من

ذوي العقيدة النقية ، والإيمان الصحيح ،  
وإنهم مؤهلون لشمولهم برحمة الله .  
ومعنى هذا إن طلب الشفاعة لأحد ما ،  
من قبل المقربين عند ربهم ، تجعل كفة  
ميزان أعماله وعقائده النقية أكثر رجحاناً ،  
وتكون الوسيلة للدخول إلى النعيم .

وفي الوقت الذي ينفي الإله العادل  
الشفاعة ، فإنها للكافر والمشرك اللذين  
يرفعان دائماً علم الخلاف والعناد ضد  
الحق ، وللمنافق الذي عقد حلف الشنار  
مع أعداء الله . وإن هؤلاء المسودة  
قلوبهم مردودون من قبل الحضرة الإلهية  
في الآخرة ، وإنهم كذلك في الدنيا  
لمحرومون .

ولدي ، إن الله سبحانه وتعالى يقول  
في القرآن الكريم : ﴿ ما كان للنبي  
والذين آمنوا أن يستغفروا  
للمشركين ﴾<sup>(١)</sup> . وقال أيضاً : ﴿ إن  
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم  
ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ﴾<sup>(٢)</sup> .

وفي سورة المنافقين نزلت نظيرة  
هذه الآية<sup>(٣)</sup> ، وفي مواضع أخرى

---

(١) سورة التوبة : الآية ١٣ .

(٢) سورة التوبة : الآية ٨٠ .

(٣) سورة التوبة : الآية ١١٣ .

في القرآن ، الكثير من المعاني المقاربة لها ، وكلها تشير إلى أولئك الذين لا يستحقون العفو ، وإن ذنوبهم ، وهي الشرك أو الكفر ، غير قابلة لغض النظر والغفران ، فلا أثر للشفاعة إزاءهم .

وبناء على هذا ، فلاتناقض بين الآيات المباركة ، وكل واحدة من هذه الأقوال السماوية جلية واضحة بالنسبة للظرف الذي نزلت فيه .

أرجو ألا تغرب هذه الملاحظة عن بالك . الآية الشريفة : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ (١) .

نفهم من خلالها إنَّ وساطة وشفاعة المؤمنين واردة ، فكيف بالرسول وأمير المؤمنين . إنَّ المؤمن النقي الطاهر ، لديه القدرة على طلب الشفاعة لذوي الذنوب القابلة للغفران .

وبصرف النظر عن ذلك ، فإنَّ في القرآن آيات عديدة يخاطب الله بها المؤمنين ويقول : ﴿ استغفروا لأنفسكم ، ولآبائكم ، وأمهاتكم ، وللمؤمنين ،

---

(١) ﴿ سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إنَّ الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ (سورة المنافقون : الآية : ٦) .

والمؤمنات ﴿ . أما في السنة ، فإنَّ الأحاديث والأخبار أكثر من أن نصيِّرها إلى حصر .

**ع** : قال ، وقد غرق في بحر من التفكير ، هل إنَّ الدعاء والشفاعة شيء واحد ؟ وما دام الأمر كذلك ، فإنَّ كسروياً يبدو جاهلاً يفتقر إلى سلامة التفكير . إنَّ هذا الأمر بسيط وسهل جداً وأخال أنه أيضاً يأخذ ، بواسطة قلمه ، بمبدأ الدعاء ، وتمني الشر للآخرين ، وإنه إنَّ كان يعرف الله حقاً ، لطلب الخير والسعادة لمخلصيه . لا أدري هذا البائس كم هو تائه وحائر ، إذ إنَّ أقواله هذه لا يمكن أن تنسب إلى إنسان أوتي نصيباً من الفهم ! أحقاً إنَّ معنى الدعاء والشفاعة واحد ؟ .

**ح** : هل إنَّك تتعجب عزيزي ؟ فالذي نقوله هو إنَّ الدعاء والشفاعة واحد ، والدعاء أكثر شمولية وله المعنى العام ، أما الشفاعة فإنها ذات طابع خاص . إنَّ شفاعة الأنبياء ، والأئمة ، والمؤمنين عند أعتاب حضرة سيد الكون ، هي طلب الصفح ، والرحمة ، والدعاء ، والإستغفار ، وليست بأوامر ، أو قرارات . إنَّ الشبان السذج يقرأون تهويش

كسروي ، وكلمة التوسط ، ويقولون إن الشفاعة هي نوع من الأوامر والقرارات الصادرة ، حيث تشكل إهانة وتجرواً عند الحضرة الإلهية .

**ع** : إن في عقائدنا ما يشبه الشفاعة .  
انه موضوع آخر موجود كذلك ، وإن امثال كسروي ينكرونه بشدة .

**ح** : ما هو ذلك الموضوع ، قلها بصورة أوضح ؟ .

**ع** : نحن نقول : إنَّ حب أهل بيت الرسالة هو شفيع المذنبين ، ومحبة السادة المعصومين تمحو كل خطأ أو ذنب .  
وكما قال الشاعر :

حبه الاكسیر لو ذر علی

سیئات الخلق صارت حسنات

**ح** : ولدي ، إنَّ هذه العقيدة ليست أمراً موحشاً . وإنَّ حل الموضوع عن طريق العقل والنقل ، سهل جداً ، نحن لدينا مئات الأخبار بهذا المورد من طريق الشيعة الإمامية ، لم تصب هدفها ولن تؤثر في أعمال كسروي . ولكن من طريق العامة ، وعلماء أهل السنة ، سأروي بعضاً من الأحاديث ، كي يصبح إثبات المقصد والهدف أمام المنكرين أكثر

سهولة ، وبعد نقل الأحاديث نتوجه إلى حكم العقل واللباب أيضاً ، ونمد الأخبار المتعلقة بالشفاعة بما تحتاجه من أسباب القوة .

إن النبي (ص) قال : «تمسكوا بمودتنا نحن أهل البيت ، فبعد أن يلي أي فرد نداء ربه وهو من محبيننا ، يدخل بفعل شفاعتنا إلى الجنة . قسماً بالذي روحي بيد قدرته لا عبد تنفعه أعماله إلا اعترافه بحقنا» . أورد هذا الحديث (الطبراني) في كتاب (الأوسط) و(السيوطي) في كتاب (إحياء الميت)<sup>(١)</sup> و(النبهاني) في (أربعينه) ، و(ابن حجر) في الصواعق<sup>(٢)</sup> ، كما أن كثيراً من

---

(١) إحياء الميت بفضائل أهل البيت : ص ٢١ - وذكره القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة : ص ٢٧٢) .

(٢) قال (ص) : «إلزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا ، دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا لمعرفة حقنا» (راجع الصواعق المحرقة : ص ١٧٣) .

«وصح أنه (ص) قال : أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله عز وجل ، وأحبوا أهل بيتي لحبي . وأخرج البيهقي ، وأبو الشيخ ، والدليمي أنه (ص) قال : لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وتكون عترتي أحب إليه من نفسه ، ويكون أهلي أحب إليه من أهله ، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته . وأخرج الدليمي أنه (ص) قال : أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وعلى قراءة القرآن والحديث . وعن أحمد والترمذي : من أحبني ، وأحب هذين - يعني حسناً وحسيناً - وأباهما ، وأمهما ، كان معي في =



علمائهم روى هذا الحديث .

وكذلك ، فإنَّ حضرة الرسول (ص) قد قال : «معرفة آل محمد هي براءة من نار جهنم ، ومحبة آل محمد عبور على الصراط ، وولاية آل محمد أمان من العذاب» أورد هذا الحديث ، القاضي عياض في كتاب (الشفاء)<sup>(١)</sup> في أول الصفحة الأربعين من الجزء الثاني ، طبع الأستانة عام (١٣٢١ هـ) .

وتفضل صلوات الله وسلامه عليه أيضاً فقال : «في يوم القيامة إن أياً من العباد لا يرفع قدماً عن قدم إلا بعد أن يسأل عن أمور أربعة . عن عمره وكيف قضاه ، وجسده كيف أفناه ، وماله في أي وجه أنفقه ، وعن محبتنا نحن أهل البيت» . لقد روى هذا الحديث الطبراني عن ابن عباس ، والسيوطي في (إحياء الميت)<sup>(٢)</sup> والنبهاني في أربعينه . وأيضاً

---

= الجنة . وأخرج الملاء : لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضنا إلا منافق شقي» (راجع في كل ما ورد الصواعق المحرقة : ص ١٧٢) . وبعد فأين موقع كسروي من محبة آل البيت ونتائجها؟! (المحقق) .

(١) وقال (ص) : «معرفة آل محمد (ص) براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمد أمان من العذاب» راجع الشفاء للقاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) : ٦٠٥/٢ .

(٢) أخرج الطبراني عن ابن عباس قال ، قال رسول الله (ص) : «لا تزول =

فإن كثيراً من كبارهم رَووا هذا الحديث .  
وأن النبي (ص) قال : «إن كان ثمة رجل  
يقف بين الركن والمقام ، يقيم الصلاة  
ويؤدي فريضة الصيام وفي حالة كونه عدواً  
لآل محمد ، فإنه يدخل النار» ، لقد  
روى هذا الحديث الطبراني والحاكم نقلاً  
عن أربعين النبھاني وإحياء السيوطي  
وكتب أخرى .

وتفضل (ص) وقال : «من مات  
على حب آل محمد ، مات شهيداً ، ألا  
ومن مات على حب آل محمد مات  
مغفوراً له ، ألا ومن مات على حب آل  
محمد ، مات تائباً ، ألا ومن مات على  
حب آل محمد ، مات مؤمناً مستكمل  
الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل  
محمد ، بشره ملك الموت بالجنة ، ثم  
منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل  
محمد ، يُزفُّ إلى الجنة ، كما تزف  
العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات  
على حب آل محمد فتح له في قبره بابان  
إلى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل

---

= قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن  
ماله فيما أنفقه ، ومن أين اكتسبه ، وعن حبنا أهل البيت «إحياء الميت بفضائل أهل  
البيت : ص ٣٩ - كفاية الطالب : ص ١٨٣ - مناقب ابن المغازلي الشافعي :  
ص ١٢٠ (المحقق) .

محمد ، جعل الله قبره مزار ملائكة  
الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل  
محمد ، مات على السنة والجماعة ، ألا  
ومن مات على بغض آل محمد ، جاء  
يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من  
رحمة الله . . . » إلى آخر خطبته  
العصماء .

ولقد أخرجها الإمام الثعلبي في  
تفسيره للآية الشريفة ﴿ قل لا أسألكم عليه  
أجراً إلا النمودة في القربى ﴾<sup>(١)</sup> ، من  
تفسيره الكبير ، وروى عن جرير بن  
عبد الله البجلي ، عن رسول الله (ص)<sup>(٢)</sup> .

وأرسلها الزمخشري في تفسير الآية  
من كتاب (الكشاف) إرسال  
المسلمات<sup>(٣)</sup>(\*).

قال رسول الله (ص) : « لا يحبنا إلا  
المؤمن النقي ولا يبغضنا إلا المنافق  
الشقي » ، لقد أورد هذا الحديث (الملا)

---

(١) سورة الشورى : الآية ٢٣ .

(٢) تفسير الثعلبي .

(٣) تفسير الكاشف : ٤٦٧/٣ .

(\* ) أعدنا ضبط هذه الفقرة (خطبة النبي (ص)) بعد أن وجدنا اختلافاً كبيراً  
في ألفاظها بعد مقابلتها مع نص المصدر الذي نقلت عنه وهو كتاب (المراجعات :  
ص ١٠٦-١٠٧ / ط . دار ومكتبة الرسول الأكرم (ص) . بيروت ١٤١١ هـ -  
١٩٩١ م لذلك اقتضى التذكر (المحقق) .

إذ أنه مدوّن في المقصد الثاني من المقاصد ، والآية ١٤ من الباب ١١ من الصواعق<sup>(١)</sup> . وإن أحاديث السنة هذه ، نقلت من الصفحات (٢٢) ، (٢٣) ، (٢٤) من (المراجعات)<sup>(٢)</sup> .

إنّ مؤلف كتاب (المراجعات) يخاطب شيخ الأزهر قائلاً : «وحسبنا - نحن الشيعة - في إيثارهم على من سواهم ، إيثار الله عز وجل إيّاهم ، حتى جعل الصلاة عليهم جزءاً من الصلاة المفروضة على جميع عباده ، فلا تصحّ بدونها صلاة أحد من العالمين . صديقاً كان أو فاروقاً ، أو ذا نور ، أو نورين ، أو أنوار .

بل لا بد لكل من عبد الله بفرائضه أنّ يعبده في أثنائها بالصلاة عليهم ، كما يعبده بالشهادتين وهذه منزلة عنت لها وجوه الأمة وخشعت أبصار من ذكرتهم من الأئمة .

قال الإمام الشافعي :

---

(١) وأخرج الملا : « لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضنا إلا منافق شقي » (الصواعق المحرقة : ص ١٧٣) .

(٢) كتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين العاملي (ت ١٣٧٧ هـ) .

يا أهل بيت رسول الله حُبكم  
فرض من الله في القرآن أنزله  
كفاكم من عظيم الفضل أنكم  
من لم يصل عليكم لاصلاة له<sup>(١)</sup>

إن هذين البيتين هما من مدائح  
«الشافعي» المشهورة كثيراً عند الناس ،  
وإن كثيراً من الثقات في جماعة السنة  
يأخذون كون هذين البيتين أمراً مسلماً  
به . ثم إن أمثال ابن حجر في تفسيره  
لهذه الآية المباركة ﴿إن الله وملائكته  
يصلون على النبي﴾ في صواعقه<sup>(٢)</sup> ،  
والنبهاني في صفحة ٩٩ من «الشرف  
المؤيد» والإمام أبي بكر بن شهاب الدين  
في كتاب «رشفة الصادي» ، وجماعة  
آخريين ، كلهم يؤكدون هذا الموضوع .

**ع :** إن هذه الأحاديث لا يمكن  
إنكارها ، لا سيما وأنها نقلت عن طريق  
العامّة ، وأهل السنة ، وإنهم من  
المستحيل ، دون استحقاق ، يستعرضون  
فضائل أئمة الشيعة ، أو إنهم يكتبون عن  
مناقبهم ، دون أن يأخذوها من مصدر  
صحيح ، لماذا ! إن محبة ومودة شخص

(١) راجع المراجعات : ص ١٠٨ .

(٢) راجع الصواعق المحرقة : ص ١٤٦ . في تفسيره للآية .

واحد ، أو بغضه وعداوته ، توجب دخول الجنة ، أو الدخول إلى النار؟ فأين يكمن البرهان العقلي في هذا الموضوع؟ .

ح : ذلك لأن لهم كبير الحق على الدين الإلهي ، فالروح ، والمال ، وكل ما يملكون ، جعلوه فداءً لدين الله ، وأنهم حافظوا عليه ، وحموه من أيدي المندسين الجانحين ، وأنصار السوء ، إن كل واحد من أئمة الهدى (ع) ، كان في زمانه ، العالم الوحيد ، والمحيط بأحكام الكتاب والسنة ، والفدائي المجاهد الفذ ، الراسخ القدم في الدين ، فإن الله تعالى هو الذي أنزل دينه ، وإن الرسول جاء يحمله إلى الناس ، والإمام هو المحافظ عليه ، فالإمامة امتداد للتوحيد والنبوة .

من أجل هذا ، فإن الإمامة تعتبر عند الشيعة واحدة من أصول الدين ، والحق معهم فيما يعتبرون ، إذ إن الأحاديث النبوية التي استمعت إليها ، هي من علماء أهل السنة ، وإن الإمام الشافعي قد اعترف بذلك ، ففي يوم القيامة إذ يسأل المرء عن التوحيد والنبوة ، فإنه يسأل أيضاً عن ولاية علي وآل علي ومحبتهم ، وإني سأقدم هنا آية أسطع ،

ورواية أكثر وضوحاً بهذا الشأن .

أولاً : في تفسير الآية الشريفة :  
﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾<sup>(١)</sup> ، إضافة إلى  
اتفاق علماء الشيعة فإن زعماء أهل السنة  
اعترفوا أيضاً ، بأن السؤال هو عن ولاية  
علي وأولاده (ع) . ففي كتاب  
«المراجعات» صفحة (٣٠) مذكور أن في  
تفسير هذه الآية ما هو مدون في كتاب  
(الصواعق) : إن الديلمي يروي عن ابن  
سعيد الخدري فيقول : إن الرسول الأكرم  
(ص) في تفسير هذه الآية المباركة قال : إن  
المقصود فيها هو ولاية علي (ع)<sup>(٢)</sup> ، وإن  
«الواحدي» يروي في تفسير الآية  
﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ ويقول : في  
يوم القيامة يسألون عن ولاية علي (ع) ،  
ويقول «الواحدي» أيضاً ، إن الله تعالى  
أمر رسوله أن يحيط الناس علماً بأنه لا  
يريد أجراً على رسالته ، إلا مودة أهل  
البيت (ع)<sup>(٣)</sup> ، أي إنهم يسألون يوم  
القيامة : هل إنهم صاروا إلى موالاته أهل

---

(١) سورة الصافات : الآية ٢٤ .

(٢) الصواعق المحرقة : ص ١٤٩ .

(٣) أثبت ابن حجر ما ذكره المؤلف عن الواحدي ولكننا لم نجده في

أسباب النزول) المطبوع فتدبر (المحقق) .

بيت العصمة ، التي يجب عليهم الولاء ،  
أم لا ؟! وهل إنهم عملوا طبقاً لما  
أوصاهم به الرسول الأكرم (ص) ، أم  
إنهم أضاعوا حقوقهم ، وجعلوا نصيبها  
الإهمال ؟ إلى هنا ينتهي كلام  
«الواحدي» .

السيد العاملي صاحب «المراجعات»  
يقول : يكفيك أن ابن حجر في الباب ١١  
من الصواعق ، يُقر بأن هذه الآية نزلت بحق  
أهل البيت (١) .

ثانياً : إن الرسول الأكرم (ص) قال :  
«كُتِبَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ  
رَسُولُ اللَّهِ ، عَلِيٌّ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ» ، فلقد  
روى «الطبراني» هذا الحديث في كتاب  
الأوسط ، والخطيب في كتاب «المتفق  
والمتفرق» ، وإن صاحب «كنز العمال» في  
منتخبه في الحاشية صفحة (٣٥) من الجزء  
الخامس من مسند أحمد ، وفي الحاشية  
صفحة (٤٨) عن ابن عساكر نقل هذا  
الحديث .

يقول كسروي إن الشيعة يزجون بعضاً  
من الناس في الدين ، وإن اسم ومحنة ذلك

---

(١) راجع (المراجعات : ص ١١٥ - هامش رقم / ١) .



البعض يعدونهما جزءاً منه ، لو كان لدى كسروي الإيمان الصحيح ، لقرأ الأحاديث التي أوردها علماء العامة ، وكبار أهل التسنن ، واعترف بأن الشيعة والحق وقفوا سوياً ، وإن هذه العقيدة المقدسة ما نسبها فقط إلى الجعفرين ، بل اعتبرها في جملة معتقدات عموم المسلمين .

إن الآية الشريفة : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ (١) كافية لإثبات غايتنا ، فلا شك ولا تردد فيما نشير إليه ، إنها من آيات القرآن المحكمات ، وأنها تنادي : أيها المسلمون إن مودة القربى هي من الدين ، وإنها فرض واجب على الجميع (٢) .

---

(١) سورة الشورى : الآية ٢٣ .

(٢) روى الإمام الحسكاني الحنفي بأسناده مرفوعاً «عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ قالوا : يا رسول الله ! من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وولدهما (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : ٢/١٣٠) وروى أبو نعيم في (حلية الأولياء) حديثاً مرفوعاً «عن جابر بن عبد الله قال : جاء أعرابي إلى النبي (ص) فقال : يا محمد أعرض عليّ الإسلام ، فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . قال : تسألني عليه أجراً ؟ قال : إلا المودة في القربى . قال : قرابتي أو قرابتك ؟ قال : قرابتي . قال : هات أبايعك فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك =

**ع :** في الواقع إنه بسبب تهويشات كسروي ، وتكرارها في جميع بياناته ، فإنَّ موضوع الشفاعة يبدو وكأنه مشكلة معقدة من وجهة نظر الناس ، وإنَّ حلها يعترضه الكثير من الموانع ، في الوقت الذي نرى أنَّ الاشكال - بكل سهولة وبساطة - صار إلى الزوال ، والآن تفضلوا هل إنَّ جميع الذنوب قابلة للعفو، أم إنَّ بينها فرقاً؟ .

**ح :** إنَّ للذنوب أنواعاً عديدة ، الخطايا والذنوب ، فالذنوب تقسم بين كبائر وبين صغائر ، إلاَّ أنه لا فائدة من دخول التفاصيل ، فمجمال القول إنَّ الذنب نوعان :

**أولهما :** ظلم الإنسان لنفسه وحق الله بين في إصلاحه ، ألا وهو ترك الصلاة ، والصيام ، والحج ثم السكر ، وأكل لحم الخنزير ، وأمثال ذلك ، حيث أنَّ ضررها يعود على الإنسان نفسه .

---

= لعنة الله ! فقال النبي (ص) : « آمين » (رواه عنه في الباب (١١) من كفاية الطالب : ص ٩٠ - ط/٢) .

وفي الباب (٥) من غاية المرام : ص ٣٠٦ شواهد جملة لما هنا . كما أن في تفسير الآية الكريمة من (تفسير فرات : ص ١٤٥) أحاديث كثيرة مسندة . وفي فضائل الخمسة : ٢٥٩/١ أيضاً شواهد . (المحقق) .

وثانيهما : هو الإعتداء على الغير ،  
وذلك ما يسمى بحق الناس ، مثل السرقة ،  
الغش ، السلب في الطرق ، وقول  
الفحش ، والإتهام ، والتجاهر بالذنوب ،  
والإعتداء على أعراض الناس ، وإن أكبر  
ذنب فيها هو القتل ، والفتنة أشد من  
القتل .

وحسب الآيات القرآنية وتفسيرها في  
الأحاديث والأخبار ، فإنَّ الوجبة الأولى من  
الذنوب قابلة للعفو والغفران ، وحيث يقول  
سبحانه وتعالى في الآية الشريفة : ﴿ومن  
يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد  
الله غفوراً رحيماً﴾<sup>(١)</sup> .

أما الوجبة الثانية من الذنوب - علاوة  
على التوبة والإستغفار - فإنَّ الحصول على  
رضاء الناس أمرٌ لازم ولا ريب ، وفي حالة  
عدم رضاء المظلوم ، فإنَّ الأمر يحال إلى  
محكمة عدالة الله ، وإنَّ تفصيل هذا النوع  
من أنواع الذنوب ، وأمر الشفاعة ، ورضاء  
أو إرضاء المظلوم من قبل الله ، أو بواسطة  
الشفيع ، إنَّ كل هذا مدوّن في الكتب  
الدينية والأخلاقية ، وإنه مطابق لأحكام

---

(١) سورة النساء : الآية ١١٠ .

## العقل والإدراك .

ونحن نقول : في محكمة العدل ، إنَّ التوبة والإستغفار مدانان . ولا يصلان إلى درجة القبول ، ولا يجب أن يصلا إليه ، فالشخص المعتدي مهما تضرع ، وتلوى ، وتظاهر بالندم ، فلا أثر في ذلك ، ولا يجب أن يكون ، إذ إنَّ جميع أفراد المحكمة خاضعون وراضخون لأحكام القانون ، ولكن عند العتبة الإلهية ، ينادي منادي الحق : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ﴾ (سورة الزمر الآية : ٥٣) (١) .

إذن قل له : يا كسروي لا يمكن مقارنة عدلية البشر مع ديوان العدالة الإلهية ، فالحاكم ليس له حق سوى اتباع النصوص الواردة في القانون ، وإن قاضي العدل لا يمكنه أن يعفو عن المعتدي إزاء حق الله ، والأمة ، والدولة ، لكن الله جلَّت عظمته قادر على تعويض المظلوم ، وأنه يغفر للظالم النادم اللائذ بظلمه الكريم ، فهل إنَّ

---

(١) ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (سورة الزمر : الآية ٥٣) .

التنازل عن الحق بدلاً من عقاب الشخص  
المعتدي ، وإرضاء المظلوم بالإحسان ،  
مخالف للعقل ؟ إنَّ باب التوبة والمغفرة ،  
حيث أنَّ جميع الكتب السماوية أعلنت بكل  
صراحة ، عن كونها مفتوحة ، لست أدري  
بأي يد ، وأية جرأة ، يحاول إغلاقها هذا  
البخيل ؟ فالله الذي عرفه الأنبياء السالفون  
كونه أكثر عطفاً وحناناً من الأبوين ، يلجأ  
هذا الظالم إلى تجسيده للناس ، كما لو أنه  
جلاد وسفاح ، ففي اعتقاد كسروي إنه على  
كل مذهب ألا يتأوه عند الحضرة الإلهية ،  
حيث لا أمل له في عفو<sup>(١)</sup> ، إذن ، ليُفَنَ هذا  
الدين الملاك ، وشريعة الضحاك ! إنني  
لحائر فعلاً ، لماذا ينصرف هذا القاسي عن  
جميع الأديان والملل التي تعترف بأنَّ  
الشفاعة حق ، ويركز اهتمامه على ملاحقة  
الشيعة ؟ فمن أين أتى بهذا البغض ، وهذه  
المعاداة لشيعة علي المرتضى ، ولأيِّ من  
الأسباب ؟<sup>(٢)</sup> .

---

(١) إنَّ الاستغراق في الشيطانية عن طريق ترك الواجبات التي فرضها البارئ  
تعالى تؤدي بكسروي وأمثاله إلى اليأس من روح الله هذا اليأس هو الذي يصور  
الحقائق أباطيل ، والرحمة قسوة فتقلب المقاييس (المحقق) .

(٢) أسباب كثيرة تدفع إلى بغض عترة الرسول (ص) وأهمها في هذا العصر  
حب الدنيا وبيع الضمائر والأقلام إلى الشيطان ! (المحقق) .

## وجهة النبي والإمام بعد الوفاة :

**ع :** لقد أصبح أمر الشفاعة واضحاً لا شائبة فيه ، ولا إشكال في أي من جوانبه وأبعاده . لكن لكسروي في هذا الحيز إعتراضاً آخر حيث يقول : إنَّ النبي والإمام إن ماتا ، انقطعت صلاتهما عن هذه الدنيا بأي حال من الأحوال ، إنهما سوف لم يسمعا نداءنا ، ولن يستطيعا إدراك ما نهدف إليه ، وعليه فإنَّ الزيارة والسلام عليهما ، أو طلب الشفاعة ، هراء لا فائدة فيه .

**ح :** على العكس من ذلك ، ففي اعتقاد الشيعة ، بل جميع المسلمين ، إنَّ كل المحسنين خاصة المجاهدين منهم والشهداء في سبيل الله ، أحياء وأحرار ، وإنَّ الموت الظاهر لا يمنعهم من التوجه نحو هذه الدنيا ، وبهذا يقول الله في كتابه المبين : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾<sup>(١)</sup> .

وفي سورة (البقرة) يصرح جلت قدرته بما يماثل هذه المعاني مع اختلاف بسيط

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٦٩ .

في النص<sup>(١)</sup> ، وبناء على هذا ، فإنهم  
يسمعون سلامنا ، ويردون الجواب ،  
ويتبنون الشفاعة ، ولا إشكال في ذلك .

**ع** : إن في القرآن ما يدعو إلى  
الإعتقاد بحياة نفوسهم ، وديمومة  
أرواحهم ، إلا أن ذلك لا يرتبط مع  
توجههم ، ورؤياهم ، وسمعهم ، بشيء .

**ح** : ولدي ، إن كان الغرض من الآية  
هو ديمومة حياة الروح فلماذا خص بها  
الشهداء ؟ إن أرواح جميع الأموات باقية  
وحية ، وإنها لا يمكن أن تموت ، لكن  
هذا التخصيص يثبت إن أرواح المذنبين ،  
وغير المجاهدين ، مقيدة ومكبوتة ، لا  
علم لها بشيء ، أما أرواح الشهداء  
المقدسة والمجاهدين ، فإنها حرة تنظر ،  
وتسمع ، وإنها تنعم بحياة ، ثم إنها  
بسبب إزاحة الحجب المختلفة من  
الوسط ، تبدو أكثر قوة .

**ع** : يقول كسروي : إن الشيء الذي  
لا يقبله العقل لا يجوز الإعتقاد به ، وإن  
هذه المعتقدات بعيدة عن دائرة التعقل .

---

(١) ﴿ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾  
(سورة البقرة : الآية : ١٥٤) .

**ح :** هنا تظهر واحدة من أخطاء كسروي ، إذ يفرق بين وظيفة العقل ووظيفة العلم ، وإنَّ عدم تعقله في الموضوع ، لم يكن متأثراً عن إدراك يُحسد عليه ، بل بسبب من جهله ، وعدم طرقة أبواب العلم ، فالموضوع لم يتعلق بأفكار الصانع وإثبات الشريك ، كي يصبح أمراً محظوراً لا يصدق عقله .

**ع :** إنَّ كسروي يقول : إنه بالقدر الذي وصلت إليه المعارف ، علينا أن نفكر أولاً ، ثم نسير عقائدنا ، وفقاً لتطور وتقدم العلوم ، وألا نعتقد بأي شيء دون دليل تكنولوجي .

**ح :** وبناءً على هذا ، فإنَّ عليه أيضاً ، ألاَّ يعتمد إلى الإصرار والتحيز في هذه الأمور ، وألا يصف المعتقدين بالحماسة والجهل ، بل كان عليه أن يقول : إنَّ الأمر لم يتضح لدينا عن طريق العلم ، وعلينا ألا نلجأ إلى الاعتقاد ، أو يشير إلى أنه لا يوجد دليل عن طريق العلم لدى المعتقدين . ونحن نقول أيضاً : إنَّ إنكاره لا يرتكز على دليل علمي ، بل إنه إنكار محض ، وإنَّ المعتقدين لديهم البراهين الكافية من



أقوال الأنبياء الصادقي القول ، والكتب  
السماوية ، وأنهم قبلوا بالأمر تحت شعار  
الدين .

ومن حسن الحظ إنَّ علماء العصر  
الحالي ، استثناساً منهم بمعارف (أوروبا)  
و(أمريكا) اكتشفوا عن طريق العلم ،  
العلاقة بين هذا العالم والعالم الآخر<sup>(١)</sup> ،  
وديمومة الروح ، والقدرات الكامنة فيها ،  
وأخضعوها للإثبات ، وعليه فإننا من خلال  
الزيارة ، والسلام ، والتحدث إلى

---

(١) وأحسب أنَّ أشهر من كتب قديماً عن العالم الآخر من الغربيين ،  
وعلاقته بهذا العالم استناداً إلى المعتقدات المسيحية هو (اليجيري دانتي :  
١٢٦٥ - ١٣٢١ م) ، الذي كتب (الكوميديا الإلهية) في منظومة شعرية ضخمة تضم  
ثلاثة أقسام هي : الجحيم ، والمطهر ، والجنة . وهي رحلة يتخيلها (دانتي) لما  
بعد الموت ، فيسير في غابة ظلماء ، تصادفه فيها حيوانات مفترسة ترمز إلى  
الشهوة ، والغرور ، والطمع . فيدخل الجحيم أولاً ، ويجتازه بمعونة مبعوث من  
عند العذراء مريم (ع) إلى المطهر ، الذي وإن لم يكن أشبه بالبرزخ عندنا ، إلا  
أنه مرحلة تأتي لغرض التطهر من آثار الجحيم ، قبل الدخول إلى الجنة كمرحلة  
تالية ، أو أخيرة . وليس هناك وجه تشابه بالطبع بين (مطهر) دانتي والبرزخ ، ولا  
بين مؤلف (الكوميديا الإلهية) و(سياحة في الغرب) من حيث الأسلوب ، وقوة  
التخيل والسبك القصصي ، عدا الفكرة الرئيسة التي تنتظم الموضوعين ، وهي  
التخويف بعذاب الله عند ارتكاب الذنوب والترغيب بثواب الله للمصالحات من  
الأعمال . ومؤلف علاقة الدنيا بالآخرة في كتاب (سياحة في الغرب) هو حجة  
الإسلام السيد محمد حسن القوجاني النجفي . (راجع مقدمة كتاب (سائح من  
العالم الآخر) بقلم السيد محمد حسن القوجاني النجفي - ط . دار الكتاب  
الإسلامي بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م . (المحقق) .

الأئمة ، لا نخلق إشكالاً ، فيظل كسروي  
يرزح تحت وطأة إنكاره .

**ع** : قال ، وقد افتّر ثغره ، عن  
ابتسامة خفيفة ، يعتقد كسروي إن  
اكتشافات أولئك المفكرين قد أهملت  
كلياً ، إذ إنها مجموعة من الحيل  
والأكاذيب ، فلا صحة لها ، ولا وجود .

**ح** : لِمَ لم يلجأ هذا المرشد المزيف  
إلى تكذيب ما أنجزه علماء الفلك  
ومكتشفو «الفايروسات» ، بل يصدق كل  
تلك الإنجازات ، إنهم اكتشفوا الكوكب  
الفلاني ، ورصدوا التابع الفلاني ، فهل  
أنه دخل غرف المراصد ، ورأى بأم عينه  
الكواكب والثوابت التي تم اكتشافها  
حديثاً ؟ أم إنه نظر بنفسه بواسطة  
«الميكروسكوب» وتأكد من وجود ما  
يدعون ؟ إذن ، ما هو الفرق بين هاتين  
المجموعتين في هذين الإكتشافين ؟ .

إنه لم ير أياً من الجانبين ، فلماذا  
يأخذ بأحدهما دون الآخر ؟ لقد بات  
معلوماً إنَّ اعتراض وقبول كسروي ،  
وتصديقه وإنكاره ، كله خاضع لأهوائه  
وعواطفه ، فهل لديه البرهان القوي علي  
انقطاع علاقة الروح عن هذا العالم ؟ او

عنده الدليل الساطع لمواجهتنا به ، إذن ،  
فليتقدم ، وإلا ، فإن يراع تزويره وتلفيقه  
مكسور السنان ، وإن عليه أن يغلق باب  
إدارة افتعالاته ، ولا يعود إلى تكذيب  
الأنبياء الصادقين .

عزيزي ، إنَّ مئات من المجالات  
والجرائد تكتب عن اكتشافات وإنجازات  
أولئك العباقرة المفكرين ، وإنَّ آلاف  
الخبراء من الدرجة الأولى في الغرب  
أسهموا في هذه الإنجازات حتى توصلوا  
إلى معرفة هذه الآية ، ﴿ولا تقولوا لمن  
يقتل في سبيل الله أموات بل  
أحياء...﴾<sup>(١)</sup> وصدقوها ، وعلى  
كسروي في هذه المرحلة أن يلتزم جانب  
السكوت .

من أجل إكمال الموضوع فإنني  
أضيف كلمة أخرى ، وأقول : بما أن  
كسروياً فعلاً لا يصدق أن عيون ،  
وآذان ، ونفوس الأحرار ورجال الله ،  
تبصر ، وتسمع ، وإنَّ صدره الضيق ،  
ونفسه المنقبضة ، بعيدان عن قبول هذه  
الحقائق ، وإنَّ حُججنا المضيئة لا أثر لها

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٥٤ .

في دماغه الحالِك القاتم ، فليدُنْ وليأخذ  
بمبدأ التصديق بهذه العقيدة البسيطة  
الخالية من كل إشكال . ففي الدعاء  
الذي يقرأ بعد صلاة الزيارة يقول الزائر :

«اللهم إني صليت ، وركعت ،  
وسجدت لك وحدك ، لا شريك لك ،  
لأن الصلاة والركوع والسجود لا يكون إلا  
لك ، لأنك أنت الله لا إله إلا أنت ، اللهم  
صل على محمد وآل محمد ، وأبلغهم  
عني أفضل التحية والسلام ، واردد عليّ  
منهم التحية والسلام . اللهم وهاتان  
الركعتان هدية مني إلى مولاي وسيدي  
وإمامي الحسين بن علي (ع) ، اللهم  
صل على محمد وآل محمد ، وتقبل ذلك  
مني وأجرني على ذلك أفضل أملي  
ورجائي فيك ، وفي وليك يا أرحم  
الراحمين» . ففي هذا الحقل ، خاصة في  
موضوع الشفاعة ، لا سبيل لأحد من  
المنكرين أن يتفوه بكلام ، وحتى إن  
الوهابيين فإنهم استطاعوا - ضمناً - السير  
معنا في هذا الطريق .

في عام (١٣٢٣ هـ ش) ، على ما  
أُتذكر سافرت مع خمسة أو ستة آلاف من  
الإيرانيين عن طريق الكويت «كويت ابن

## صباح»<sup>(١)</sup> إلى مكة المكرمة ، لأداء

(١) إن «كويت بن صباح» واحد من الموانىء المهمة في شمال غرب الخليج الفارسي ، وخلافاً للموانىء الخليجية ، فإنه يمتاز بجو صحي ، وإن الأمراض المختلفة المزمنة والمستعصية ، قليلة جداً . فرغم النقص في الوسائل الصحية ، وانعدام العناية لدى الأهالي في ذلك الحين ، فإن وفيات الأطفال والراضعين كانت نادرة الوقوع ، يتحلى أهل هذا البلد بالنشاط والجدية ، إضافة إلى نوازع الكرم والنخوة التي يحملونها منذ زمن بعيد . إن مؤسس الدولة هو المرحوم «الشيخ صباح» الجد الأكبر للشيوخ الحاليين ، وإن شيوخ وحكام الكويت يلقبون بأولاد صباح نسبة إلى جدهم الراحل ، انفصلت الكويت في عهد الشيخ «مبارك الصباح» عن الامبراطورية العثمانية ، وحصلت على استقلالها الداخلي ، ولم تفرط به حتى الآن ، وفي عام (١٣٦٩ هـ . ق .) ، آلت الإمارة إلى الشيخ «عبد الله السالم الصباح» بعد انتقال الشيخ «أحمد بن جابر المبارك» إلى جوار ربه .

إن طريقة حكام الكويت نابعة من أهل السنة والجماعة ، وإن عطفهم على شعبهم ، ورعايتهم له ، مدعاة للإعتراز ، فالشيعة والسنة سواسية أمام القانون ، وإن الشيعيين عامة ، العرب منهم والفرس ، موضع عطف وعناية الشيوخ والأمراء ، إذ ينعمون بالحرية والطمأنينة على الدوام ، لقد تم تنفيذ طلب «سماحة آية الله الاحقاضي الحاج ميرزا علي الاسكوئي دام ظلّه العالي» في تشييد مئذنة ضخمة شاهقة لمسجد أحسائي الكويت ، ومن أعلاها ، صار يسمع صوت مؤذن الجعفرية يردد عالياً - بحمد الله - في الولاية ، وحي على خير العمل ، في أوقات الصلاة ، وتلك واحدة من مكارم سمو الأمير الشيخ أحمد الجابر الصباح ، إذ لم يكن للشيعة قبلها أن تحصل على هذا الإمتياز ، وبالرغم من أن أكثرية السكان من السنة ، وأنهم يملكون ثروات طائلة ، فإنهم متواضعون ، ويتحلون بسمو الأخلاق ، وطيب الخصال ، وإن روابطهم مع الشيعة متينة قوية الإحكام .

في عهد الشيخ سالم بن مبارك الصباح والد سمو الأمير عبد الله ، قام «درويش» الزعيم الكبير «للأخوان الوهابيين» على رأس جيش وآلاف المسلمين المقاتلين لإخضاع الكويت ، قام بصورة مفاجئة بشن حملة شعواء على أراضيه ، ونتيجة لذلك ، واستمرراً للضغط ، فإن الشيخ سالم رحمه الله مُني وآخرين من =

فريضة الحج ، وهناك ، ومن خلال مطالعتي لمجلة (أم القرى) لذلك الموسم ، وقفت على كلمة منشورة للملك «عبد العزيز بن سعود» موجهة للحجاج وفيها يقول: «نحن نعتقد أن نبينا سيشفع للمذنبين بأمر من الله ، فمن لا يعتقد كافر ولا شك». وبهذا القدر إن حصلت الموافقة من كسروي ، لكنت في حينه كافية لإثبات أمر الزيارة والسلام والكلام في الأماكن المقدسة .

**ع :** بما أنكم قد مررتم على النبي (ص) بذكر كونه أسمى مقاماً من الإمام ، وأن شفاعته غدت ثابتة ، فأين بنا من إثبات شفاعته وساطة الإمام ؟

**ح :** ولدي ، إن نص الآية الشريفة «وأنفسنا وأنفسكم» اتفق عليه مفسرو الشيعة والسنة من أن علياً هو نفس

---

= شباب آل صباح الميامين بهزيمة نكراء ، وراح بسبب ذلك الإعتداء الغاشم أغلب رجاله المعروفين ، اتجه مع البعض من رجاله إلى قلعة «الجهراء» التي تبعد فراسخ قليلة عن مدينة الكويت ، وتمكن هناك من قطع الطريق على جيش «درويش» . وبعد معركة حامية الوطيس ، اندحر جيش المعتدي ، وقتل الكثير من أفرادها ، واستسلم ، وهرب آخرون ، تلك الواقعة الدموية التي انتهت بانتصار الكويت ، عززت هيبة ومكانة آل الصباح ، وأعطت هذا الميناء أهمية كبرى ثمناً لما قدمه أبناؤه من تضحيات .

الرسول . وإنَّ الآية الشريفة أَلقت الضوء على وساطة علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين (ع) ، يقول سبحانه : ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وأنفسكم﴾ (١) .

وباتفاق المؤرخين ورواة المسلمين ، إنَّ الرسول الكريم اصطحب معه للمباهلة (٢) كلاً من علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، فكانوا خمسة ولا سادس لهم ، إذن ، فإنَّ المقصود من (وأنفسنا) هو الإمام علي (ع) ، ومن (ونسائنا) هي فاطمة الزهراء ، ومن (وأبناءنا) الحسن والحسين ، لقد حضر الرسول معه ، هؤلاء الأربعة المقربين له ، بأمر من الله ، أمام «النجرانيين» ، وحين علا صوت الدعاء ،

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٦١ .

(٢) المباهلة : معناها اللعنة والدعاء بال غضب والسوء . فلقد كان لدى المتقدمين عرف يلجأون إليه إنَّ طال الجدل والخصام بين مجموعتين مختلفتين ، دون أن يصل أي من الطرفين إلى القبول برأي الطرف الآخر ، وإنهم لأجل إلقاء الضوء على الحقيقة ، وقطع دابر الخصام والمناظرة ، يعمدون إلى «المباهلة» أي إنهم يتوجهون إلى الله العادل ، ويبدأون الدعاء بالشر والغضب على بعضهم البعض ، وإلى لعن مجموعة لأخرى ، حتى يحكم الله بينهم ، فينزل على الطرف الباطل اللعنة ، والغضب ، والعقاب ، فتلک هي مبارزة معنوية ومذهبية منذ زمان ، ومثلها ما حصل للرسول الكريم مع مسيحيي «نجران» حيث نزلت الآية المباركة المشار إليها أعلاه .

وسمعه المسيحيون ، ظهرت على وجوههم  
علائم غضب الله ، وندموا على مقابلتهم  
هؤلاء الخمسة ، فانصاعوا لدفع الجزية ،  
بعد أن طلبوا الصلح . فمن خلال هذا ،  
تظهر لنا وساطة ونجوى أهل البيت  
وتأثيرهم ، ثابتة لا يشوبها أي تشكيك ، لقد  
أنزل الله غضبه استجابة لدعاء هؤلاء  
الخمس ، على النصارى ، فلاحظ ، إنَّ  
الدعاء ، وطلب الرحمة من حضرة  
الكريم ، لهو أكثر أثراً من طلب الغضب  
والتمني بالسوء ، وأنَّ الله الرحيم ، يقبل  
وساطة هؤلاء وشفاعتهم في إغلاق غضبه ،  
يكون قد حصل الإثبات ، واعلم إنَّ مواقف  
وأقوال جميع الأئمة الإثني عشر في هذه  
الأمور موحدة ، لا تفاوت بينها ولا فرق .

**ع :** في الواقع ، لم يبق لكسروى أي  
اعتراض ، أو رد منطقي في هذا الحقل ،  
ولكن إسمحو لي أن أتوجه بسؤال : هل إنَّ  
طلب الشفاعة والسلام مسموح بهما في كل  
مكان ؟ أي هل يتاح للشيعة بأن يتوجهوا  
للسلام والتوسل في مدنهم ، أو منازلهم ؟  
ولم كل هذا الإجهاد ، وعناء السفر ،  
ومشاق الطريق ، ثم صرف المبالغ الكثيرة  
من أجل الذهاب لزيارة الأماكن  
المقدسة ؟ .



## حكمة وأسرار زيارة المشاهد المقدسة :

**ح :** إن حِكْم وأسرار الزيارة كثيرة ،  
فمنها<sup>(١)</sup> : أولاً : إقامة الجهود الدينية  
والتضحية من قبل هؤلاء في سبيل  
الحق ، إذ إنها جديرة بالتقدير  
والتقديس .

ثانياً : تخليد أسماء ومعالم هؤلاء ،  
وتشييد مراكز الدعوة ، والإشادة بالتضحية  
بالنفس من أجل الله .

ثالثاً : نشر وإعلان العقائد المقدسة  
والأخلاق الفاضلة التي جاهدوا من أجل  
بقائها وديمومتها .

والأكثر أهمية من ذلك هو الإبقاء  
على شعار التشيع وجوهر الإسلام ، إذ إنه  
يبقى محفوظاً بسبب هذه التوجهات .

---

(١) «عن الباقر (ع) قال ، قال رسول الله (ص) : من زارني أو زار واحداً من ذريتي ، زرته يوم القيامة ، فأنقذته من أهوالها» .

«وعن عبد الرحمن بن مسلم قال : دخلت على الكاظم (ع) فقلت له : أيما أفضل الزيارة لأمر المؤمنين ولأبي عبد الله (ع) أو لفلان وعلان وسميت الأئمة واحداً واحداً؟ فقال : يا عبد الرحمن بن مسلم ! من زار أولنا فقد زار آخرنا ، ومن زار آخرنا ، فقد زار أولنا ، ومن تولى أولنا ، فقد تولى آخرنا ، ومن تولى آخرنا فقد تولى أولنا ، ومن قضى حاجة لأحد من أوليائنا ، فكأنما قضاهما لجميعنا» (راجع في الحديثين كتاب (كامل الزيارات لجعفر بن قولويه القمي (ت ٣٦٧ هـ) : ص ١١) . (المحقق) .

ملاحظة قصيرة : فبالقدر الذي قدم كل من مكة المكرمة ، وأعمال الحج ، في ترويج الإسلام ، ونشر أحكام التوحيد ، من خدمات ، فإن هذه المشاهد المقدسة وزيارات الشيعة ، تبدو في إثبات حقيقة الجعفرين ، وبقاء التشيع نوعاً من الجهاد<sup>(١)</sup>.

**ع : يقول كسروي : إنَّ الأموال التي**

---

(١) «عن أبي عامر واعظ أهل الحجاز قال : أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد (ع) وقلت له : يا بن رسول الله ما لمن زار قبره - يعني أمير المؤمنين (ع) - أو عمّر تربته ؟ قال : يا أبا عامر حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده الحسين (ع) ، عن علي (ع) ، أن رسول الله (ص) قال : والله لتقتلن بأرض العراق وتدفنن بها ! قلت : يا رسول الله ! ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها ؟ فقال لي : يا أبا الحسن ! إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة ، وعرصه من عرصاتها ، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه ، وصفوة من عباده ، تحنُّ إليكم وتحمل المذلة والأذى فيكم ، فيعمرون قبوركم ، ويكثرون زيارتها ، تقرباً منهم إلى الله ، ومودةً منهم لرسوله ، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي ، وهم زواري غدأ في الجنة . يا علي ! من عمّر قبوركم وتعاهدها ، فكأنما أعان سليمان بن داود (ع) على بناء بيت المقدس ، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام ، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه . فابشر وبشر أوليائكم ومحبيكم من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ! ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزنايتها ، أولئك شرار أمتي ، لا أنالهم الله شفاعتي ، ولا يردون عليّ حوضي» (عمدة الزائر للسيد حيدر الحسيني الكاظمي (ت ١٢٦٥ هـ) : ص ٢٦ - ط ٣ / دار التعارف - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م . (المحقق) .

تنفق في هذا الجانب ، لو استغلت لمساعدة الفقراء والمستحقين ، لكانت خيراً مما يعملون . إنَّه يكتب في نشرياته عن سنة المجاعة ، وما أعقب الحرب العالمية الأولى ، حيث مات الكثير من الفقراء نتيجة للجوع ، بينما يذهب أصحاب الثروات إلى (كربلاء) ليجلبوا صك الغفران من هناك ، في الوقت الذي نرى أنَّ صك الغفران ، والحريّة ، والخلّاص ، يمكن الحصول عليه من القيام بمساعدة البائسين .

**ح :** أليس من الممكن الجمع بين الإثنين ؟ أي إنَّه لا يمكن أن يجمع أحد من المسلمين بين إشباع الجائع ، والقيام بأداء الوظيفة المذهبية ، للتشرف بالزيارة ، وإنفاق أمواله في الوجه الذي يراه مناسباً ؟ .

**ع :** إنَّ كسروي يقول : إنَّ هؤلاء الحجاج ، وزائري كربلاء والمشهد المقدس ، لم تجد أيديهم بمساعدة الفقراء ، بل قد يكونون سلبوا حقوقهم ، وأنفقوها عبثاً في هذا الطريق .

**ح :** إنَّ كسروي يعمد إلى الكذب والبهتان ، فإنَّ كل هؤلاء الحجاج ،

من الكربلايين، والمشهدين<sup>(١)</sup> وهم مئات الألوف، كانوا قد أنفقوا الكثير والكثير من أجل مساعدة الجياع، أما الأشخاص الذين أوكل إليهم أمر التوزيع - شأن صاحب الإعتراض - فإنهم اقتطعوا سبعين بالمائة من تلك المبالغ، وأنفقوها في طريق الأفيون والخمر، وفي أنواع الفسق والفجور، وتركوا الجياع فريسة للتأوه، والبكاء، والحرمان. والآن، لتترك أمر تلك المجاعة إذ لم نعد نتذكرها نحن الإثنان، ولكن، ومن خلال المجاعة الأخيرة التي حلت بالشعب، بعد حملة الحلفاء، حيث أحاطت بجميع بلاد إيران قوافل المصائب من كل جانب، وعصفت بها زوابع المجاعة والمسغبة، لنرى من هي الجهة التي اهتمت بالأمر وقامت بالدور الشريف في مواساة الفقراء؟

إنَّ «الحجاج» و«الكربلايين» و«المشهدين» أولئك هم الذين تبنوا حفظ شرف وماء وجه إيران، حيث أنَّ قسماً منهم راح

---

(١) لعلَّ القصد من «المشهدين» هي نسبة إلى مشهد المقدسة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية حيث دفن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) وكانت قديماً تدعى «طوس» فصارت منطقة من أحياء مشهد (المحقق).

فباع أثاث بيته ، وقدمه في سبيل الحق ،  
للعاجزين من أبناء الشعب ، ولكن ، وفي  
هذه المرة لم يكن لينقصهم النضوج ، إذ  
إنهم لم يسلموا زمام أمر التوزيع بين  
أولئك المحتالين الكذابين ، لقد أنفقوا  
المبالغ بإشراف من لدنهم ، وكذلك ذهبوا  
لزياره كربلاء ومشهد الإمام الرضا (ع)  
وبذلوا الكثير من الجهد في ترويج  
المذهب والدين ، وبسبب تلك الجهود  
فإنه لم يبق من لا يحصل على قوته في  
الدولة ، ولم يمت أحد نتيجة الجوع .

عزيزي ، لقد مرّت المجاعة ،  
وانتهت بسلام ، فهل سمعت أن أحداً من  
غير الحجاج والكربلايين والمشهديين ،  
اهتم كثيراً بالأمر ، وصارع سوء الطالع  
الذي اجتاح هذا الشعب ، ومدّ يد العون  
لأبنائه الجياع ؟ ففي تلك الليالي  
الحالكات كان الشيعيون المفعمون  
بالنشاط والشهامة ، في المدن والقرى ،  
يحرّمون النوم على أنفسهم لينهمكوا في  
إعداد الطعام ، وتوزيعه على السكان  
المستحقين ، وإضافة إلى ذلك فقد  
كانوا يعرضونه في الشوارع والأسواق  
ليبعه بأسعار مخفضة جداً إلى متوسطي  
الحال ، أو إنهم يؤمنون المواد الغذائية ،

وينقلونها إلى بيوت أولئك المتعطفين  
بصورة سرية ، كي لا تلوكهم السنة  
الفضولين . . . هل لم يكن معلوماً إن  
كسروي ، وأولئك المهرجين في زاوية أي  
من المقاهي ، وفي صالة أي ملهى ، أو  
على طاولة أية غانية ، كانوا منهمكين في  
أنسهم ، أو بأي من الأعمال ! الله يعلم  
ذلك طبعاً ، ويعلمه آخرون ! أجل ،  
فبدلاً من أن يتوجه هو بالشكر والثناء على  
الأعمال الخيرة التي قام بها أولئك الناس  
الطيبون ، عارفو الله ، فإنه يجعل من  
وعائه الملوث مداداً لقلمه ، ليكون أداة  
لطعن الصدق والإستقامة - وعبادة الحق -  
وأعمال الخير ، وبدنيا من اللاحياء  
يدوس الحق بقدميه ، ويحاول جاهداً  
جلب التعاسة إلى هذا الشعب .

**ع : لا حيلة في هذا الحديث إلا**  
التصديق ، لأنه الحق بعينه إذ إن ما  
تفضلتم به كان حليف الواقع والصواب  
أيضاً ، ولكن فيما يتعلق بالمشاهد  
المقدسة وزياراتها ، إذ أشرت إلى أنها  
تحتل جانباً سامياً ، وتقدم لعالم الشيع  
أجل الخدمات ، أرجو أن تفضلوا فتلقوا  
الضوء على هذا الموضوع .

ح : بما أنّ علماء الإسلام ومثقفهم كتبوا الكثير عن مزايا مكة المكرمة ، وعن أسرار الحج ، وإنّ أكثر المستشرقين أخذوا بمبدأ التصديق ، فإنّ الغالبية من أهالي (أفريقية) مثلاً - بسبب تردد الحجاج المسلمين عليهم - اعتنقوا الإسلام ، فالحجاج المسلمون منذ زمن بعيد في منطقة شمال (أفريقية) ، عندما يمرون بمدن الزنوج ، والمشركين ، وبلدانهم ، ويعمدون إلى بث المفاهيم الدينية التي أخذوها على عواتقهم ، كان لهم كبير الأثر في مجتمعات الزنوج ، حيث أنه في كل عام تطأ أقدام قسم منهم رحاب الإسلام ، ويقصدون مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، وكان لذلك الحاج الأسود اللون الدور المهم في تغذية أهل بلده ومدينته بهذه الأفكار ، ففي (منى) و(عرفات) و(المشعر) ، ومن خلال تلك الإجماعات المدهشة ، فإنّ الطوائف الإسلامية المختلفة إذ تبدو نشاطاتهم وأعمالهم بصورة بارزة ، تملأ صدره بالأفكار النيرة ، وتعزز إيمانه ، والمسجد الحرام أيضاً ، بعد أن يقيم القوم صلاة الجماعة وهم مئات الألوف في مكان واحد ، ووقت واحد ، ونغمة واحدة ،

لعدد من الأيام ، فإنهم يندمجون مع  
المصريين والحجازيين ، حيث يتلون  
آيات الذكر بلهجة أخاذة ، إن تلك  
الآيات المليئة بالحكم تحتل الأرجاء ،  
ومن الوعاظ والخطباء يحفظون عدداً من  
المسائل والأحاديث .

وحين الرجوع إلى الوطن ،  
فإن الحاج تحذوه حرارة الشوق ،  
فيظل يتحدث لمدة عام تقريباً عما  
شاهده من مناظر ، وما طرق سمعه  
من كلام ، وبحلول موسم الحج المقبل ،  
يكون قد دفع بعدد من أهل بلده مشوقاً  
إياهم ، لرؤية تلك المشاهد المنقطعة  
النظير .

وانطلاقاً من هذا ، فإن قبولهم  
الإسلام يصبح حتمياً ، إذ إن في كل عام  
وعلى هذه الوتيرة ، يتقدم الدين الإسلامي  
في تلك الأصقاع ، ونتيجة لذلك يؤول  
الإعلام المسيحي الوافد من (أميركا)  
و(أوروبا) ، المنتشر في ربوعهم ، إلى  
العقم .

هذه هي حكاية المشاهد المقدسة  
وزيارات الشيعيين ، إن معظم مدن وقرى  
أهل السنة البعيدة عن مراكز التشيع ،



أصبحت جعفرية بفضل تردد الزائرين وإعلامهم في العمل والكلام ، ففي الوقت الحاضر نرى أن أكراد العراق المتعصبين، وأهل السنة في (سورية) و(فلسطين)، جنباً إلى جنب مع إخوانهم الشيعة ، يتوجهون إلى زيارة الأربعين ، وإنَّ مجموعات كبيرة من تلك البلدان تقصد كربلاء لأجل الزيارة ، والإشتراك في مواكب عزاء خامس أهل الكساء . فلقد كانت لتلك النزعة الحماسية المتأججة ، الفعالية العجيبة في محق آثار المنافقين والظالمين ، في فجر الإسلام ، وفي إثبات حقيقة آل محمد (ع) ، وإنها تنهل من ينابيع القوة والنشاط ، يوماً بعد يوم .

**ع :** يذكر كسروي في كتابه «شيعة غري» أي «التشيع» إنَّ السلاطين الصفويين<sup>(١)</sup> أرغموا الناس بالقوة على التشيع .

---

(١) إنَّ السلاطين الصفويين يتسبون إلى برهان الأصفياء الكاملين صفي الدين الأردبيلي (ت ٧٣٥ هـ) في أردبيل ، ودفن بها ، وهو بدوره عليه الرحمة ينتهي نسبه إلى حمزة بن الإمام موسى الكاظم (ع) .  
ولقد اهتم هؤلاء الأحفاد الكرام بنشر أعلام الدين وترويج شيعة أمير المؤمنين (ع) . ومن أعلامهم وكلهم علم ، الشاه طهماسب ابن الشاه إسماعيل الأول =

ح : إنَّ كسروياً كتب ، ولا زال يكتب ، خلافاً للحقيقة والواقع ، ومن خلال تلك الأقوال الجائرة يحاول أيضاً إنكار معنوية الشيعة ، وحقائق التشيع ، نحن نعتزف بمساعدة ودعم السلاطين الصفويين بأي حال من الأحوال ، وإن خدماتهم الجليلة بدت واضحة للناس حينذاك . وإنه وفي نفس الوقت ، لم يكن للإرغام أي وجود ، بل إن جميع الملل والأديان بصورة عامة ، المسلمة منها، والكافرة بالله ، كانت تنعم بالعيش في حرية وطمأنينة ، تحت ظلهم الظليل .

أجل ، فالجعفريون الذين كانوا لذلك الحين ينوؤون تحت وطأة ضغط الظالمين المتعصبين ، وكانوا باستثناء عدد من المدن المحدودة ، والأزمنة القصيرة ،

---

= (ت ٩٣٠ هـ) وكان معاصراً للمحقق الكركي والشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي طالت سلطنته (ت ٩٨٤ هـ) . ومنهم : الشاه عباس الأول (ت ١٠٣٨ هـ) وله آثار كثيرة من الخيرات والمبرات ، وتعمير البقاع المقدسات ، وهو الذي تشرف بمشهد الرضا (ع) ماشياً على قدميه من دار السلطنة (أصفهان) إلى حضرة علي بن موسى الرضا (ع) في ثمانية وعشرين يوماً وأمر بتذهيب القبة المطهرة . . . » (راجع الكنى والألقاب للمحقق الكبير الشيخ عباس القمي : ٢٤٤/٢ - ط/٤ - طهران ١٣٩٧ هـ) . (المحقق) .

محكومين مقيدين ، لا حرية لهم ، إذ كانت حقوقهم المذهبية والقومية ، عرضة للسلب والنهب ، وفي عهد الصفويين حيث ذاقوا طعم الحرية ، اندفعوا بصورة مطلقة لا يشوبها أي قيد ، للتعبير عن معتقداتهم ، واتجهوا للكتابة والنشر والإعلام .

لقد جاهد السلاطين الصفويون كثيراً في نشر فضائل آل محمد (ع) ، وفي تشييد القباب المطهرة ، والمشاهد المقدسة للأئمة الأطهار ، وبذلوا من الهمم الكثير فأولئك السادة ذوو النسب الصحيح لم يألوا جهداً في إعلاء كلمة الحق ، واحترام مقامات أجدادهم الطيبين . وإنهم أقدموا على الدعاية للمبادئ المقدسة للإثني عشرية بالشكل الذي وصلت قدراتهم إليه ، وبأدروا إلى توسيع دوائر الإعلام لرواد الحقيقة المخلصين .

فمثلاً ، إنَّ توجه الشاه عباس الكبير - حافي القدمين - إلى مدينة (مشهد المقدسة) من (إصفهان) ، لغرض زيارة سلطان خراسان ، حضرة ثامن الحجج علي بن موسى الرضا (ع) ، كان من بين

الإعلامات والدعايات البارزة ، حيث أخذت بنظر الإعتبار ، إذ كان لها الأثر الكبير في قلوب الناس . كما قالوا : (الناس على دين ملوكهم) .

فمنذ الوقت الذي تحرر خطباء وكتاب الشيعة ، وتمكنوا من الإعراب عن خصالهم وحقائقهم ، وعكسها على المجتمعات ، برز المذهب الجعفري ، وانتشر بسرعة البرق ، واحتل جوانب الدولة وأطرافها ، وأثبت لكل المواطنين فضائل سلوك الإمامية لا سيما وإن راية هذا الإعلام المنشورة ، يحملها زوار البقاع المطهرة ، ومرشدو الطرق ، على أكتافهم ، ويمرّون بها عبر المدن والأرياف ، وبهذا تحول قسم من سكان البلدان والمدن التي يعبرونها عن تسننهم ، وأصبحوا شيعة .

يدّعي كسروي : أنّ الإيرانيين قد أخذوا بمذهب التشيع تحت وطأة سيوف الصفويين . وأنا أتساءل هنا إذ أقول : بقوة أية طائفة تحول الهند وأصبحوا إماميين وجعفرين ؟ وإنّ عشرات الملايين منهم ، بينهم الشخصيات المعروفة كالأمراء والعظماء ، بتأثير أية دعاية

إمبراطورية ، انجرفوا نحو التشيع ؟ وإن  
الملوك الهندوس ، وعبدة الأصنام ،  
بضربة آية يد من أيدي الشيعة ، يقيمون  
المآتم لإمامنا المحبوب في شهر محرم ،  
وإن أصوات «واحسيناه» تنبعث من  
حناجرهم داخل المدن ، وفي مسالك  
ودروب الغابات الكثيفة ، وتدوي  
بأصدائها وتدور؟ والبلد العربي العراق  
الذي كان ينوء بكلكله من تسنن  
العثمانيين ، بأي طريق أصبح ثلثا سكانه  
من الجعفرين ؟ .

إن كسروياً غافلاً حقاً . وإنه لا يعلم  
إن إعلام الزائرين ، وخطباء المنابر  
الحسينية الشيعة ، لأكبر وأقوى من  
حربة الملوك الصفويين ، وإنها أكثر فعالية  
في رفع الحواجز ، وطرد السيطرة الروحية  
للمخالفين .

إن كان للشيعة في شرق (أفغانستان)  
مثلاً ، مرقد للزيارة ، ليتفياً الأفغانيون  
ظلال التشيع الوارفة ، وليفاخروا بسلوكهم  
طريق الإمامية ، فلتعم الأبصار التي  
توخزها مشاهدة جلال وهيبة الحقيقة  
والحق . إن جهاد وخدمات السلاطين  
الصفويين لا تصير إلى إنكار . ولكن ،

وفي نفس الوقت ، فإنَّ قسماً من أعمالهم المتسمة بالعنف والشدة ، كانت الدافع الرئيسي لعداء وتعصب أهل السنة ، فإنهم وملوك آل بويه ، إن لم يأخذوا بجانب الشدة ، ولم يمسوا النقاط الحساسة ، فإنَّ الإثني عشرين - وبصورة حتمية - كانوا قد ساروا بخطى أوسع ، أو لربما أصبح المذهب الجعفري هو المذهب العام للإسلام منذ ذلك الحين .

**ع :** لا إشكال فيما تفضلتم به ، فلقد بات واضحاً إنَّ اعتراضات كسروي لا أساس متين لها ، ولا جذور . وإنَّ صحة أعمال الشيعة غدت واضحة نيرة ولا شك . أما بصدد هذه المسألة فيماذا تفضلون ؟ ما هو المعنى لتقبيل أبواب وجدان المراقد ، وتمرير الرؤوس والوجوه على الأضرحة ؟ إذ إنَّ المتمدنين ينتقدون هذه المراسم .

**ح :** يجب السؤال عن هذه المسألة من أرباب العشق والمحبة ، وسماع الجواب الذي يكمن الأفواه من هؤلاء العاشقين ! يقول الشاعر :

أمرُّ على الديار ديار ليلي  
أقبل ذا الجدار وذا الجدار

فما حب الديار شَغَفَنَ قلبي  
ولكن حبُّ من سكن الديارا<sup>(١)</sup>

عزيزي ! إنَّ هذا هو أمر واضح  
وبسيط ، حيث لا إشكال فيه . فالمحب  
الذي يهيم بالتمسك بأذيال حبيبه ، يعمد  
إلى تقبيل باب داره ، وجدرانها ، وهذا  
هو ناموس العشق والحب ، ولا لأحد حق  
الانتقاد والفضول . الشيعة يحبون حبيب  
الله وأولاده ، لدرجة العشق ، ويأخذون  
بمودتهم كونها الوظيفة الشرعية لهم ،  
وعليهم أن يأخذوا بذلك .

وفي الواقع إنَّ هذا الحب المذهبي  
والمودة الإلهية عند الشيعة ، ولدا نوعاً  
من العشق الطبيعي في ذواتهم ، فهم  
مقابل علي وأولاد علي الذين يحبونهم  
دون غيرهم من الناس ، كمظهر للولاية ،  
مثلهم في ذلك مثل العاشق الوله المحاط  
بالحيرة ، والفاقد للاختيار .

لقد كان الشيعة يقبلون أيدي  
محمد وآل محمد (ص) المباركة  
خلال أيام حياتهم ، بوحى من الآية

---

(١) من قصيدة قيس بن الملوح العامري المعروف بـ (مجنون ليلى) (المحقق).

الشريفة ﴿يد الله فوق أيديهم﴾<sup>(١)</sup> يقبلونها  
كما لو أنها كانت بمثابة يد الله ، ويمرون  
بأذيال أرديتهم الطاهرة على أعينهم  
ووجوههم .

ولكن وبعد وفاة هؤلاء  
اضطروا أيضاً إلى أن يمتطروا أبواب  
وجدران المشاهد المقدسة ، بالتقبيل ،  
ويمررون وجوههم ورؤوسهم على  
أضرحتهم ، ولا حق لأحد أن ينتقد ذلك  
بشيء .

مضافاً إلى ما تقدم فإن جميع الأمم  
تسير أزاء مقدساتها على هذا السبيل .  
وإنها ليست مقتصرة على الشيعة  
وحسب ، باستثناء تلك الزمرة المادية  
الضالة ، حيث لا وجهة صحيحة لها ،  
ولا علاقة لها بالمقدسات ، وليس لها  
سوى التفاهة واللغو الفارغ من أعمال .

إن جميع المسلمين يقبلون ، القرآن  
الكريم ، ويضعونه على رؤوسهم ، وإن  
المسيحيين كافة يقبلون الصليبان .

---

(١) سورة الفتح : آية ١٠ . فبحكم هذه الآية الكريمة التي نزلت أثناء بيعة  
الرضوان في (الحديبية) فقد جعل الله تعالى يد الرسول الأكرم (ص) بمنزلة يده ،  
واعتبر سبحانه بيعة الرسول بحكم البيعة له جل وعلا .



والحقيقة إنَّ هذا العمل لم يكن اختيارياً  
بحد ذاته ، إلاَّ أنَّه لا يختلف مع الشرع ،  
وإنَّ العقل ، إنَّ أُتيحت له السوانح ،  
لامتلاً انتعاشاً في هذا الميدان ، ورضخ  
لحكم العشق المقدس .

أتذكر عندما كنت في (المدينة  
المنورة) ، وفي داخل مسجد النبي  
الأعظم المكتظ بصفوف المصلين ،  
لاحظت أحد الحراس يمسك بواحد من  
فراخ الطيور ، محاولاً إعادته إلى وكنه .

وبينما هو كذلك تقدم رجل من أهل  
الشام نحوه ، وصار يمطر رأس ذلك الطير ،  
وعينه ، بسيل من القبلات ، وتقدم آخرون  
دون إرادة ليقبلوا جناح ذلك الحيوان  
الصامت . ويمررونه على رؤوسهم فلا اعتراض  
من الحارس ، ولا خدع الحرم وصفوا  
تقبيل الطير بالكفر والشرك ، بل كانت  
وجوههم تنطق بالبهجة ، وشفاهم تعلوها  
البسمات . وأنا فلم أعد أتمالك نفسي  
إزاء هذه الظاهرة ، فاعترضت على  
الحارس إذ قلت :

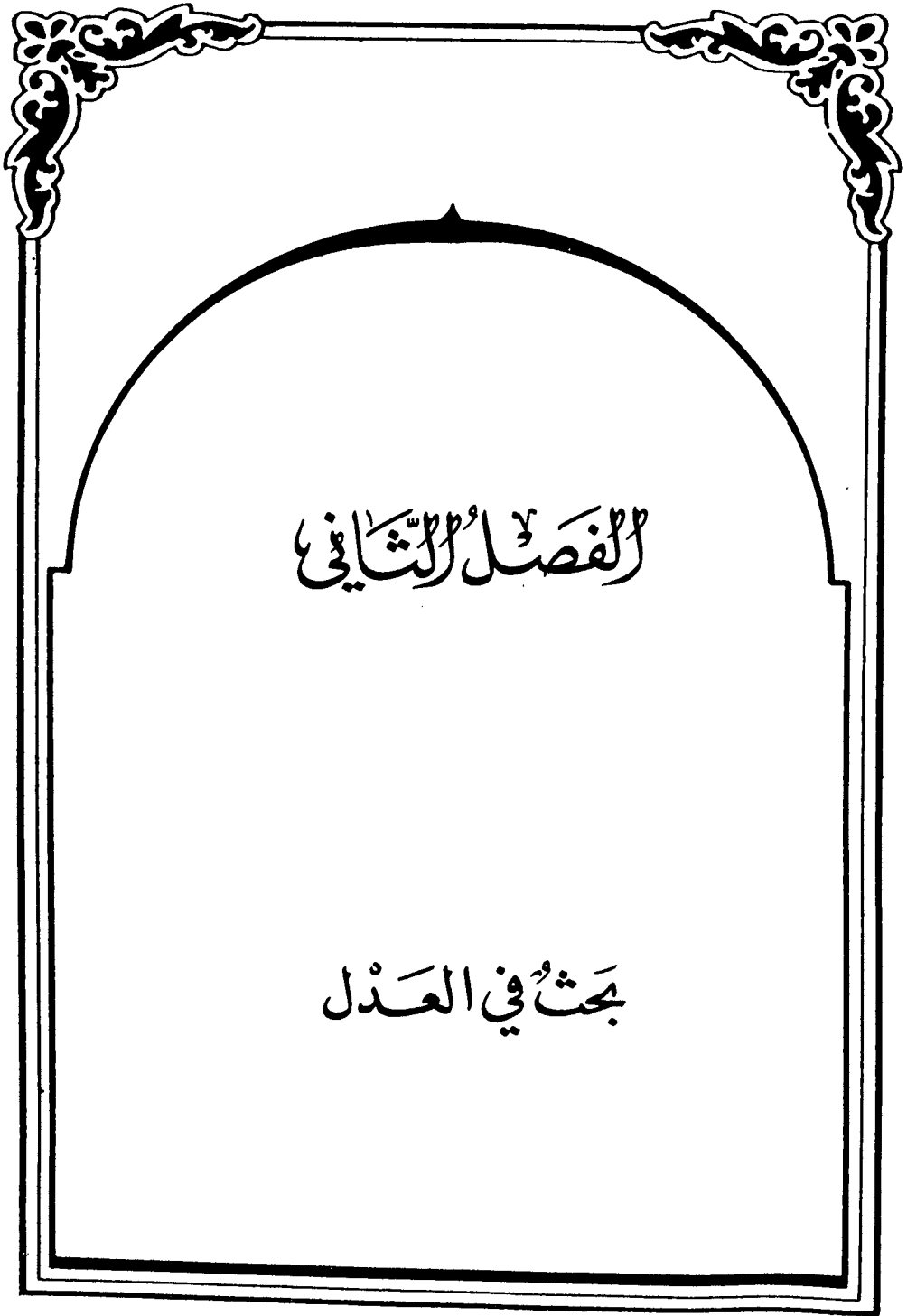
«إنكم تمنعون الشيعة بواسطة الضرب  
بالخيزران والشم ، من تقبيل الضريح  
النبوي المقدس ، إذ تسمونه شركاً ،

وتبيحون لأنفسكم عرض هذا الحيوان  
لتقبيل المسلمين ، دون أن يجد الإشكال  
إليكم طريقاً؟» .

فأجاب قائلاً: هذا هو طير الحرم ،  
ولكونه مجاوراً للمسجد الرسول فإنهم  
يقبلونه ، هل إن في ذلك ضرراً ما؟ فرددت  
عليه بالقول: وإن هذا كذلك ضريح الرسول  
المجاور لجسده ، فهل إن في احتضان  
الشيعة له وتقبيله ما يعيب؟ فلماذا  
تصفونهم بالكفر والشرك؟ . . حينذاك  
انخذل الحارس ، ورمقني بنظرة باهتة ،  
ثم أطرق برأسه ، وولاني ظهره دون أن  
ينبس بكلمة .

ونتيجة لما عرضت ، فقد أصبح  
جلياً واضحاً إن الشيعة هم الموحدون  
الطاهرون ، لا يعبدون إلا الله ، ومن  
خلال عقائدهم وأعمالهم لا يوجد مثقال  
ذرة من شرك ، أو عبادة لمخلوق . وإن  
ما يقوله هذا وذاك بحقهم ، هو حصيلة  
للجهل والغباء ، أو بدافع من عداوة  
دفين ، أو عناد مقصود ، وإن بعضاً من  
الذين لا إمام لهم بسلوكيات الشيعة  
وأخلاقياتهم ، ينسبون لهم الوقاحة  
والظلم ، أما حملات كسروي ضد مذهب

الإمامية من جهاته الثلاث ، كانت بصورة خاصة ، بسبب فشله في تحقيق أغراضه ، فاندفع أكثر فأكثر لارتكاب الجناية والإجرام .



الفصل الثاني

بَحْثٌ فِي الْعَدْلِ



## بَحْثٌ فِي الْعَدْلِ

ع : والآن ، هل لكم سيدي ، أنْ  
تحدثونا عن العدل الإلهي ؟

ح : قبل أنْ نتحدث ، يا عزيزي ،  
عن العدل الإلهي ، علينا أنْ نتعرف أولاً  
إلى ماهية العدل ، فنقول وبالله التوفيق :  
يأتي مفهوم العدل على أربعة موارد ،  
أو يمكننا التعرف إلى ماهية العدل من  
خلال معانٍ له أربعة :

١ - أن يراعي التوازن :

ونقول إن فيه عدلاً : ولنضع على  
بساط البحث مثلاً ، شيئاً معيناً ، مكوناً  
من عدة أجزاء مختلفة ، تكون في  
مجموعها هذا الشيء ، يسير إلى هدفه ،

ويعطي الأثر المطلوب منه ، وفيه بالخطوة الموضوعية والذي هو سبب في إنجاحها . فإذا لم تكن أجزاء هذا الشيء بالمقدار اللازم ، وبكيفية محددة ترتبط بها تلك الأجزاء ، فلا يمكن أن تؤدي في مجموعها إلى ما نرمي إليه من اتزان ذلك الشيء . يعني يجب أن يكون هذا الشيء موزوناً متعادلاً . وهذا ما نتبينه في العالم كله ، بل في الكون وما يحويه من مجرات وشموس وكواكب وما فيها من مخلوقات نعلمها ، ولا نعلمها .

إنَّ عملية الإِتزان والتعادل في الكون ، وبين المخلوقات وفيها ، تؤدي الدور المطلوب منها ، وبالتالي تصل إلى الهدف المنشود بسبب هذا التعادل والإِتزان الملحوظ فيها عند المتبصرين . وما قلناه ينطبق في المجتمع ، والسنن الفيزيائية والكيميائية والعلمية عموماً .

٢ - أن يراعي التساوي :

ونفي أي لون من ألوان الترجيح ، ملحوظاً بمعنى الإستحقاق ومراعاة الأنواع المختلفة لذلك الإستحقاق ، أي الإعطاء بالسوية عدلاً .

### ٣ - أن يُراعي حقوق الأفراد :

هو رعاية حقوق الأفراد ، وإعطاء كل ذي حق حقه . أما سحق الحقوق وتجاوز حقوق الآخرين بسبب نوع من الميل ، والهوى ، والإيثار ، فهو الظلم بعينه ، وهو نقيض ما نرمي إليه . فيجب مراعاة الحقوق والأولويات فيها مع الأخذ بعين الاعتبار الخاصات الذاتية لكل فرد من أفراد المجتمع . والله سبحانه هو المالك على الإطلاق ، ولا يملك أي موجود أية أولوية بالنسبة إليه تعالى ، بل هو ، جل جلاله ، الذي يملك حق الأولوية على الإطلاق ، يتصرف في أي شيء ، ويأتي لون من ألوان التصرف انطلاقاً من تصرفه تعالى بشيء متعلق به في تمام وجوده ، وهو ملك مطلق له ، ولكنه تعالى لا يفعل القبيح .

### ٤ - أن يُراعي الاستحقاق :

هو رعاية الإستحقاق في إفاضة الوجود في إمكان الوجود والكمال . فكل إنسان ، أو كل موجود عموماً مهما تفاوتت رتبته في الوجود ، قابل لاكتساب الفيض من مبدأ الوجود ، وهو يملك



استحقاقاً خاصاً به ، من حيث قابليته  
لاكتساب الفيض .

ولما كان الله ذاتاً مقدسة ، فيها  
الكمال والخير المطلقان ، والفيض  
المطلق ، فلا بد أن تعطي بلا قيد إلا أنها  
آخذة في الإعتبار حاجة كل موجود في  
وجوده وكماله .

وبمعنى آخر إن مفهوم الحق  
والإستحقاق للأشياء ، بالنسبة إلى الله  
تعالى ، إنما هو عبارة عن الحاجة إليه في  
الوجود ، أو كمال الوجود ، فكل موجود  
له إمكانية الوجود ، أو إمكانية نوع من  
أنواع الكمال ، فإن الله يفيض عليه ذلك  
الوجود ، أو ذلك الكمال المطلوب ،  
لتكامل النوع فيه ، لكون الله سبحانه تام  
الفاعلية ، وواجب الفيض .

نستخلص من هذا : إن عدل الله  
عبارة عن الفيض العام والعطاء العريض  
لكل الموجودات التي لها إمكانية  
الوجود ، أو إمكانية لفرع من الكمال ،  
دون إمساك أو ترجيح مع مراعاة المعاني  
الأربعة التي أشرنا إليها ، في ماهية العدل  
الذي نفهمه من خلال الغوص في معاني

العدالة الإلهية .

ع : لقد تعرفنا الآن على معاني العدل فيما أوضحتموه .

وبعد : هل لكم أن تحدثونا عن العدل الإلهي ، لأننا نكشف في أقوال كسروي نسبة الظلم إلى الباري .

ح : حسناً يا عزيزي ، إنَّ أموراً كثيرة فيما أوضحناه حتى الآن قد اتضحت لأصحاب العقول التي أضلها كسروي بادعاءاته ، بعد أن هزمنا أضاليه بسلاح الحقيقة ، الذي لم ولن نستعمل غيره ، في ميادين النزال مع كسروي وأمثاله .

وأما الحديث عن العدل الإلهي فالكلام فيه يتجه إلى أحكام الله تعالى وأفعاله ، وما يتعلق بها من أفعال خلقه ، والحكم بجميعها بالحُسن ، ويتقدم أمام ذلك الحسن والقبح والطريق إلى العلم بهما ، ويولي ذلك أحكام الأفعال : فنقول وبالله التوفيق :

الحُسن : ما يستحق به المدح مع القصد إليه ، وينقسم إلى :

واجب : بأن لا يفعل ولا ما يقوم

مقامه الذم .

ونذب : وهو ما يستحق به المدح ولا  
ذم على تركه .

والإحسان : وهو ما قصد به فاعله  
الإنعام على غيره ، ويستحق فاعله المدح  
لحسنه ، والشكر على المنعم عليه .

والقبيح : هو ما يستحق به الذم ،  
كالظلم ، والإخلال بالواجب .

والله سبحانه وتعالى قادر على  
الأجناس كلها ، ومن كل جنس على ما لا  
نهاية له ، وأيضاً هو تعالى قادر على  
تعذيب الكفار بلا خلاف ، وهو حسن .  
فإذا أسلم الكافر قبح عقابه ، ولم يخرج  
إسلامه إياه تعالى عن كونه قادراً ، فبان  
بذلك أنه قادر على القبيح .

فإذا تبين ذلك ، فالذي يدل على أنه  
تعالى لا يفعله ، علمه بقبح القبائح ،  
وعلمه بأنه غني عنه . والعالم بقبح  
القبيح ، وبأنه غني عنه ، لا يجوز أن  
يختاره . ألا ترى ، أن من خير بين

الصدق والكذب ، في باب الوصول إلى  
غرضه ، وهو عالم بقبح الكذب ، وحسن  
الصدق ، لا يجوز أن يختار الكذب على  
الصدق ، مع تساويهما في باب الغرض .  
ولا علة لذلك إلا كونه عالماً بقبح الكذب  
وبأنه غني عنه بالصدق ، فيجب أن يكون  
تعالى لا يفعل القبيح لثبوت الأمرين .  
والقديم تعالى لا يريد القبائح على وجه ،  
وهو تعالى ناه عن القبيح ، وهذا النهي لا  
يكون نهياً إلا بكرهية المنهي عنه . ولو  
كان سبحانه وتعالى مريداً للقبيح لأدى  
إلى أن يكون مريداً للشيء ، كارهاً له ،  
وذلك باطل .

وأيضاً فلو أراد سبحانه وتعالى ،  
القبيح ، لكان محباً له ، راضياً به ، لأنَّ  
المحبة والرضى هما الإرادة إذا وقعا على  
وجه مخصوص ، وأجمعت الأمة على  
خطأ من أطلق ذلك على الله تعالى .

وقد قال تعالى : ﴿وما الله يريد  
ظلماً للعباد﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿وما  
الله يريد ظلماً للعالمين﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال

---

(١) سورة غافر : الآية ٣١ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٨ .

تعالى : ﴿يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر﴾<sup>(١)</sup> ومن أعظم العسر الكفر والقبائح المؤدية إلى العقاب ، وما يجري مجرى ذلك من الآيات فالوجه فيها ما ذكرناه ، فلا نطول بذكرها .

فثبت مما سبق مجملاً : إن الله عز وجل عدل ، كريم ، خلق الخلق لعبادته ، وأمرهم بطاعته ، ونهاهم عن معصيته ، وعمهم بهدأيته ، بدأهم بالنعمة ، وتفضل عليهم بالإحسان إليهم بنعمه الظاهرة والباطنة ، لم يكلف أحداً إلا دون الطاقة ، ولم يأمره إلا بما جعل له عليه الإستطاعة ، لا عبث في صنعه ، ولا تفاوت في خلقه ، ولا قبيح في فعله ، جل عن مشاركة عباده في الأفعال ، وتعالى عن اضطرارهم إلى الأعمال ، لا يعذب أحداً إلا على ذنب فعله ، ولا يلوم عبداً إلا على قبيح صنعه ، لا يظلم مثقال ذرة ، فإن تك حسنة يضاعفها ، ويؤت من لدنه أجراً عظيماً بالاستغناء .

وعلى هذا القول جمهور أهل

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

الإمامة ، وبه تواترت الآثار عن آل محمد (ص) ، وإليه يذهب المعتزلة بأسرها إلا (ضراراً) منها ، وأتباعه ، وهو قول كثير من المرجئة ، وجماعة من الزيدية ، والمحكمة ، ونفر من أصحاب الحديث .

وخالف في الإتجاه الذي عممنا ، وذهبنا إليه ، كسروي وأتباعه ، من المضللين الذين استطاع أن يخدعهم بافتراءاته ، وأباطيله ، وادعاءاته ، وفهمه المقصر ، لغايات بينها فيما سبق من بحوث هذا الحوار ، فزعموا - والعياذ بالله - أن الله تعالى ، خلق أكثر خلقه لمعصيته ، وخص بعض عباده بعبادته ، ولم يعمهم بنعمته ، وكلف أكثرهم ما لا يطيقون من طاعته ، وخلق أفعال جميع بريته ، وعذب العصاة على ما فعلهم فيهم من معصيته ، وأمر بما لم يرد ، ونهى عما أراد ، وقضى بظلم العباد ، وأحب الفساد ، وكره من أكثر عباده الرشاد ، تعالى الله عما يقول كسروي ومن مثله ، من الظالمين ، علواً كبيراً .

ونقول في جواب بعض ذلك : إنَّ

هذا غير لازم ، لأنَّ الله تعالى إنما يريد الطاعة من العبد ، على سبيل الإختيار ، وهو إنما يتحقق بإرادة المكلف ، ولو أراد ، سبحانه وتعالى ، إيقاع الطاعة من الكافر مطلقاً ، سواء أكانت عن إختيار أو إجبار لوقعت .

فثبت أن الخلق يفعلون ، ويحدثون ، ويحترمون ، ويضعون ، ويتكسَّبون ، ولما علم الإمامية الإثنا عشرية ، أن الخلق كذلك ، علموا أن واجب الوجود ، مقدس ، منزه عن الظلم ، والعبث واللغو ، والنقص ، وأنه تعالى مستحق لكل كمال نفس ، لا يجور بقضائه ، ولا يحيف في حكمه ، يثيب المطيعين ، وله أن يجازي العاصين ، ولا يكلف عباده ما لا يطيقون ، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون ، وهو مع كل ذلك حكيم لا بد أن يفعل ما يفعل ، ويكون فعله مطابقاً للحكمة ، وعلى حسب النظام الأكمل .

**ع** : فافتقر ثغره عن ابتسامة دلت على ابتهاجه بما بيناه ، وقال : هل نستطيع يا سيدي أن نتبين العدل الإلهي بنقاط أخرى

## أكثر وضوحاً؟

**ح** : قلنا : نعم يا عزيزي إن القرآن الكريم يبين ، وفي آيات كثيرة ، العدل الإلهي ، والرحمة الإلهية بما خلق ، ولنا في وصف ذاته بـ (الرحمن الرحيم) كلام يطول جداً حول الرحمن في الدنيا والآخرة ، ورحيمهما وقوله تعالى : ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى : ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى : ﴿والله لا يحب الفساد﴾<sup>(٤)</sup>. إلى كثير من الآيات التي تدل على ما بيناه وتشير إلى ما قصدناه .

ومن هنا جاء اعتقادنا أنه تعالى لا يكلف عباده إلا بعد إقامة الحجة عليهم وهو ما نسميه بقاعدة التكليف . فهو سبحانه لا يكلف خلقه إلا ما يسعهم ، وما يقدرون عليه ، وما يطيقونه ، وما يعلمون ، لأنه من الظلم تكليف العاجز

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٦ .

(٢) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(٣) سورة المؤمن : الآية ٣١ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٠٥ .



والجاهل غير المقصر ، في التعليم .

أما الجاهل المقصر في معرفة الأحكام والتكاليف ، فهو مسؤول عند الله تعالى ومعاقب على تقصيره ، إذ يجب على كل إنسان أن يتعلم ما يحتاج إليه من الأحكام الشرعية ، أو يسأل أهل الذكر والعلم عن المبهمات من الأمور التي يتعرض إليها ، أو يتلى فيها ، حتى لا يقع في الخطأ الذي يؤدي به إلى العقاب ، وهو قادر على تجنبه بالمعرفة والعمل .

ومن هنا فإنه تعالى لا بد أن يكلف عباده ، ويسن لهم الشرائع ، وما فيه صلاحهم ، وخيرهم ، ليدلهم على طريق الخير والسعادة الدائمة ، ويرشدهم إلى ما فيه الصلاح ، ويزجرهم عما فيه الفساد والضرر عليهم ، وسوء عاقبتهم ، وإن علم أنهم لا يطيعونه ، لأن ذلك لطف ورحمة ، بعباده ، وهم يجهلون أكثر مصالحهم ، وطرقها في الدنيا والآخرة ، ويجهلون الكثير مما يعود عليهم بالضرر والخسران . والله تعالى هو الرحمن الرحيم بنفس ذاته ، وهو من كماله

المطلق الذي هو عين ذاته ، ويستحيل أن  
ينفك عنه . ولا يرفع هذا اللطف ، وهذه  
الرحمة ، أن يكون العباد متمردين على  
طاعته ، غير منقادين إلى أوامره ونواهيه .

إنه تعالى لا مصلحة له ولا منفعة في  
تكاليفنا بالواجبات ، ونهينا عن فعل ما  
حرمه ، بل المصلحة والمنفعة ترجع لنا  
في جميع التكاليف ، ولا معنى لنفي  
المصالح والمفاسد في الأفعال المأمور  
بها ، والمنهي عنها ، فإنه تعالى ، لا يأمر  
عبثاً ، ولا ينهى جزافاً ، وهو الغني عن  
عباده .

ولما كان يعسر على الإنسان المتمدن  
المثقف ، فضلاً عن الوحشي الجاهل ،  
أن يصل بنفسه إلى جميع طرق الخير ،  
والصلاح ، ومعرفة جميع ما ينفعه ويضره  
في دنياه وآخرته فيما يتعلق بخاصة  
نفسه ، أو بمجتمعه ومحيطه ، مهما  
تعاقد مع غيره من أبناء نوعه ، ممن هو  
على شاكلته ، فكان يجب أن يبعث الله  
تعالى في الناس ، رحمة لهم ، ولطفاً  
بهم ، ﴿رسولاً منهم ، يتلو عليهم آياتك ،

ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويزكيهم ﴿١﴾  
وينذرهم عما فيه فسادهم ، ويشرهم بما  
فيه صلاحهم ، وسعادتهم وهذا هو اللطف  
الذي من أساس عدله تعالى .

وإنما كان اللطف من الله تعالى  
واجباً ، فلأنَّ اللطف بالعباد ، كماله  
المطلق ، وهو اللطيف بعباده ، الجواد  
الكريم . فإذا كان المحل في العباد  
قابلاً ، ومستعداً لفيض الجود واللطف ،  
فإنه تعالى لا بد أن يفيض لطفه ، إذ لا  
بخل في ساحة رحمته ، ولا نقص في  
جوده وكرمه .

ومن هنا كانت النبوة وظيفة إلهية ،  
وسفارة ربانية ، يجعلها الله تعالى لمن  
يتجنبه ويختاره من عباده الصالحين ،  
وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم ، فيرسلهم  
إلى سائر الناس ، لغاية إرشادهم إلى ما  
فيه منافعهم ، ومصالحهم في الدنيا  
والآخرة ، ولغرض تنزيههم وتزكيتهم من  
درن مساوئ الأخلاق ، ومفاسد  
العادات ، وتعليمهم الحكمة والمعرفة ،  
وبيان طريق السعادة والخير ، لتبلغ

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٢٩ .

الإنسانية كمالها اللائق بها ، فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين ، الدنيا والآخرة .

فيأتي رسله لهداية البشر ، وأداء الرسالة الإصلاحية ، وليكونوا سفراء الله وخلفاءه ، ولم يجعل للناس حق تعيين النبي وترشيحه أو انتخابه ، وليس لهم الخيرة في ذلك ، بل أمر كل ذلك بيده تعالى لأنه (أعلم حيث يجعل رسالته) . كما أنه ليس لهم أن يتحكموا فيمن يرسله هادياً ومبشراً ونذيراً ، ولا أن يتحكموا فيما جاء به من أحكام وسنن وشريعة .

وما قلناه عن إرسال الأنبياء نقوله عن الأئمة في موضوع الإمامة التي هي بدورها تبرهن عن العدالة الإلهية ورحمته الواسعة ، لأنه بذهاب النبي فلا بد من معينٍ بالنص من الله تعالى أن يحفظ شريعة هذا النبي ويبلغها إلى الناس ، ويصونها من التحريف ، ويدافع عنها ضد هجمات المبطلين والضالين والشياطين ، كما أنه لا يخلو الأرض من حجة لكي تبلغ الحجة على الناس غايتها ، ويرتفع عذرهم أمام الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة .

فهذه هي عقيدتنا - عقيدة الإمامية  
الإثني عشرية - في العدل الإلهي ، وكل  
عقيدة تنسب إليهم ، مما لا يوافق ما  
بيناه ، فليس من عقائدهم أبداً ، بل هي  
افتراءات وادعاءات كسروية محضة .

# الفصل الثالث

بَحْثٌ فِي النُّبُوَّةِ



## بَحْثٌ فِي النَّبُوَّةِ

ع : نحن الذين آمننا بوحدانية الله جل وعلا ، ما هي إذن حاجتنا بالعقائد والأعمال العديدة لهذه الشرائع ، ولأي أمر بُعث كل هؤلاء الأنبياء ؟ .

ح : إنَّ وجود الأنبياء هو من أجل تعليم الناس الغايات الإلهية ، والواجبات الإنسانية<sup>(١)</sup> .

---

(١) عن أبي عبد الله (ع) في كلام له يقول فيه : «واستتر عن خلقه ليكون له الحجة البالغة ، واتبعت فيهم النبيين ، مبشرين ومنذرين ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى عن بينة ، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوا وعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروا ، ويوحده بالإلهية بعد ما عندوا» .

ومن حديث آخر عن أبي عبد الله (ع) ، قال : كانوا أمة واحدة ، فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة .

وعن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله (ع) أنه قال للزنديق : «... فثبت الأمرون والناهون عن الحكيم العليم ، في خلقه ، والمعبرون عنه عز وجل ، وهم الأنبياء وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبون بالحكمة ، مبعوثون بها ، غير مشاركين =



ع : الغايات الإلهية ؟ الواجبات  
الإنسانية ؟ أطلب إليكم التفضل بتبيان  
الأمْر بصورة أوفى في الشرح والتوضيح .

ح : هذه الصنعة المحيرة للعقول ،  
خلقها الصانع القوي ، والحكيم القدير .  
وبعيداً عن سائر المخلوقات ، سنتحدث  
فقط عما يخص الإنسان ، إنَّ هذا الخالق  
العظيم الذي خلق الإنسان وأنعم عليه  
بأذن تسمع ، وعين تبصر ، ولسان ينطق ،  
ويد تعمل ، ورجل تسير . وكوّن جسده  
من الأعصاب ، والعضلات ، والشرايين ،  
والأوردة ، والدم ، والغدد ، واللحم ،  
والعظام ، وكل واحدة من هذه الأجزاء  
تؤدي وظيفتها بواسطة الملايين من  
الموجودات المجهرية بانتظام الفم ،  
والأسنان ، والمعدة والأمعاء ، زودها  
بمئات التراكيب الكيميائية من اللعاب ،  
وأنواع العصارات ، والمادة الحياتية

---

= للناس في شيء من أحوالهم ، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ، ثم ثبت  
ذلك في كل دهر وزمان ما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين ، لكيلا  
تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم على صدق مقالته ، وجواز عدالته .  
وعن أبي عبد الله (ع) ، أنه سأله رجل فقال : لأي شيء بعث الله الأنبياء  
والرسل إلى الناس ؟ فقال : لئلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرسل ، ولئلا  
يقولوا : ما جاءنا من بشير ولا نذير وليكون حجة الله عليهم . . . » (راجع علل  
الشرائع للشيخ الصدوق : ص ١٢٠) . (المحقق) .

«الفيتامين» ، كي يأتلف ما يرد من المواد  
الغريبة الأغذية ، مع المجموعات  
الداخلية في الجسم ، ويغدو الطعام  
الحيواني والنباتي قابلاً للجذب  
والتحليل . والقلب القوي الذي جعله في  
مركز الجسم هو سبيل الحياة ، وواسطة  
العيش ، ذلك أن (أكسجين) الهواء  
يدخل عن طريق الرئتين ، نتيجة انقباضه  
وانبساطه المنتظمين . وبواسطة العمال  
النشطين «الكريات الحمراء» السابحة على  
الدوام في مجاري الدم ، فإنه يوصله إلى  
جميع نقاط الجسم . وعلى أديم مملكته  
ونقاطها ، يتمركز الجنود البواسل ،  
والحراس الغيارى : «الكريات البيضاء»  
الدائبة في صراعها مع الجراثيم السامة ،  
عدوة الحرية والطمأنينة ، وصيانة حياة  
البيئة ولآخر لحظات حياتها ، فإنها لم  
تكف عن الدفاع والتضحية في سبيل  
الوطن الحبيب هادفة نحو الاستقلال أو  
الموت ، أما الفجوة الثالثة ، ومعناها  
الخوف ، والقلق ، والهروب ، والاحتماء  
وراء الحصون ، والرشوة والاختلاس ،  
وأي درس معيب شائن ، فإنها ما  
تعلمته .

وفوق ذلك ، قاعدة النخاع ، والنخاع

الشوكي : «مركز الأعصاب» ، حيث جعله من أجل تنظيم الأمور العامة ، وروابط الأعضاء والجوارح ، واستخباراتها عن آراء بعضها البعض ، ووسيلة أوامر الأمرين ، وائتمار الموظفين ، وإنك حين تتأمل أعمال خلايا الكبد المذهلة ، ستظل حتماً حائراً يستحوذ عليك الوجوم . هذه الأمور المحيرة ، أوردت الكيميائيين الماهرين ، وكبار أساتذة الغرب ، دروب الذهول .

والأسمى من ذلك هو المخ ، والمخيخ مركز الذاكرة والتفكير ، ومظهر العقل والشعور . وإن كل هذه الاختراعات والإبتكارات المثيرة للعجب ، والمعارف التي أحاطت علماً بأعماق الأرض والسماء ، وسخرت الرياح ، والبحار ، وجميع الممكنات ، كلها خاضعة لأوامره وأعماله .

والأكثر عجباً من كل ما تقدم ، هي النفس البشرية التي فضلت الإنسان علي سائر أعضاء الوجود ، وجعلته منبعاً للهبّة ، والعاطفة ، والمروءة ، والعطاء . وإن ذلك الجمال الأوحده الذي اهتم أبداً بتربيته ، يصبح أيضاً الخبير بأمور المستقبل ، وما تكنه الأنفس ، وبالغيب ،

والأسرار .

هل لك أن تقول إن نافورة العجائب هذه ، لا نتيجة تتأتى منها ، أو ، إنها لا تثمر عن شيء ؟ أو إنه ليس لجلالة الصانع في هذه الصنعة البديعة أي هدف<sup>(١)</sup>؟ وهل إنه لا يريد من هذا الإنسان العاقل المدرك ، وظيفة تليق بمكانته ؟ أو يدع أفضل مخلوق له في حالة من التسبب يفعل ، ما يشاء ؟ .

**ع :** من المحتم إن العالم لم يقم دون هدف ، ونحن كمخلوقات له ، لم ننجز أي عمل دون غاية ، بل إننا نتوخى النتائج من أبسط ما نؤدي من أعمال ، إذ إن لكل كائن حي غايته في تحركاته وتصرفاته ، فكيف بالخالق الأكبر ! إذ إن له حتماً الغايات المهمة جداً في هذا المخلوق المتميز ، ولم يتركه دون وظيفة موكلة إليه .

**ح :** والآن ولأنك استوعبت الأمر بصورة صحيحة فإني ألفت نظرك إلى هذه الملاحظة ! الإنسان لم يستطع الإلمام بوظيفة من تلقاء نفسه ، ويحيط علماً بما

---

(١) قال تعالى : ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين﴾ (سورة الدخان : الآية ٣٨) . وقال تعالى : ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ (سورة المؤمنون : الآية ٢٣) . (المحقق) .

يريده الله منه إلا أن يشاء ربه ، فيعلمه ،  
ويجعله ملماً بالأمور .

**ع** : لِمَ لم يستطع ذلك ؟ نحن نرى  
أنَّ الإنسان يمارس الفلاحة والزراعة ،  
ويزاول الصناعة والإبتكار ، ويهيء لنفسه  
جميع أسباب الهناء . وإنه يخطو خطوات  
واسعة نحو تطوير وسائل الراحة للنوع  
البشري كل يوم ، فالإبحار ، والطيران ،  
والكهرباء ، وأجهزة البث والاستقبال ،  
وآلاف من الإنجازات المحيرة ، كلها  
بفضل جهود الإنسان الذي اخترعها بتوجيه  
من لدنه ، وفي هذه الفترة تمكن من  
إرساء القواعد الصحيحة للتغذية ،  
والنوم ، والتنفس ، وبناء المساكن ،  
وأحرز تقدماً كبيراً في علوم الطب ،  
والتشريح ، والجراحة ، والهندسة ،  
وتركيب العناصر ، والمعادن ، وتجاوز  
حدود الأرض ، وامتدت يده إلى  
السماء ، وبدأ يكتشف نواميس الخليقة ،  
وتطأ قدمه سطح القمر ، والمريخ . . إذن  
ما هي الوظائف الإنسانية ؟ .

**ح** : إنَّ ما نقوله الآن هو نتيجة لطبيعة  
الوجود . فكل موجود يبذل من أجل راحته  
وسكنته الكثير من الجهد ، وإنَّ كل ما  
سمعتة عن أعمال وصناعات الإنسان ، ما

هو إلا لأجل الأكل ، والنوم ، والتمتع ،  
وجمع الذهب ، وتكديس الثروات . ألم  
تر من خلال هذه الابتكارات القيّمة  
الثمينة ، المدافع والبنادق ، والقنابل  
المدمرة التي صنعها الإنسان ؟ إذ لا  
غرض منها إلا ما تمليه مصالحه الشخصية  
عليه . فإنّه لا يعرف من هذه الدنيا التي تعد  
أيامها على أصابع اليد ، غير تأمين وسائل  
العيش . ومثله الحيوانات بكل أنواعها ،  
بل إنّ كل كائن حي له ذرة واحدة من  
إحساس ، يسعى وراء منفعه ومصالحه  
السعي الحثيث ، وإنّ الفرق الحاصل هو  
الحيلة والتدبير ، والتنسيق ، والتنظيم ،  
وإبراز النوع ، إذ إنّ الإنسان أقوى فيها  
من تلك . وفي الحقيقة إنّ كل ذلك هو  
نتيجة لحب الذات ، وتنازع البقاء .

فالأعمال التي تقوم بها فصائل  
النمل ، كإعداد الطعام في الصيف  
والخريف ، وخبزه لموسم الربيع  
والشتاء ، وتسخير النوع لنفسه ، لإنجاز  
المهمات الخاصة ، وتهيئة الأماكن تحت  
الأرض ، وتقويتها ، أو أمر الحشرة الآكلة  
«الأرضة»<sup>(١)</sup> ، كل هذه الأمور لك أنّ تقارنها

---

(١) الأرضة : بفتح الهمزة والراء والضاد ، دويبة صغيرة كنصف العدسة =

بالأعمال التي ذكرتها عن الإنسان .  
فمن دون سعة دوائر الأعمال البشرية ،  
وتنوع الوسائل ، وكثرة المكر والحيل  
والدهاء ، واتخاذ ما يلزم من تدابير ، لم  
نشهد أي فرق يضع الإنسان - معنوياً -  
على قاعدة الإمتياز ، ومن خلال هذه  
الإختراعات ، والابتكارات ، وتقدم  
العلوم ، والصناعة ، فإن الإنسان لم يوفق  
إلى تحقيق النتائج الصحيحة ، ولم يصل  
إلى حقيقة ما يصبو إليه .

**ع :** ما الذي يجب أن تكون عليه  
نتائج وثمرات أعمال الإنسان ؟ إنني  
أعتذر حيث لم ألم بالقصد كما هو

---

= تأكل الخشب وهي التي يقال لها (السَّرَفَة) وهي دابة الأرض التي ذكرها الله تعالى  
في كتابه بقوله : ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل  
منسأته ، فلما خرت تبئت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب  
المهين ﴾ (سورة سبأ : الآية ١٤) والنمل عدوها وهو أصغر منها . ومن شأنها أنها  
تبني لنفسها بيتاً حسناً من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت منخرطاً من أسفله إلى  
أعلاه ، وله في إحدى جهاته باب مربع ، وبيتها ناووس ، ومنها تعلم الأوائل بناء  
النواويس على موتاهم . والأرضة هي التي أكلت من صحيفة قريش التي كتبت  
على بني هاشم يوم حصار الشعب ، وأودعت جوف الكعبة ، ما كان فيها من ظلم  
وجور وبقي ما كان فيها من ذكر الله تعالى فأخبرهم أبو طالب (له الرحمة والرضوان)  
بذلك فارتقوا إلى الصحيفة فوجدوها كما قال رسول الله (ص) على لسان أبي  
طالب ، فأخرجوهم من الشعب (راجع حياة الحيوان لكamal الدين الدميري :  
١٩/١) . (المحقق) .

## المطلوب .

**ح :** لنفرض مثلاً ، إنَّ هناك معملاً  
لنسيج الأقمشة ، إن اهتم العاملون في  
الليل والنهار ، بتزيت الآلات والعجلات  
وتنظيفها من الأوساخ والغبار ، لتبدو لماعة  
براقة ، وحتى لو استمر العمل على هذا  
المنوال سنين وسنين دون أن يُصار إلى  
تشغيله ، ومن ثم يستفيد الناس من  
إنتاجه ، هل لك أن تقول إنَّ هذا المعمل  
أدى وظيفته ، وتحققت النتائج المتوخاة  
منه ؟ .

**ع :** كلا لا يمكن القول ، فإنه لم يؤد  
وظيفته حتماً ، ما لم ينتج مقداراً من  
القماش كل يوم ، ليكون موضع الاستفادة  
الناس ، وتكون أيضاً قد تحققت غاية  
صانعه من خلال ما صنعه يداه .

**ح :** أجل عزيزي ، ونحن أيضاً نقول  
ذلك ، فوسائل الأكل ، والنوم ،  
والتجول ، والترف والصحة ، التي هيأت  
للإنسان لها ، لا معنى فيها سوى تزيت  
الآلات وتفريشها ، وكما قلنا ، فإنَّ نسيج  
القماش من ذلك المعمل هو المتوقع



والمقصود ، وإِنَّه من خلال وجود البشر ،  
هناك حقائق أُخرى ، ووظائف في ما  
يتناسب مع الإنسان ، مطلوبة منه .

ع : ما هي تلك الوظائف والحقائق ،  
وأي منها ؟ .

ح : العلم بالأُمور ، والقيام بالأعمال  
التي تُعد وسيلة للصالح والهدوء في هذا  
العالم ، والسعادة وحُسن الحظ في العالم  
الأخر ، ولكون أن الإنسان هو آلة الله ،  
فعليه أن يدور وفقاً لمشيئته ، وأن يقوم  
بأعماله في سبيل رضائه ، ليتفياً ظل ذلك  
الرضى ، ويعيش في كلا العالمين في  
فرح وسرور على الدوام ، وإلا ، فإن  
وسائل الراحة هذه ، ومعدات الهيمنة على  
العالم ، ستكون له وليست لله .

ع : ما هي الطريقة التي يجب أن  
يعمل بها البشر ، من أجل الله ؟ ومن أين  
لهم أن يتعلموا تلك المفاهيم  
والأعمال ؟ .

ح : هنا الذي نوره في القول ، إنَّ  
الخالق ، جَلَّت قدرته ، هو الذي يجب  
أن يُعلِّم ، ويجعل الناس ملمين بما يطلبه

منهم ، فالآلة لا يمكنها السير - من تلقاء نفسها - طبقاً لما يطلبه المخترع ، بل من الضروري جداً ، أن يكون هناك مدير يتولى إدارتها بنفسه .

**ع** : قال من خلال ابتسامة بسيطة ،  
إذن ، فإنَّ وجود الأنبياء وتعليماتهم ، هي  
من واجبات الوجود ، وضرورات الحياة ؟

**ح** : نعم عزيزي ، فالحكيم  
المقتدر ، لأجل أن يجعلنا مملّين  
بوجهات نظره ، ويعلمنا الوظائف المعنوية  
والحقيقة ، ولأجل أن يغدق علينا من  
أسباب السعادة في الدنيا والآخرة ، ويؤمن  
لنا الحياة الدائمة ، والحظ السعيد ، من  
أجل ذلك ، بات لزاماً أن يبرز من بين  
بني الإنسان نفرأ له ميزاته ، يُحيط علماً  
بجميع جوانب الوجود ، ودقائق الحياة ،  
والمعارف ، والعلوم الجسمانية ،  
والروحانية ، فلأجل هداية البشر ، وتربية  
البشرية ، يعين ذلك المرشد الكبير ،  
فنحن نسَمِّي هذا المبعوث الكامل ،  
ومربي البشرية ، النبي والرسول ، وذلك  
القانون السماوي والوظائف الإنسانية ،  
ديناً وشريعة ، وعلى هذا ، فإنَّ ذوي  
الآلِباب يُقرون بوجوب ولزوم وجود رسول

في كل زمان ، ليقوم بعرض وإبراز ما يتلقاه من التعاليم السماوية ، بين المجتمع البشري .

**ع :** ما هي الحكمة في أن الله سبحانه وتعالى يبعث في كل زمان نبياً جديداً ، وينزل كتاباً حديثاً ؟ فإنَّ أبا البشر آدم (ع) إذ بُعث من قبل حضرة الحق نبياً ، وإنَّ السُّفرَ الزَّاهر بالأحكام السماوية أنزله لأولاده ، هل لم يكن ذلك كافياً حتى آخر الزمان ؟ إذن ما هي الفلسفة في تجديد وبعث الأنبياء ؟

**ح :** إنَّ الوظائف التي يأتي بها الأنبياء للناس من لدن الحق نوعان :

أولهما : العقائد الأصلية التي تدعى من قبل أهل الشرع بـ (أصول الدين) .

أما الثاني : فهو الأحكام المتعلقة بالعمل وتلك تسمى (فروع الدين) التي تشمل العلوم ، والأعمال الشخصية ، والنوعية ، والوظائف الفردية ، والاجتماعية ، والمعاملات المادية والروحية ، ولأن في كل زمان يلزم البشر أن يكون لهم الإستعداد والقابليات

الخاصة بالنظر لتقدم الزمن ، وتطور  
الناس ، فإنهم يتغيرون إلى حدٍ ما ، لذا ،  
فقد بات من الضروري تقريباً وجود نبي  
آخر ، وقانون آخر لتعليمهم وتربيتهم ،  
وفقاً لما لديهم من استعداد ، وما طرأ  
عليهم من تغيرات حادة في المعتقد .

أما أصول الدين فلا يمكن أن يطرأ  
عليها أي تغيير . إن الإعتقاد بالتوحيد  
والنبوة وأمثالهما ، نافذة في كل زمان ،  
ولأي إنسان ، وإنها موحدة في  
مفاهيمها ، لكنها معرضة هي أيضاً  
للإقتحام من آفة أخرى ، ومعنى ذلك ،  
إنه بعد انتقال نبي ما إلى جوار ربه ،  
وابتعاد الناس عن أوصيائه المنزهين ،  
وخلفائه ، بسبب من الطوارئ المختلفة ،  
فمن دخول الأجانب ، وتدخل المنافقين ،  
والتوجس من الشخصيات والحكام  
الدخلاء ، يحصل أحياناً التحريف في  
الكتاب السماوي ، أو يتعرض إلى الضياع  
في بعض الأحيان ، وعلاوة على ضياع  
الأصول ، تترك تلك الآفة أثرها على  
الفروع ، ويتعرض ذلك الدين النقي إلى  
التغيير ، يأخذ لنفسه لوناً من الكفر  
والشرك ، ونتيجة لذلك فإن الناس

سينسون كل شيء عن ذلك الدين ، لذا فإنهم مضطرون للحصول على نبي وكتاب آخرين ، ذلك أن الله الحنان يوجد من بين البشر موجوداً لائقاً ، ويبعثه لهداية المجتمع الإنساني ، وينزل ما يبقي على الأصول السابقة مع تغيير في الفروع .

**ع :** إن كسروياً أيضاً يقول ذلك ، ويعتبر نفسه مرشداً للعصر الجديد ، وإنه يدعي أن الدين الإسلامي قد طرأ عليه تغيير أدى إلى انهدام صرحه العالي ، وإن دعوته تركز على أن شريعته هذه تستقر على ذلك الأساس المقدس .

**ح :** ولدي ، يجب أن نصير إلى شرح اعتراضك من خلال بحثين اثنين :

**أولاً :** هل إن بناء الدين الإسلامي - شأن الديانات الأخرى - قد شمله الهدم ؟ وهل إن أصوله وفروعه انهارت مثل اليهودية والنصرانية ؟ أم إن الكتاب السماوي قد شابه التحريف ؟ هل حقاً إن البشرية بحاجة إلى نبي وكتاب جديدين في هذا الوقت ؟ أو هل إنه لم يكن ليحصل من ذلك شيء ، لكن المسلمين أنفسهم لا يمكنهم الاستفادة من دينهم

وشريعتهم إذ أصبحوا في غفلتهم  
سائرين ؟

ثانياً : إنَّ كسروياً الذي يدعي  
الإرشاد ، يصف نفسه كونه هو الشخص  
المختار ، فهل يليق أن يكون رسولاً؟!  
وهل يمكنه قيادة الناس ؟ أم إنَّ أقواله  
هذه هي محض ادعاء كاذب ، ولا حقيقة  
فيها تبرز إلى الوجود ؟ فنحن في البداية  
سنتحدث عن شخص كسروي ، ونثبت  
عدم لياقته ، ثم نعود إلى الموضوع  
الأول .

ع : بأية طريقة ، أو كيف يمكن  
إثبات عدم لياقة كسروي ، وكيف نثبت  
كذبه ؟ .

ح : إسمع عزيزي ، إنَّ المرشد  
الذي يدعي أنه مرسل من الله تعالى ،  
وأنه جاء لأجل تربية البشرية وسعادتها ،  
يجب أن يكون عالماً ، وصادقاً ، ونزيهاً ،  
ومستقيماً في الأعمال ، لكن أغلب ما  
نقله كسروي هذا ، من الأحاديث ،  
والأخبار ، وتفسير الآيات القرآنية ، كذب  
لا يمت إلى الحقيقة بشيء ، ففي كل  
جبهة يحمل فيها على المسلمين وخاصة  
الشيعة منهم ، توجد مجموعة من الحيل

والخداع ، ولا صحة أو حقيقة تكمن في أي من تلك الحملات ، وفي البحوث القادمة إن شاء الله ، سنعود إلى إثبات مخادعاته بصورة كاملة ، وحاضراً سنعرض نموذجين من أكاذيبه ، إذ إنَّ بعضاً من كُتاب الردود انتبهوا إليها ، ودونوها في كتبهم ، سنعرضها بصورة صريحة ، على سبيل المثال :

فلأجل أن يُسدل كسروي الستار على عيوب ذنوبه ، وتقلباته السابقة<sup>(١)</sup> ، يحاول إثبات الخطأ ، وعدم المعرفة ، وحالة الضياع لدى نبي الإسلام النزيه ، خاصة خلال الأيام التي سبقت نبوته - ولكونه لم يكن لديه أي سند - (منقول ومعقول) يركن إليه ، فقد صار يتمسك بآيتين من القرآن الكريم ، ويستعرضها كحجج مضيئة ، وبراهين قوية ، كالأية الشريفة : ﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾<sup>(٢)</sup> والآية الأخرى : ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾<sup>(٣)</sup> ، إنه يفسر الآية الأولى

---

(١) إنَّ أمثال تلك الإدعاءات كانت مستمسكاً لدى الوهابيين ، وأتباعهم أيضاً .

(٢) سورة ق : الآية ٣٣ .

(٣) سورة الضحى : الآية ٧ .

على النحو : أجل هكذا يفسرها : لقد كان الحجاب أمام عينيك يحول دون وصولك إلى إدراك الحقائق قبل النبوة ، أما الآن (وخلال القيادة) فقد أزلنا ذلك الحجاب ، وأصبح بصرك قوياً ، وستغدو الحقائق واضحة أمام ناظريك .

أما الآية الثانية فيؤولها بأن النبي (ص) كان تائهاً ، فأنعم الله عليه بالهداية ، وفي كل من الآيتين يرتكب كسروي الخيانة ، والكذب ، بشكل مكشوف ، ويعمد إلى تغيير الظروف التي نزلت بشأنها هاتين الآيتين ، فقيامه بأعمال الخداع الصبانية ، وتوجيهاته الطفولية هذه هي حركات مكثفة حيث أن أي إنسان يلم بالعربية ، إن قرأ ما سبق الآيتين وما تلاهما ، سيطلع بصورة واضحة على حيله وأكاذبه .

وأنت عزيزي ، تناول سورتي (ق) و(الضحى) ولاحظ تفسيرهما ، ولأي أمر أنزلتا ، إذ إنه واضح ومكشوف .

ع : من المناسب جداً أن تفضلوا أنتم بالتبيان ، ليتم نشره ضمن البيانات الأخرى .

ح : في الآية : ﴿فكشفنا عنك



غطاءك ﴿﴾ ، الحديث موجه إلى سائر  
الناس ، وليس إلى النبي ، وإنه في يوم  
القيامة ، ولا علاقة تربطه بهذا العالم ،  
فالله المتعال يقول : ﴿يوم ينفخ في  
الصور﴾<sup>(١)</sup> ويوم الوعيد : أيها الإنسان ، بما  
أنَّ بصرك كان مكفوفاً ، غفلت عن أوضاع  
عالم الآخرة ، وحسبت أن لا أصل لها  
ترجع إليه ، والآن ، وقد رفع الحجاب  
عن عينيك ، وكشفت لك الحقائق ، فهذا  
وعدي ووعيدي ، إنه صدق وحقيقة ،  
ولكنك لم تكن تؤمن بهما في دنياك ،  
وحالاً ، طالع الآيات التي تسبقها ، لتقف  
بنفسك على صحة ما أقول .

أما الآية : ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾  
تلك ، إنَّ حليلة السعدية ، مرضعة  
الرسول الكريم ، كانت قد أتت بحضرته  
من عند قبيلتها بني سعد إلى مكة  
المكرمة ، لتسلمه إلى جده العظيم ،  
وحينما تركته ، وذهبت لقضاء حاجتها ،  
بعيداً نوعاً ما ، افتقدته عند العودة إذ لم  
تجده . . إنَّ قصة الفقدان ، ثم العثور  
على ذلك الوجود المقدس ، معروفة ،  
حيث دونتها كتب الأخبار والتواريخ ، فإنَّ  
ربه في استعراض منه عليه ، يتفضل

---

(١) ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا﴾ ، (سورة النبا : الآية ١٨) .

ويقول : ﴿ألم يجدك يتيماً فأوى ،  
ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً  
فأغنى﴾ أي إن ربه رعاه إذ كان يتيماً عن  
طريق جده العظيم عبد المطلب ، وعمه  
الكريم أبي طالب ، وكان فقيراً لا يملك  
شيئاً ، فجعله مقتدرًا بواسطة ثروات  
خديجة وأموالها ، وكان أمر فقد حضرته  
مبعثاً لقلق بني هاشم ، وخوفهم ، إذ  
كانوا يتوقون الطائفة اليهودية التي  
يحسبونها ألد أعداء الرسول ، ويخشون  
أن يكون قد لحق منهم أذى بوجوده  
الطيب البريء ، وذلك هو ما يعرضه ربه  
حول منه عليه فيقول :

نحن حفظناك بعد أن افتقدتك حليلة  
السعدية ، إذ وجدوك صحيحاً سالمًا ،  
وحاضراً . ولدي العزيز ، هل إن شخصاً  
يعمد مع دنيا من اللامبالاة إلى تغيير  
معاني الآيات السماوية على الرغم من  
كونها بينة وساطعة ، أمام أربعمئة مليون  
مسلم ، ولأجل خداع أنفار أربعة من  
البسطاء ، يرتكب بصورة مخزية الجناية  
والإجرام ، فهل إن شخصاً كهذا له القدرة  
والقابلية على القيادة والإرشاد ؟ وهل  
يمكن أن يكون مصطفى من قبل إله  
الكون ؟

ع : ربما يعاني كسروي من نقص في  
الكلمات العربية ، وبسبب من اللاعلمية  
ابتلي بداء الخطأ والسهو .

ح : لا احتمال في أن كسروياً فارغ  
إلى هذه الدرجة ، إذ يعجز عن تفسير ،  
أو ترجمة نص ظاهر للقرآن ، ولو سلّمنا  
وقبلنا عن طريق حسن الظن بذلك ، لكن  
شخصاً «جاهلاً» يعجز عن ترجمة جملتين  
عربيتين هما من البساطة بمكان ، وينقصه  
لهذه الدرجة الإطلاع علي معاني كتاب  
الإسلام المقدس ، يمكنه أن يفسر الوحي  
والإلهامات الإلهية ، وترجمتها للناس ،  
ويصبح ممثلاً للعلي القدير ، وإماماً  
للعلماء والعارفين ! .

ع : قد لا يكون هذا ولا ذاك ، أعني  
إنه لم يكن كاذباً ، ولم يعد فارغاً من  
العلم ، بل إن التوهم هو العامل  
الرئيسي .

ح : حسناً ، فمن خلال سبعين ألفاً  
تقريباً من المصادر الصحيحة الواردة ،  
هل يمكن التصور إنها كانت توهماً  
وغفلة ، علماً بأن وجود غفلة بهذه  
الضخامة ، وتوهماً بهذا الوضوح ، أمر  
نادر جداً ، أما إذا جِرنَا في وضع من

التنازل ، وقبلنا به ، فذلك أيضاً عيب  
ونقص بالنسبة للمرشد المختار من الله ،  
إذ إنَّ أحدًا معرضاً للتوهم في مثل هذه  
الأمور الواضحة ، كيف يطمئن الناس إلى  
أقواله بشأن الوحي والإلهام ، فلربما توهم  
أيضاً في هذه الأمور .

عزيزي ، هل إنَّ ربنا القدير كان  
عاجزاً عن إرسال فرد مقتدر عليم ، في  
عصر العلم والمهارات ، إلى العالم  
المتمدن ، كي يبعث القناعة في نفس  
هذا الموبوء ، الناطق بما يبلبل الأفكار ؟  
ولدي إنَّ الكذاب ، والمحتمل ،  
والفارغ ، والجاهل ، أو عديم الحافظة ،  
المفحم بالتوهم ، هو في أي من  
الأحوال ، ناقص ، وغير لائق ، بصورة  
حتمية .

إسمع جيداً عزيزي ، إنَّ ممثلاً من  
قبل أي شخص كان ، هو مرآة لقدرته ،  
ودليل على نزعاته ، فالنبي ، أو مرشد  
البشرية ، حيث يكون الممثل لحضرة  
باريء الكون ، يجب ألا يشوب أقواله أي  
عيب ، أو نقص ، وإذا وقفنا على عيوب  
هذا المدعي ، وبصورة عامة العيوب  
الأخلاقية ، حيث الكذب ، والمكر ،  
والإتهام ، أو العيوب العادية ، أو الطبيعية

الصغيرة ، حيث الفراغ والسهو والنسيان ،  
حكمتنا بعدم كونه نبياً ورسولاً بحكم  
العقل ، بل إنه متنبئ كاذب . ذلك أن  
الحكيم العلام ، والرب القدير ، لا يمكن  
أن يعين مثل هذا الفراغ ممثلاً عنه حيث  
يقول : ﴿وما كنت متخذ المضلين  
عضداً﴾ (١) .

فخالقنا الكبير هو أجل من أن يجعل  
من التائهين الضائعين وسيلة لإنقاذ العالم  
(فإن شخصاً ضائعاً لن يكون المرشد) .

يعترف كل ذوي الألباب في الدنيا أن  
مثل الذات المقدسة ، يجب أن يكون  
عالمًا وقديراً<sup>(٢)</sup> ، كي يصبح موضع ثقة  
واطمئنان الناس ، فهل إن حضرة الحكيم  
لم تكن لديه القدرة على تعيين موجود  
كامل ، ليحفظ على الأقل وحيه وإلهامه  
كاملاً غير منقوص ، وترجم أوامره بصورة  
صحيحة ، يوصلها إلى العباد ، وألا يكون  
عديم الحافظة ، ضعيف الفهم ، إنني  
لأتحير كيف يتكلم كسروي عن العقل  
والإدراك ؟ ويجعل من الإدراك والشعور  
ركيزة لأقواله ، في الوقت الذي يرى

(١) سورة الكهف : الآية ٥١ .

(٢) وقال تعالى : ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم

لقطعنا منه الوتين﴾ (سورة الحاقة : الآيات ٤٤ - ٤٦) (المحقق) .

أصحاب العقول أقواله وأعماله نابعة من جهله العميق ، فأسفأ وألف أسف على جملة من الشبان البسطاء الذين لا علم لهم ، إذا لم يزنوا أقواله بميزان العقل ، ولم يردوا عليه فيقولون : يا مرشد العصر الذهبي ، أنت الذي جعلت من العقل ركيزة لمعتقدات أنقياء الدين ، فأبي من ذوي الأبواب يقبل أن يكون مرشد البشرية المختار من قبل البارئ الأكبر ، كذاباً ، أو عديم الحافظة ، أو غافلاً ؟ .

النبى معصوم لا يسهو ، ولا ينسى :

ع : سيدي يعتقد أهل السنة بجواز السهو والنسيان لدى الأنبياء ! .

ح : إن بعضاً من أهل السنة الذين يعتبرون أن السهو والخطأ من قبل الأنبياء جائزان ، يحصرونهما في الأحكام الإعتيادية ، والأعمال الشخصية ، وليس في وظائف النبوة والأحكام الإلهية . ففي أي مكان ، إن حصل جماعة من أهل السنة ، يجيزون ذلك ، فلا حجة لهم فيه ، ولا دليل . لكن الشيعة ، وبواسطة الأدلة الشرعية ، والبراهين العقلية ، توصلوا إلى رد معتقدات أولئك ، وأثبتوا بطلانها . وكما قلنا ، فإن ممثل الرب

الأكبر ، يجب أن يتوفر الكمال فيه من كل النواحي ، كي يصبح موضعاً لثقة واطمئنان الأمة ، وفي أقواله وسلوكياته التأثير المناسب اللائق ، فإن السهو والخطأ من قبل أي عظيم ، نقص عظيم ، وخاصة بحق المبعوث من قبل الله ، فإنه يصبح معرضاً لسخرية واستهزاء الرقباء ، وعدم ثقة الأحياء .

وعلى أية حالة ، فإن كسروياً ، وفي ما يتعلق بإثباته الحقائق الدينية ، ابتلى بهذا التوهم الكبير ، وأنه أيضاً افتضح أمره ، وفقد ماء وجهه ، حتى لدى العوام من الناس . فلقد لجأ إلي الجنوح والتحايل ، وأمسك القلم الأحمر بيده ليخط بنفسه على أدبيات نبوته ورسالته الواهيتين .

**ع** : بعد كل هذه المذكرات ، فإن كسروياً - من حيث المبدأ - لا اعتقاد له بالنبوة بالمعنى الذي بنت الأمم الموحدة اعتقادها عليه ، وكذلك بالوحي بالشكل الذي نحن عليه ، وفي النتيجة ، يقول : إن النبي هو نفر منتخب من بين عقلاء البشر ، وبإلهام رباني يبرز للإرشاد ، وكل ما يحكم به عقله هو وحي إلهي ، وإنه أيضاً معرض للسهو والنسيان .

ولا ضرر في حصول ضلال أو سوء  
عمل قبل توليه القيادة . فنحن إذ نولي  
هذه الشروط في النبوة كل اعتبار ، ونعتقد  
بهذه الروابط والعلائق التي تجعل التماس  
حاصلاً بين الله وممثليه المنزهين ، فإنه  
ينكرها جميعاً .

ويصف جبرائيل ، وروح القدس ،  
ونداء الله ، ورؤية الملائكة ، وسماع  
النعمة الغيبية ، من الخرافات .

**ح** : في هذا الحيز يكشف كسروي  
عن أوراقه ، ويصبح عرضة للإفتضاح .

فأولاً : إن نبياً في حالة من عدم  
وجود العصمة ، والعلاقات المحكمة بين  
الباعث الأكبر ومبعوثيه العظام ، لا وجود  
له في عقيدة أي من الأمم ، ثم إن هذه  
القيادة ، وهذا الاختيار ، إذ يدعي هو ،  
أشبه إلى رئاسة الأحزاب ، وتزعم  
الأهداف الوطنية منه إلى الرسالة والتمثيل  
الإلهيين .

وبناءً على هذا ، فإن قادة الأحزاب  
إذ يدونون دساتيرهم وفقاً للعقل ،  
ويعتبرون أن قوانينهم وأنظمتهم هي سبيل  
التقدم ، ومصدر سعادة البشرية ، فمن  
وجهة نظر كسروي إن كلاً من أولئك نبي



عظيم . فما أكثر أولئك في (أوروبا) و (أميركا) و (الهند) و (الصين) ، حيث يحمل زعامة مائة مليون أو مائتي مليون من المواطنين هناك ، وإنَّ قسماً منهم موحدون يعبدون الله . وبهذه الحالة ، فإنَّ هذا القائد التائه لم يعد إزاء أولئك سوى مندفع حقير .

ثانياً : بما أن كسروياً قد اعترف بالقرآن ، والعظيم الجليل الذي أنزله ، يكون ادّعاؤه هذا قد عصفت به الرياح .

ع : كيف تتلاشى أقوال كسروي بشأن القرآن في الهواء ؟

ح : لأنَّ القرآن يقول : ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى﴾ (١) ويعني ، إنَّ النبي لم يتكلم وفقاً لأهوائه ، بل إنَّ كل ما تلفظه شفّته المباركتان ، وحيٌ وقول إلهي ، تعلّمه واستوعبه من الله العليم . ومن هذه الآية التي نخلص إلى تصديقها ، يثبت لنا إنَّ أقوال الله التي تجري على لسان النبي الكريم ، لا يشوبها شيء من التوهم .

وإنَّه (ص) ، لا يملكه سهو ، أو نسيان . كما أنَّ وجود الملائكة ،

---

(١) سورة العلق : الآية ١ .

وجبريل ، وروح القدس ، حق لا ريب فيه . ليتني أدري أي جزء من القرآن يتمتع بتأييد كسروي ؟ لقد وقع هذا المخذول في قبضة نقيضين :

فإن صار له أن يكذب وجود الأنبياء ، ويعمد إلى إلغاء النبوة من الأساس ، ثم يتكفى هو وفقاً لشهوته على أريكة نبوته ، لم يعد نصيبه سوى الحرمان .

وفي الحال ، وحيث لجأ إلى التصديق ، فإن جميع الأنبياء ، والكتب السماوية ، تكذبه ، ولم تحظ نبوته بأي قبول .

ع : مثلاً ، كيف يكذب قرآنا كسروياً وكتاباته ؟

### أسلوب الكتاب الإلهي المقدس :

ح : إسمع ولدي ، نحن نلاحظ هذا الكتاب الإلهي المقدس ، ونرى أنه يختلف كثيراً عما طرحه كسروي من بيانات . فالقرآن هو مجموعة خطابات من لدن إله العالمين إلى مبعوثه العزيز . وكل قارئ يمكنه الالتفات إليه ، والتوجه إلى مضامينه ، لتبدو واضحة إليه .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إقرأ  
 باسم ربك الذي خلق﴾<sup>(١)</sup> . ﴿يا أيها  
 المدثر قم فأندر﴾<sup>(٢)</sup> . ﴿يس والقرآن  
 الحكيم ، إنك لمن المرسلين﴾<sup>(٣)</sup> .  
 ﴿طه ، ما أنزلنا عليك القرآن  
 لتشقى﴾<sup>(٤)</sup> . ﴿يا أيها الرسول بلغ ما  
 أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما  
 بلغت رسالته ، والله يعصمك من  
 الناس﴾<sup>(٥)</sup> . (يا أيها النبي جاهد الكفار  
 والمنافقين﴾<sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> .

فإن من يقرأ القرآن ، ويستوعب ما  
 تضمنته معانيه ، يعلم حتماً إن الأمر  
 العظيم الشأن يعلم مأموره المقرب إليه ،  
 وظائف مأموريته ، ويرسله لتربية وإرشاد  
 الناس . فإما أن يتفضل رب الأرباب  
 بالمخاطبة ، ويستمع النبي الكريم إليها  
 مباشرة ، أو إن هذه الرسالة المقدسة يأتي

(١) سورة العلق ؛ الآية : ١ .

(٢) سورة المدثر ؛ الآيتان : ١ - ٢ .

(٣) سورة يس ؛ الآيات ١ - ٣ .

(٤) سورة طه ؛ الآيتان : ١ - ٢ .

(٥) سورة المائدة ؛ الآية : ٦٧ .

(٦) سورة التوبة ؛ الآية : ٧٣ .

(٧) كلمتا «طه» ، و «يس» هما من الأسماء المباركة للرسول صلى الله عليه

وآله وسلم .

بها الروح الأمين من لدن رب العالمين إلى حبيبه ، يعمل طبقاً لمضامين وقرارات الحق ، كل ذلك كان في واقع الرسول (ص) حتماً .

فهل إنَّ في الرسائل الإلهية ، أو خطابات الخلاق العليم ، ما يمهد الطريق للتوهم والسهو؟ حاشا أن يكون ذلك . فحضرة الصانع القدير ، وخالق ذرات السماء والأرض ، حتى إنه في صناعته لزيينة الدنيا لم ينس مقدار ذرة واحدة أو مليكول «Molecule» واحد ، إذن كيف يمكن أن يساوره توهم في خط الرسائل ، أو يكتفه نسيان ؟ .

الذات المقدسة الذي منح العالم ، والعالمين ، والشمس ، والقمر ، والنجوم ، النظام الكامل الصحيح ، هل من العسير عليه أن يجعل في اختيار مرشدي المسيرة البشرية أنظمة مضيئة ، كيلا يعترهم خطأ ، أو يملكهم نسيان؟ حقاً ، إنه قوي وقدير ! .

والآن ، طالع جيداً بيانات ورسائل كسروي ، وانظر إن استطعت أن تجد جملة واحدة فقط تتشابه مع آيات القرآن . سوف لا يكون ذلك مطلقاً . فما

هو الفرق إذن بين رسائل كسروي والكتابات العادية؟ الفرق، هو إن في رسائله دساً ضمن أقوال استحوذ عليها طابع التشويش، وليس سواه. ومن حُسن الحظ إنه عزاها جميعاً لنفسه.

وبهذا الدليل أيضاً، سنثبت كون الأناجيل المفتعلة، والمتداولة بين المسيحيين في الوقت الحاضر، لم تحدث إلا عن تاريخ السيد المسيح (ع) فقط. والآن، هل انتبعت كيف يكذب قرآنا كسروياً، ويدحض كل ما دونه من رسائل وبيانات؟ فلا محل له من الإعراب، يُعترف به في هذا المقام.

لو لم يكن قرآن محمد (ص) الحافظ للتوحيد والدين، في أيدينا إلى يوم القيامة، لاستطاع كسروي أن يضع قناعاً على وجه الشريعة والدين. ولكن بوجود هذا الكتاب الإلهي المقدس الذي يهدد كل كاذب محتال، من المستحيل أن يتقدم أحد بعمل ما. إذ إن إخوانه من المتنبئين أمثال مسيلمة الكذاب، وسجاح، وغيرهما، لم يوفقوا إلى ذلك.

الأثانية إحدى أهم أسباب غرق كسروي في ضلال الشيطان :

عزيزي ، إنَّ كسروياً رجلاً يطلب  
الجاه ، ويعبد الشهرة ، وكلما حاول وبذل  
من جهد في دوائر الدولة ، فإنه لم  
يحصل على كرسي مهم ، أو يشغل  
منزدة تجلب إليه الأنظار . فاتجه مضطراً  
نحو الشعب ، وتمسك بأذياله ، وأرهق  
نفسه وأضناها لتحقيق أمنيته في الوصول  
إلى عضوية المجلس الوطني . ورغم  
ذلك فإنه لم يصل إلى تحقيق ما يصبو  
إليه . وبالنظر لليأس والخيبة اللذين أحاطا  
به بعد طلب العون والمساعدة ، انحدر  
نحو الأعداء ، ورفع علم الخلاف ضد  
السلطة ، وانتحل لنفسه صفة القائد ،  
والمرشد ، والمختار .

وعن طريق الدين وضع قدميه على  
ميدان النزال .

وبواسطة الأمنية والإغراء ، جعل من  
عدد من أمثاله معاونين له ، وصار يتجه  
نحو البسطاء السذج والعوام الذين لا علم  
لهم بشيء . وخال أنه مع تلك العدة  
الفارغة ، سيوفق لإحداث الغرض داخل  
المملكة ، وإسقاط نظام الحكم ، وقلب

مفاهيم الدين . ويجعل من (إيران) قرباناً  
لطمعه وشرهته ، ويضع قدمه على كرسي  
الرئاسة ، ويصل إلى تحقيق أمنيته المليئة  
بالشروع .

فتناول وطالعُ بدقة بياناته ، وتوجّه  
إلى الأكاذيب ، والإتهامات ، والكلام  
البذيع ، والمخادعات التي توسلها، لتعرف  
حقيقته . وشهد تمثال ذلك الظالم السفاح  
إنه عدو شرير النزعة للوطن والشريعة ،  
في جميع الجهات .

إنَّ الأمة لم تألف وظائفها الواجبة :

ع : أعترف أن لا عقدة ، ولا إشكال  
يكمنان في هذا البحث ، فعدم اللياقة ،  
ونقص الكفاءة ، المتواجدان لدى هذا  
الرجل المغالط ، عادا واضحين .

إنني لأتعجب كيف إنَّ هذه  
المجموعة من الطلبة المثقفين ، لم تلتفت  
إلى الباطل الذي اكتسب صفة العلنية ،  
فارتبطوا بكسروي ، وصدّقوا أكاذيبه ! .

ح : لا يملكك العجب ، وتوقّع من  
أتباعه أكثر من هذا ، إذ إنَّ أكثر الشبان  
الذين يسرون وراء كسروي - رغم كونهم  
في عداد طلاب العلم في المملكة -

لكنهم ، وفي نفس الوقت لم يلموا بشيء .

إنَّ كسروياً ينقل الآيات القرآنية ، ترجمة وتفسيراً ، ثم يكتب عن شأن نزولها . ويروي أخباراً وأحاديث موجهة ضد الإسلام والتشيع ، ويعمد بدافع من غاياته الخاصة ، إلى زيادة فيها ونقصان .

ولا يتبادر إلى ذهنك أنَّ واحداً من أولئك الشبان المثقفين ينزع إلى التدقيق والتحقيق في كتاباته ، ويراجع النسخ الأصلية من التواريخ ، والتفاسير ، وكتب الأخبار والأحاديث ، ليقف عند النتيجة على صدق ، أو كذب كسروي ، بصورة واضحة ، كي لا يظلَّ مسؤولاً أمام الشريعة والضمير .

ولكن على العكس من ذلك ، إنهم جميعاً يندفعون إلى التصديق بصورة عشوائية عمياء ، وبعفوية ظاهرة يأخذون بها كونها الحقيقة ، شأنهم في ذلك شأن طبقة العوام في أغلب الأمم والأديان . فذلك هو أحد المعايير الكبيرة عند الكثير من المجتمعات .

فلو كان القراء والمستمعون يحسون بهذه الملاحظة - إذ إنَّ واجب كل



ذي ضمير وإيمان ، هو التحقيق - في هذا الخصوص - والتفتيش - ويعملون بهذه الوظيفة المقدسة ، لن يستطيع أي كاذب ومحتال حتى من تزعم خمسة أنفار . وكان زمام المبادرة وقفاً على جملة من الناس الصادقين . فإن كل هذه الاختلافات والأحزاب المخالفة إذ تبرز للعيان ، نرى أن أغلبها بسبب عدم معرفة وجهل الأفراد .

**ع :** إن هؤلاء الشباب الذي أتكلم عنهم ، يعلمون كل شيء عما يحيط بهم تقريباً .

**ح :** إن ما تقوله حول هؤلاء لصحيح ، يعلمون كل شيء ، وإنهم أخذوا مقداراً محترماً من الدروس ، عدا الدين ، والإلمام بالواجبات . فلسنين طويلة رفعت دراسة إِبصار الحقائق ، ومعرفة الوظائف ، من المناهج في المدارس الابتدائية ، والثانوية ، والمعاهد ، والكليات ، في (إيران) .

وإن أغلب المربين ، بتوجيه من كبارهم ، أو وفقاً لميولهم الخاصة ، وبالقدر الذي استطاعوا ، عمدوا إلى بلبلة أفكار الأحداث والشبان الأبرياء ، وحرموهم من

إدراك مبادئ الحقيقة والصدق .

والآن ، فإن مجموعة من البائسين لا  
خبر لديهم عن الدين وأحكامه . ولا إمام  
لهم بوظائفهم الضرورية والحياتية . ذلك  
أنهم يركضون وراء كل لحن ، وخلف كل  
ناعق يهرولون . وفي الحال ، فإن الأرضية  
مهيأة لتقدم أعداء الدين والأمة ،  
والمتحذلقين الأذكياء ، في جميع أنحاء  
القطر .

وغدت العقول ، والقلوب ،  
والصدور ، مؤهلة لنمو وانتعاش الجرائم  
السامة المهلكة ، ضد الشرع والحقائق ،  
وكلما يقال وكما ترى فإن الشبان غير  
الناضجين يلجأون - قبل غيرهم - إلى  
التصديق .

عزيزي ، لقد ابتلي بهذا المرض  
المزمن أيضاً طبقات من العوام ، بل وحتى  
المنسويين إلى العلم والأدب والفضل .

فمثلاً فيما بين مجموعة دينية وفرقة  
مذهبية من الشيعة والسنة وفروعهم على  
العموم ، وإن أي أمر كسب صفة الشيع  
بالنسبة لعقائد وأعمال الطائفة الأخرى ،  
تسعون بالمائة منه في الغالب لا أصل له  
يركن إليه ، إذ أنه نتج بسبب من تهريجات

المغرضين، ولا أحد من الأفراد كان بصدد التحقيق .

ونتيجة لعدم الأخذ بمبدأ الإحتياط ، والجهل بالواجبات ، ابتلي الضعفاء بالبؤس ، وأصيب المرّبون أنصار الحقيقة بنوبة الإرهاق .

يبدو إنَّ العداة والخصومة بين المسلمين أنفسهم أكثر إحكاماً منه إلى الآخرين ، الكفار منهم والمشرّكين .

فمثلاً إن فرداً ، اثني عشرياً ، يتعرف على كافر ذميّ ، أو حربيّ ، ويوافقه في أكثر من مجال واحد ، لكنه غالباً ما يقع الإختلاط والإتصال مع فردٍ اثني عشريّ آخر ، إذ يعتبر من طائفة أخرى ، عملاً محرماً ، بل ربما لم يردّ على سلامه بجواب . فسبب كل هذه الإرتباكات والمصائب هو غفلة وجهل وإهمال الأفراد .

ضعف الإعلام لدى مجتمع الشيع :

**ع :** والآن ، فهؤلاء الشبان السريعو التصديق ، لِمَ لم يأتوا إلى تصديق الحقائق وقبول أقوال أرباب الحقائق المتينة والصحيحة ؟ .

**ح :** في أيّ مكان يسمع هؤلاء الشبان الحقائق ؟ وأين يجدون كتابات أرباب

الحقيقة العميقة الجذور ، ليتسنى لهم قراءتها ، ويصيرون فيها إلى فهم ؟ أفي السنين السابقة لما كان نشر التعاليم الدينية ، وحقائق المذهب الجعفري في بلدنا ، ممنوعاً تقريباً ، وكان زعماء الشيعة والمتحدثين وكتباً شريعة الإثني عشرية عموماً محكومين بالسجن ، ومقيدين بالسلاسل ، وتحت ضغوط الجائرين المتعصبين من أعداء المذهب يتضورون ؟ .

أما اليوم حيث زال كابوس الظالمين عن صدورهم منذ سنين ، فإن باستطاعتهم معالجة ما عانوه في الأيام الماضية ، وإيصال بعض قطرات من الماء إلى داخل أفواه العطاشى والمتحمسين للحقيقة ، والدين .

نحن ، مع كثير من التأوه والأسف نقول :

بدلاً من اغتنامهم الفرصة ، واندفاعهم بتشكيلات أكثر تنظيماً للعمل ، ويدا بيد ، وبواسطة العلم والأخلاق الفاضلة ، يشنون الحملات على صفوف أعداء الدين ، والحاquدين على المذهب ، بل على العكس ، فإنهم سعدوا لمجرد ارتدائهم لباس الروحانية ، واقتنعوا فقط

بإعادة الملابس والهيكل السابقة ! .

فبدلاً من المفاهيم والحقائق والأسلحة الروحية والمعنوية ، أمعنوا دفعة دفعة في زيادة الهياكل والصور الخالية من المعنى والروح ! . . إنهم في غفلة من أن رسم صور (رستم) و (اسفنديار) ، و (سهراب) ، و (افرسياب) وغيرهم من الأبطال والعمالقة<sup>(١)</sup> على أبواب وجدان الحمامات ، لا تعكس أو تنجز أي عمل ولن تكون علاجاً للآلام ، ما لم يُقتد بأعمالهم ويعتبر بآثارهم . .

وفي هذا الحيز أيضاً ، وبدلاً عنا ، عاد المحتالون الماكرون ، وأفعموا المدن والأرياف بآثارهم الجديدة ، وصاروا يجنون ثمرات أعمالهم من هذه الأمة التي تفتقر إلى كثير من الوقت للتقاط أنفاسها .

إن كسروياً فرد واحد ، وهو يرفع علم العدا للدين والمذهب وحقائق التشيع . وصار له أن يتمسك بأية حجة لينشر أهدافه .

أما كتاب الشيعة مع كثرتهم ، لم

---

(١) هؤلاء جملة من أبطال (إيران) و (تركستان) .

يستطيعوا نشر المؤلفات طبقاً للرقم التي وصلت كتبه إليه بسبب ما يواجهونه من هجمات شرسة . فبخصوص الزيارة ، أو تلاوة التعزية في المجالس الحسينية ، أو عطاس الشيعة ، يعد ، كسروي في ساعة واحدة أوراقاً من مجموعات ، من رطب ويابس ، وصدق وكذب ، ويضعه في يومه بين أيدي هؤلاء العوام .

وكتابتنا المحترمون ، يؤلفون بعد خمس سنين كتاباً علمياً ضخماً حيث لا أحد يتحمل عبء قراءته سوى نخبة من رجال العلم .

عزيزي ، إنَّ هؤلاء السذج لا علم لهم بمعتقداتنا وأكاذيب كسروي في الوقت الحاضر ، وفي حالة اضطلاعهم سيدوسون حتماً على كاتب (الشعار والعهد) بالأقدام .

ع : إنه حتماً بالشكل الذي تفضلون به ، فشبان المملكة لا خبر لهم عن هذا النوع من العلم . إنها وظيفة الروحانيين العظام الذين هم من ناحية النوع حافظو الشرع والمذهب ، فلماذا لم يكتبوا الرد على الحاقدين ولم يشره ؟ .

ح : إنهم يقولون : الباطل يموت

بترك ذكره .

ع : إذن ما هو رأي سماحتكم ؟ .

ح : هذه المحادثة ، والكتابة ،  
والعزم على الطبع ، يضيء ما لدينا من  
رأي .

عزيزي ، الباطل يموت بترك ذكره  
في محيط يتفق مع ما تتخذ من تدابير  
حيث أن جميع أهل ذلك المحيط ، أو  
على الأقل ، الغالبية منهم من ذوي  
المعرفة ، يألّفون واجباتهم الشرعية  
والعرفية ، ولن يصبح قائل الباطل في  
إثبات أقواله واقعياً بهذا المقدار .

أما مع وجود اللامبالاة ، ودعم  
المعارضين ، وتكاسل وبرود القياديين ،  
وغفلة وسذاجة هؤلاء الشبان ، فإنّ دين  
وإيمان مستقبل المملكة معرضان للخطر .

وفي هذا العصر ، وهذه الأحوال ،  
وكثرة المشككين ، فإنّ جلوس وتفرج  
زعماء الدين ، يعدان من الكبائر .

فذلك الروحاني الذي لا يوجد غيره  
للجهاد والدفاع ، حرام عليه أن يأكل اللقمة  
التي يحصل عليها عن طريق الدين ،  
شأن أي عسكري يأكل خبز الشعب ، ولم

يدافع عن وطنه ، ولم تراود أفكاره  
حملات الأعداء .

إنَّ للروحانية جانبان :

الأول : هو تربية البيئة والأفراد من  
حيث أحكام الأخلاق .

والآخر : منازلة المخالفين بالكتابة  
واللسان .

فخلاصة وظائف الروحانية وثمره كل  
تلك الدراسات الطويلة ، هي تربية  
الأحبة ، ومبارزة الأعداء . فالتسييح  
والسجود ، إنَّ تخللها الجفاف والفراغ ،  
لن يوفقا إلى أداء الوظيفة العبادية .

عزيزي ، نحن ابتعدنا كثيراً عن  
موضوع البحث ، فلتجّه إلى صلب  
القضية من جديد .

الآن ، حيث ثبت بالأدلة الواضحة كون  
كسروي لم يكن نبياً ، ولا رسولاً ، ولا  
مبعوثاً ، وإنه أيضاً ما استطاع أن يصبح  
المرشد والمختار من قبل الله ، فإننا نعود  
إلى أصل الموضوع ، أي إننا نذهب إلى  
خلاصة البحث الثاني ، منطلقين من  
موضوع إشكالك ، ونرى هل إنَّ دين



الإسلام اندرس شأن الأديان الأخرى؟  
مُحيّ أساسه واحتواه الفناء ، صارت  
أصوله إلى الزوال؟ وهل إنَّ عصرنا  
بحاجة إلى مبعوث جديد أم لا؟ .

ع : إنَّ هذه مسألة مهمة جداً ، إذ إنَّ  
أكثر مراوغات كسروي ذات تأثير في هذا  
الموضوع . فهو يدعي أن اندراس أساس  
الإسلام ، وانهيار أركان الديانة ، خضعا  
للإثبات . ولهذا السبب ، فإنَّ الدنيا  
بحاجة إلى وجود مرشد جديد .

ح : إنَّ أصول وأساس الدين موطدة  
من جميع النواحي ، وأركانه ثابتة  
مستقرة ، فلا حرف نقص من أصوله ،  
ولا جزء من أركانه شمله الإنهيار . لكن  
كثرة الزوائد والإضافات غدت ، بواسطة  
الأيدي المختلفة ، علاوة على ظاهره .  
فصارت الحقائق خافية على أغلب  
الناس . فمن جهة ، نقص النضج عند  
المسلمين والعوام على وجه الخصوص ،  
وأخرى ، من المنافقين ، والمخالفين ،  
ولئام القوم ، لكثرة ما أضافوا من  
حواشٍ على الكتب الإسلامية ، لم  
ينتبه سوى عدد قليل من أهل المعرفة ،  
إلى محتوى المذهب والدين .

وبناءً على هذا ، فإن التدين والإسلامية ، والمذهب أو التشيع بحاجة إلى رجال إصلاح ليزيلوا الحشو والزوائد ، ويظهروا الحقائق ساطعة من جديد .

فمثلاً ، الحج والزيارات ، صلاة الجماعة ومجالس العزاء حيث أنها موضع اهتمام المسلمين في الوقت الحاضر ، خاصة من الشيعة ، وأنها من حيث المبدأ تتكفل الأخلاق الفاضلة ، والمقامات العالية ، والرقى والسمو الصوري والمعنوي ، وآلافاً من الحكم والأسرار الأخرى ، لكن المسلمين ، والإثني عشريين لم يروا من هذه التشكيلات النقية البعيدة عن الرثاء ، لم يروا غير الصور ، ولا يعلمون شيئاً سوى الظواهر .

على العكس ، فالصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، أخذت الآن لنفسها شكل الفحشاء والمنكر ، خاصة صلاة الجماعة ، لا سيما في المساجد والحرم ، التي كانت تقام في وقت واحد ، وتحت فضاء واحد ، صارت سبيلاً للمتزاحمين ، وذوي الأغراض

والمصالح ، والمتجاهرين بمختلف القبائح .

فمجالس التعزية التي هي رأس مال وحدة الشيعة ، ووسيلة نصر المظلومين ، ومهاجمة الظالمين ، أصبحت في الغالب سبب تقدم مقاصد المفتنين والفوضويين .

ونظراً للرقابات غير المشروعة تحولت هذه المجالس إلى واحدة من وسائل النفاق والنزاع في المدن والأرياف ، شأنها شأن الأعمال الصالحة الأخرى . .

وبناء عليه ، فنحن في أشد الحاجة إلى مصلحين ينهمكون بهمة غير محدودة ، وبعبقة ناطقة ، للعمل على الإصلاح ، ويجعلون الناس ملمين ومهتمين بالحقائق والأسرار الواقعية لهذه العبادات والمراسم .

ع : ما هو الفرق بين الإسلام والمسيحية مثلاً ؟ لماذا احتاج المسيحيون بعد مضي ستمائة سنة تقريباً إلى نبي الإسلام ، وصار الإنجيل إلى الترك والنسوخ ، ونزل الكتاب السماوي الجديد ؟ إن المسلمين وبعد أربعة عشر قرناً ، ومن خلال هذه المدة الطويلة ، لم تدعهم الحاجة إلى مبعوث جديد ،

ومرشد حديث .

ح : إنك شأن بعض الذين لا خبرة لهم ، لم تنتبه إلى النقطة الأساسية لهذا الموضوع .

ولدي ! إنَّ السيد المسيح (ع) جاء من قبل الحق ، وجلب معه دين عبادة الله ، ليزيل عبادة النار وعبادة العجول عند اليهود ، ثم عبادة النجوم والبقر وعبادة الأصنام بين الملل الأخرى . وقدم للأمة كتاباً باسم الإنجيل حيث كان في الحقيقة الكتاب الإلهي المقدس . وإن عدداً قليلاً في عصر ذلك العظيم آمن به . وبعدها ، وفي ظل الإعلامات الجدّية من قبل الحواريين ، اتجه النصارى شيئاً فشيئاً نحو الإزدياد . وأخيراً ، وبضرب السيوف الحادة والسطوة الخارقة (لقسطنطين) إمبراطور الرومان ، تحول أغلب الأوروبيين قسرياً ، من الوثنية إلى مسيحيين ، ومن هناك ذهب المبلغون إلى الممالك الأخرى .

ولكن ، وفي زمن قصير تحولت عبادة الله تلك إلى الشرك ، وعبادة يسوع كذلك ، وعادت إلى وثنيها الأولى . واستبدل ذلك الإنجيل السماوي بأنجيل

لوقا ، يوحنا ، متى ، مرقس وغيرهم ،  
وأصبحت الخطابات الإلهية وأحكام شرع  
المسيح ، نداءً لأغراض القساوسة  
الشخصية . والآن فإنَّ عددًا من مجاميع  
تاريخ حياة السيد المسيح ، حلت محل  
كتاب العيسويين السماوي ، بين جموع  
النصارى ، وصارت الناطقة بالأحكام .

ونتيجة لذلك لم يبق من هذه الديانة  
توحيد ، ولا كتاب يمكن الرجوع إليه .  
لذا ، فقد دعت الحاجة إلى نبي ومدون  
قانوني جديد ، يقدم مرة أخرى للبشر  
حقائق الدين ، والأحكام الإلهية ، ويرفع  
لواء التوحيد على قمة المجتمع  
الإنساني .

لم يبق من دين المسيح وكتابه شيء  
في اليد ، كي يأتي مصلح ويعمل بوحى  
منه ، على إعادة الناس إلى الجانب  
العيسوي الصحيح . وحتى لو حصل  
ذلك ، فإنه لم يعد يؤمن ما يتطلبه هذا  
العصر .

أما حكاية الإسلام والإسلامية ، فإنها  
لم تكن بهذا الشكل ، فالقرآن الكريم هو  
أكبر حجة في أيدي المسلمين ، وأنَّ  
رجال الإصلاح ، والعلماء الحقيقيين ،

يستطيعون بواسطة هذا القرآن المقدس من إصلاح العقائد والأعمال ، والمبادرة إلى تصحيح هذه النسخ المغلوطة ، طبقاً لفحوى النسخة الأصل .

إن فرقان محمد (ص) هو ذلك المرشد السماوي الكبير في كل عصر ومحيط ، إذ إنه يستطيع دائماً أن يهدي السالكين الجانحين نحو الصراط المستقيم ، وطريق السعادة ، وحسن التوفيق .

فمن ذا الذي يستطيع القول إن هذا القرآن هو ليس فعلاً ذلك الكتاب السماوي ، والرسالة الربانية ، حيث أنزل على خاتم الأنبياء (ص) ؟ .

علاوة على ذلك ، فإن لدينا أيضاً في السنة ، من شرع وأحكام وقوانين ما يكفي ، وباتفاق الشيعة وأهل السنة أنها لُفظت من بين شفّتي الرسول الكريم (ص) ، ولم ولن تجد يد التحريف إليها أي سبيل .

وبناء على هذا ، فإن ادّعاء النبوة بعد حضرة خاتم النبيين (ص) خطأ وعمل شيطاني . فإن صدّف أن طرح سؤال عن أصول المسيحية ، فإن الشخص المسؤول

تتملكه الحيرة في إعطاء الجواب . وبغير عقائد القساوسة وكتاباتهم ، التي غدت مدعاة لآلاف الشكوك ، لا ردّ لديه .

ولكن وفي أي وقت يُسأل عن أصول وفروع الإسلام ، فإنّ القرآن الكريم الذي حفظ جذور جميع أقوال الإله الأكبر ، فبكل وضاحة وبلاغة يعد الأجوبة ، واحداً فواحداً .

وأخيراً ومن دون شك ، أو ريب ، فإنه هو ذلك الكلام الرباني الذي نزل قبل أربعة عشر قرناً من أجل سعادة البشرية ، وإلى الآن لا يزال هو المتكفل بحسن توفيق وتقديم الجميع .

**ع** : يقول كسروي : إنّ أحكام الإسلام لا سيما في هذا العصر ، عصر العلوم والمهارات ، لم تعد تنفع البشر في شيء . وإنّ الناس غدوا بحاجة إلى أحكام وعقائد جديدة متطورة ، وفي النتيجة ، فإنّ الضرورة تدعو إلى وجود مرشد جديد ! .

**ح** : بواسطة هذا الإدعاء فقط ، يرضخ كذب وبطلان كسروي إلى الإثبات ؟ .

**ع** : بطلان كسروي؟ كيف تأتون إلى إثباته؟ .

ح : القرآن الكريم ، الذي هو من  
دون ريب كلام الحق والكتاب السماوي ،  
وحتى إن كسروياً اعترف إنه الحق . يقول  
تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ ما كان  
محمدُ أباً أحد من رجالكم ، ولكن  
رسولَ الله وخاتم النبيين ﴾<sup>(١)</sup> . والآن  
حيث ثبتت بهذه الآية نبوة محمد  
وخاتمته ، أصبحت صحة أحكام وعقائد  
الإسلام ، واستقراره ، وديمومته ، بحكم  
الضرورة ، حليفة الإثبات .

وعليه ، فإنَّ الناس إن أرادوا تصديق  
ما يقوله كسروي ، وهم يعتقدون بنبي  
وكتاب غير نبي وقرآن الإسلام ، أو  
ينتظرون شريعة أخرى ، عليهم تكذيب  
هذه الآية الشريفة وهي الكلام الإلهي  
بعينه .

وإن خلدوا إلى تصديق القرآن  
الكريم ، وآمنوا بصحة آياته ، فعليهم أن  
يعتبروا كسروياً كاذباً مشتبهاً به ، وألا  
يصبحوا بإرشاده وقيادته قائلين زوراً  
وإفكاً . فلربما إن ذلك القاطع الطريق  
والمنحرف ، لا قصد له سوى إغواء  
البسطاء السذج ، وجلب الخراب

---

(١) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٤٠ .



للمسلمين عموماً ولد (إيران) خصوصاً .  
 ع : لقد غدا كذب وبطلان كسروي  
 حقاً ثابتين بالأدلة المارة أكثر مما يجب ،  
 وفعلاً فنحن لا شأن لنا به . ولكن ،  
 الذي نحن بصدده قوله : لو إن هذا  
 العصر ، عصر التنور والعلم ، يحتاج إلى  
 أحكام غير تلك التي مرت عليها أربعة  
 عشر قرناً . فماذا نعطي من رد عليه ؟ إن  
 هذا الاعتراض لم يعد وفقاً على كسروي  
 وحده ، بل إن كثيراً ممن تأثروا بأفكار  
 الغرب ، يطرحون فعلاً نفس هذا  
 الاعتراض ، لجهلهم بل ولنكرانهم رب  
 العالمين وكل من أرسله من الأنبياء .

إن أحكام القرآن وقوانين الإسلام تتفق مع كل عصر :

ح : نحن نعرف إن أحكام وأقوال  
 القرآن ، كاملة وصحيحة من جميع  
 الجهات ، ولأجل عموم البشر إطلافاً ،  
 من الوحشي والمتمدن ، الجاهل  
 والعالم ، نعتبرها كافية ما بقيت هذه الدنيا  
 قائمة ، وما دامت حياة ، ونوقن أنه لا نبي  
 يأتي بعد نبي الإسلام ، ولا كتاب يخلف  
 قرآن محمد (ص) ويحل محل أحكامه  
 المقدسة .

وكسروي هذا ، ما هي الأصول

والفروع الإسلامية التي لا يعدها كافية ولائقة لإنسان العصر الحالي . فليكتب ويثبت بدليل العقل ، وليقرأ ذوو العلم ثم يحكمون . التوحيد ، العدل ، النبوة ، الإمامة ، والمعاد، أي من هذه الأصول الخماسية التي أخذها الشيعة بنظر الإعتبار ، أجل أي منها زائد لا معنى له ؟ .

أجيبوا ! الصلاة ، والصوم ، الحج ، والجهاد ، الخمس والزكاة ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الولاية والبراءة ، ففي هذه الفروع العشرية أي عيب يستطيع إثباته ، فليذكر ذلك الذي لا يعتبره متفقاً مع العقل والعلم الحديث ، فليقدم بدليله كي نقرأ ثم نرى ! وهكذا بالنسبة لتعليمات الإسلام الأخلاقية ، الكرم والشجاعة ، الصدق والصواب ، العدالة والمساواة ، الصبر والسكينة ، الشكر والحنان ، العطف والتواضع ، الثبات والاستقامة ، العزم والإرادة وأمثال هذه : أيها يجب أن تحذف في هذا العصر ، أو إنها مخلّة براحة وعيش البشر ، فليبين كسروي وليشترك معه أيضاً معترضون آخرون ، كي يسمع علماء الأخلاق ثم يقرّرون .

نحن نقول : يمكن إعتبار القرآن مستوفياً جميع الشروط الروحية والمعنوية للبشر ، ومتكفلاً بها إلى الدرجة التي يتصورها العقل . وإنَّ السعادة الحقيقية والدائمة للنوع الإنساني ، سواءً في الأزمنة الماضية ، أو المقبلة في هذه الدنيا ، وفي عالم الآخرة ، منوطة كلها بامتثال أوامر ونواهي الإسلام . فالحكمة العملية لهذا الدين المقدس التي جاء بها الرسول الأعظم (ص) المجسم للأخلاق الفاضلة ، الذي أنزل في شأنه ربه العظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> لا يمكن أن تخضع أبداً إلى التغيير . فكل فرد من الشيعة يحمل في أعماقه ديناً من الإمام بفروع الدين العشرية ، وحتى إن كسروياً نفسه كتب في أيام إيمانه فلسفة مختصرة بهذا الخصوص . أما أصول الدين ، فإنها أيضاً من ضرورات كل عقل ، وكل دين .

**ع :** أما الذي يتعلق بأصول الدين ، فإن كسروياً فعلاً ينكر الإمامة ، ويعترف فقط بالخلافة الظاهرية ، وهيمنة الخليفة على الدولة . وهكذا بالنسبة لمفاهيم بقية الأصول ، تناولها بالتغيير ، وحتى حول

---

(١) سورة القلم : الآية ٤ .

النبوة والمعاد ، فإنه يكتب خلافاً لما  
يعتقد به الإسلام .

**ح :** لقد تم لنا إثبات التوحيد  
والنبوة ، طبقاً لعقائد الإسلام والإمامية في  
البحوث السابقة . واتضح أيضاً جنوح  
كسروي ونقضه في التوحيد والنبوة ،  
ونحن سنتبنى شرح الإمامة والمعاد في  
الأحاديث القادمة إن شاء الله ، وتعود  
الحقيقة مضيئة أمام الجميع .

**ع :** بخصوص الخمس والزكاة  
أيضاً ، فقد كتب كسروي سيلاً من  
الإعتراضات ، وسودّ عدداً كبيراً من  
الصفحات .

**ح :** حول إثبات وجوب الخمس  
والزكاة ، وضرورة وجودهما لأجل السائرين  
وراء شريعة واحدة ، لا يحتاج إلى دليل .  
إنها واردات شرعية يجب أن تنفق في  
سبيل حفظ الدين ، وتقديم المذهب ،  
حيث أمر بها الكتاب والسنة . فأي إشكال  
عقلي فيها . وكسروي ماذا يقول ؟ .

**ع :** إنه يقول ، الخمس والزكاة إنما  
وجدوا في الإسلام ، لغرض إصلاح  
أحوال المسلمين ، فبأي حجة يعمد  
الروحانيون الجعفريون إلى جلبها من

جميع الأماكن في البلدان الإسلامية ،  
إلى مدينة (قم) ، أو (النجف) ،  
و(كربلاء) ، أو إلى مدينة (مشهد  
المقدسة) ، وينفقونها من أجل أمورهم  
الخاصة ؟ .

موقع صرف الخمس والزكاة :

ح : ولدي ، هذه هي أيضاً واحدة  
من أكاذيب كسروي القاتمة ، وخداعاته  
الكالحة ، إنه يريد دفع الأمة إلى سوء  
الظن تجاه الروحانيين . فتلك التي هي  
زكاة ، لم يُجلب منها إلى مراكز العلم  
حتى ولا درهماً واحداً .

فزكاة كل مدينة وقريّة تقسم بين  
المحتاجين في نفس القرية ، أو المدينة ،  
وإنّ الفقهاء والمجتهدين لا يجيزون  
خروج الزكاة من مكانها ، إلا في حالة  
عدم وجود مستحق في ذلك المكان .  
ففي تلك الحالة ، تنقل إلي القرى  
والمدن القريبة (الأقرب فالأقرب) .  
وكذب كسروي في هذا الباب أصبح  
مكشوفاً أمام جميع أهل القرى والمدن  
العارفين بالمسائل .

أما الخمس ، وحسب ما جاء في  
نص القرآن الكريم ، فإنّ نصفه يعود إلى

الأيتام ، والمساكين ، وأبناء السبيل من السادات نسل بني هاشم (وفي المسألة من التفاصيل ما لا مجال لذكرها في هذا الحيز الضيق) . والنصف الآخر أيضاً ، يُعمل به طبقاً لنص الآية الشريفة ، إذ إنه يخص الله ، والرسول ، وذوي القربى . وإنَّ مال الله والرسول بعد انتقال النبي إلى الرفيق الأعلى . وحسب الأدلة والبراهين ، يعود إلى وصي وخليفة الرسول . وطبقاً لعقيدة الإمامين فإنَّ المالك له هو إمام الزمان (ع) ، عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف ، وسهل مخرجه<sup>(١)</sup> .

وحضرات الفقهاء والمجتهدين ، الذين هم النواب العامين للإمام ، يجلبون إلى المراكز العلمية فقط نصف الخمس هذا الذي يطلقون عليه اسم «سهم الإمام» (ع) ، وينفقونه في الأمور المتعلقة بالدين والمذهب . ولربما صرفوا نصف ذلك أيضاً في المكان نفسه على

---

(١) يُقسم الخمس إلى قسمين : سهم الإمام (ع) ، وسهم السادات ، وكل قسم يعمد إلى جهات ثلاث ، فمستحقو سهم السادات هم عبارة عن (اليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل) وأصحاب سهم الإمام هم عبارة عن (الله ، والرسول ، والإمام) (ع) ولكون هذا القسم يعود إلى يد الإمام بعد رحيل الرسول ، لذا فقد سمي (سهم الإمام) .

الضعفاء ، والمستحقين المحليين .

**ع** : يقول كسروي إنَّ المبالغ الشرعية يجب أن تنفق على الشؤون العامة . أو لأجل إصلاحات الدولة ، وليس للعلماء حق في التصرف بها .

**ح** : يا للعجب ، ففي حالة تشخيص الرب العظيم والآتي بالدين ، محل إنفاقها ، ما هو إذن حق الآخرين في التصرف غير المشروع والتدخل في أحكام الدين ؟ لقد بين القرآن وأوضح محل صرف الزكاة والخمس واحداً فواحداً ، فهل يمكن تغيير ذلك استجابة لما يشتهي كسروي ؟ .

وثانياً إنَّ إصلاح أحوال الفقراء ، والمساكين ، وابتناء السبيل ، أو تشكيل الحوزات العلمية والدينية ، هل هو ليس خدمة للدولة ، وإصلاحاً لمجتمع ؟ .

**ع** : إنَّ كسروياً يقول : لا حق للروحانيين في التصرف بذلك ، ولا حق لهم أيضاً في الأكل . فآية خدمة يقدمها الروحاني إلى المجتمع ، وأي حق لهم في أكل هذه الأموال التي هي واردات الأمة ! .

**ح** : عزيزي ، فيما يتعلق بحق الإمام

(ع) ، فقد اختلفت الآراء .

أما الآن فإنَّ لدى العلماء أفضل الآراء يعملون بموجبه وبوحي منه . ذلك هو إنفاق الحقوق الشرعية على المؤسسات العلمية والشرعية التي تتكفل أهم وظائف مجتمع التشيع .

ولدي ، إستمع وأصغ جيداً ، إنَّ حق الإمام هو حق شرعي ومذهبي ، إذ إنَّ على الشخص المسلم أن يحسم من أرباح كسبه وحرفته ، طبقاً للتفاصيل الوارد ذكرها في كتب الفقه .

وإنَّ أروع الخدمات الشرعية هو دراسة أحكام الدين ، والتخصص في علوم المذهب ، وفي النتيجة تعليم الأمة وتربية الشعب .

وبناءً على هذا فإنَّ أحقَّ أفراد المجتمع بالتصرف في سهم الإمام ، هم الفقهاء ، والخطباء ، وطلاب المعارف الدينية . وبالطبع فإنَّ حفظ أحكام الشرع ، وآداب الإسلام ، وتربية المسلمين تربية أخلاقية ، لأكبر خدمة للدين والوطن .

لنفرض الآن إنَّ سهم الإمام (ع) هو من الواردات التي يجب أن تنفق لأغراض



المصلحة العامة في الدولة ، وإنَّ فرداً  
معلماً في الابتدائية ، أو الثانوية ، يدرّس  
التلاميذ الحساب والهندسة ، أو علم  
الفلك ، أو الجغرافية ، وحسب قولك  
يحق له أن يصرف من هذه الحقوق ، أما  
هذا الفقيه ، أو الخطيب ، الذي يعلم  
أفراد الشعب دروس الأدمية ، هل ليس  
من حقه أن يؤمّن عيشه وعيش أفراد  
عائلته ؟ ماذا يكون لو فرض أن هذا الفقيه  
أو الخطيب ، هو واحد من المعلمين ؟

فيا للعجب ، لا يوجد فرد متيقظ  
واحد بين الماديين والكسريين يأخذ  
بالحكمة الناطقة الساطعة ، ويستوعب  
برهان المشرعين ! الفقهاء والمجاهدون  
الروحانيون في الإسم ، والمربون  
المعنويون والأخلاقيون في المجتمع  
والدولة ، ليس لهم الحق في العيش ! أما  
أولئك الأشخاص الذين يسعون في الليل  
والنهار ، وراء زينتهم ، وراحتهم  
الشخصية ، وينهمكون في تشييد القصور  
ناطحات السحاب ، وإن مجالس العيش  
والعشرة ، ومحافل اللاأخلاقية غدت  
مجللة وعامرة بحكم إسرافهم وتبذيرهم ،  
يحق لهم أن يتصرفوا بكل ما يعود للدين  
والأمة ! فلولا وجود الروحاني الشريف ،

لطغت اللادينية والمادية وأسفرتا عن نمو  
الجراثيم السامة ، وحملتا العناصر  
الخطرة ، وجرتا العالم كله إلى الفناء .

ولدي ، ولولا وجود العلماء  
الجعفرين كيف كان سينكشف كذب  
أمثال كسروي واتهاماتهم واحتيالاتهم ؟ إذ  
إنَّ كل ذلك هو من إشعاع خدمات هؤلاء  
الطلاب ، وأهل المنابر ، والعلماء  
الأعلام .

يقولون إنَّ العالم يجب أن يكون  
عالمًا ، وأن يكون تاجراً ، وكذا عالمًا  
وفنياً ، وعالمًا وعاملاً ، وفلاحاً ، هل إنَّ  
النهوض بأعباء الروحانية لم يكن كافياً  
للرجل الروحاني ؟ فالروحاني الذي يقضي  
كل دقائق عمره في خدمة الدين والأمة ،  
هل يستطيع أن يرتبط بعمل آخر ، أو  
كسب آخر ؟ آه من عديم المروءة ! لقد  
دفعوا بالعقل والإتزان في الكلام بعيداً ،  
وصاروا بما تمليه عليهم أهواؤهم سهماً به  
يتفوهون ، يحملونه الكذب والبهتان .

العسكريون الذين يواجهون الأعداء  
لبعض المرات في العمر كله فقط ،  
ولربما سُرحوا قبل أن يمروا خلال العمر  
بساحة الحرب ، نحن نحسبهم من أهم

الموظفين في الدولة ، ونُقر بأحقيتهم في الحصول على حقوق إضافية .

لكن هؤلاء الجنود الروحانيين الذين أفنوا أعمارهم بالكفاح والنزال ، وانهمكوا بصورة مستمرة في الدفاع والجهاد ضد أعداء الدين ، ألا يجوز لهم أن يأخذوا من أجل عيشهم اليومي ، بعض الحقوق ؟ .

لسنا ندري ما الذي تقوله هذه الفئة الثملة عديمة الإدراك ؟! .

**ع :** أعذر إليكم ، قد تتلخص وجهة نظر كسروي في إن أهل العلم، وأهل المنبر، لم يسعوا للتعرف على وظائفهم، أو إنهم لم يعملوا بها ، فلا خدمة تجاه الوطن والمذهب ظهرت منهم إلى الوجود .

**ح :** إن هذا موضوع آخر . فحقاً إن كل مأمور لا يعمل بالوظيفة المنوطة به ، لا يستحق أجوراً . أما كسروي ومعاذوه هم أساساً حاقدون على الإسلام والإيمان ، وأعداء لصنف الفقهاء والخطباء ، ولهم الحق فيما يعتقدون . ذلك أن الحاقداً على الدين والإيمان يجب عليه أن يأخذ الرجل الروحاني أيضاً

بالحقد ، لأنه ما لم يتم زوال الروحاني من بينهم ، لا يستطيعون توجيه الضربات إلى الدين والشريعة، وبالتالي إلى المجتمع كله .

اسمع عزيزي : ففي الوقت الذي نقرّ إنَّ الروحاني جدير بالإحترام ، ونحسب إنَّ الحقوق التي يأخذها من أجل مصروفاته ، حلال عليه ، فعليه أن يقوم بإنجاز وظيفته الشرعية ، وجعل كل أعماله قائمة من أجل المجتمع ، وبغية التقرب إلى الله . وحتى لو أنَّ نَفراً روحانياً يعمل بكل ما في وسعه من أجل الدفاع عن الإسلام والقرآن ، وينهمك في تربية الأمة ليلاً ونهاراً ، إلا أنَّ الأغراض الخاصة تكمن في أعماقه ، ويتملكه النزوع إلى الشهرة والرئاسة ، فحرام عليه أن يأخذ حتى ديناراً واحداً من سهم الإمام (ع) . فكيف بالروحانيين الكسالى والإتكاليين .

في قانون التشيع : إنَّ الإخلاص والإيمان منوطان بالعمل ، وليس بنفقات الشغل واستلام الأجور . ففي كل الوظائف المذهبية ، العدالة والحقيقة هما أعظم الشروط لكل من تلك الوظائف ، وبالطبع فإنَّ المعممين الإتكاليين ، أو طالبي الرئاسة خارجون عن موضوع

بحثنا ، إذ نعد وجودهم أكثر ضرراً حتى  
من الدخلاء تجاه مجتمع التدين ، فنحن  
إذ نمر على كلمة «روحاني» نقصد منها  
فرداً عابداً ربه ، عارفاً وظيفته .

وإنَّ ذلك الروحاني الذي لم يتبع  
الرسول والإمام في تعاطفه مع الأمة ، أو  
في الأخلاق الفاضلة ، وحفظ حدود  
الشريعة ، وخدمة النوع البشري ، لم  
يكن بأية حالة روحانياً ، بل إنه ذئب في  
لباس عنز .

**ع :** وهنا أيضاً يعترض البعض من  
المؤمنين إذ يقولون : بما أنكم تتحدثون  
بهذا القدر عن صنف الروحانيين ،  
وتحصون عظمة مقامهم ، وأهمية  
وظائفهم ، يجب أن تظهر أبهر النتائج عن  
إقدماتهم وخدماتهم إلى العيان . فعندما  
نطالع كتاب الروحانية نجده في الحقيقة  
كتاباً ثميناً ومقدساً جداً ، إلا أننا نلاحظ  
إنَّ مصاديق ذلك الكتاب لا تتفق في  
الغالب ، مع المفهوم . فنحن لا نرى من  
نشاطات علمائنا الأعلام ، والمدرسين ،  
والطلاب ، ومبلغينا ، أية بادرة سوى  
الإجتماعات الصورية ، والحوزات التي  
تشكل باسم الدرس والتدريس ، أو الوعظ

والخطابة . إنهم يجتمعون في الليل والنهار حول بعضهم ، ثم يتفرقون دون أن تظهر منهم نتيجة واضحة . فلا علم رفعوا تجاه الدخلاء ، ولا خيمة نصبوا فوق رؤوس المسلمين ، فهم ما استطاعوا حماية الموحدين ، ولا الحملة على المشركين . وما داموا هم السائرين في أثر النبي ، وأنهم نواب الإمام ، لأي أمر يبقى هؤلاء الجعفريون والإثنا عشريون ، مشوشى الأفكار ، وفي حالة من الحيرة والاختلاف ، ويظنون وكأنهم قطع بلا راع متفرقين مشتتين . فأين بنا من أولئك الوعاظ ، ينهضون بقلوب نظيفة ، ونفوس دافئة ، ويدفعون بالروح إلى أجسام ضعاف الأمة ؟ .

لو كانت بين الشيعة مؤسسات أكثر تنظيماً ، لما أعار الناس السمع لنغمات الحاقدين ، خادشة القلوب ، أبداً ، ولما نتج من أحاديث كسروي وأمثاله الآخرين تجاه الشباب أي تأثير ! .

ح : عزيزي ، على الرغم من أن تقدم الروحانيين عندنا ، خاضع لمعوقات داخلية وخارجية أخرى ، مضافاً إلى كونهم عديمي الإهتمام ، فنحن في هذه

النقطة نصدق أقوال المعترضين إلى حد .  
ذلك أن في هذه الاجتماعات والحوزات  
العلمية مع ما تكمن فيها من فوائد ، فإنها  
لم تصل إلى النتيجة المتوخاة بالشكل  
الذي يجب أن تصل إليه ، وسوف لا  
تصل حتماً إن هي استمرت على هذا  
المنوال .

والذي نقوله هنا هو أننا بحاجة إلى  
رجال إصلاح . إن الفقهاء المجتهدين من  
ذوي القدرة ، وقوة العزم والإرادة ،  
يقدمون على العمل بدافع خالص لرضاء  
الحق .

أولاً : إبعاد الوعاظ والخطباء  
العاطلين ، ثم الطلاب المعممين سيئي  
الأخلاق ، وعبدة البطون ، عن هذه  
الحوزة المقدسة ، إذ إنهم ، تجاه  
الروحانية ، مجلبة للعار .

ثانياً : تربية عدد كبير من المحصلين  
عبدة الحق ، والمؤمنين من ذوي  
العواطف السامية ، بغية إصلاح الأمة ،  
وتدريبهم ، وتزويدهم بسلاح فكري ضد  
الدخلاء الغرباء . وبقدر ما في وسعهم  
يعملون آنثذ على إزالة الخلافات ،  
والسعي إلى اتحاد الأفراد ، ووضع نظام

لوحة متينة شاملة .

أجل ، فإن نحن عمدنا إلى نبذ  
الحسد والتربص ، وتركنا التدخل في  
شؤون الآخرين ، حين ذاك يتجه مجتمعنا  
نحو السعادة ، ويضع قدمه على سلم  
الرقى والسمو ، ولدى النتيجة يولي أمثال  
كسروي أدبارهم ، ويغمرهم اليأس في  
إغواء أيتام آل محمد (ع) .

وحتى لا نخرج فعلاً عن الموضوع ،  
نعود إلى حديثنا عن الصنعة الإنسانية  
الرائعة ، والآلة الآدمية المحيرة ، إذ  
أوجدنا صانعها من أجل ديمومتها ،  
ومنحها العمر المستديم ، فإذا وجهت  
للعمل طبقاً لما لا يرغبه الناس ، ودارت  
وفقاً لأوامر الهوى والرغبة ، فمن المحتم  
أنها ستصبح عرضة للطلمات ، الواحدة تلو  
الأخرى ، وتصير آدميتها إلى المحو  
والزوال ، ويفلت من بين يديها رصيد  
الحياة ، والسعادة المستمرة .

لذا فإنها يجب أن تخضع دائماً إلى إشراف  
وإدارة أفراد بارزين تعلموا درس معرفة  
النفس في جامعة الرسول (ص) ، وتخصصوا  
بعلم التعرف على أحوال الآدميين .  
وتعمل حسبما تملئها أوامرهم ، وفي



النتيجة يصار إلى تأمين السعادة الأبدية ،  
وعيشة الدنيا والآخرة ، وتعود غاية الصانع  
الماهر إلى واقع عملي .

وبناءً على هذا ، فإنَّ بعث الأنبياء هو  
واحد من ضرورات العالم ، وإنَّ العمل  
وفقاً لأحكامهم وقوانينهم واجب من  
واجبات الإنسان .

فانفصام اللجام يصيب الآلة الأدمية  
بالعيوب ، وينتقص من عمر الإنسان ، ثم  
يجره إلى وادي البؤس الرهيب ، ويكون  
الخسران المبين .





## بَحْثٌ فِي الْإِمَامَةِ

ع : ما هو دليلنا نحن الشيعة في إثبات الإمامة ، إذ نعتبرها جزءاً من أصول المذهب ؟

ح : نعم في الحقيقة إنَّ الإمامة هي من أصول الدين . ولكن ، حيث أن جماعة السنة لم يعتقدوا بها ، فإنها تؤخذ كواحدة من أصول مذهب الإمامية . فالإمام ، حسب ما نصطلح عليه ، هو الذي يحل محل النبي كخليفة له ، ووجوده ضرورة تحكمها قاعدة اللطف الإلهي .

ع : الإمامة والخلافة لماذا ؟ .

ح : لأجل أن تبقى شريعة النبي ، والأحكام الإلهية ، بعد انتقال النبي إلى

جوار ربه ، محفوظة ، ولكي يصاب جوهر الدين من تلاعب أيدي الدخلاء ، وتغيير الجهلاء ، وفي الواقع إنَّ الإمامة هي الخلافة الإلهية التي تشكل امتداد النبوة .

**ع : ما هي حاجة حفظ الأحكام الإلهية إلى وجود الإمام ؟** فبالصورة التي تعلم الناس قوانين الله من الرسول ، يعلمونها يداً بيداً لأولادهم ، وأحفادهم ، وهكذا حتى الزمن الذي يأتي فيه نبي آخر .

**ح : ولدي ، إن كان الناس بهذه الأمانة ، وسلامة العقل ، ربما لم تكن الحاجة تدعو إلى وجود إمام<sup>(١)</sup> .** ولكن وفي أيّ عصر لم يكونوا بتلك الأمانة والبساطة ! .

فعندما غاب النبي موسى (ع) أربعين يوماً عن وسط بني إسرائيل ، إرتد جميع الإسرائيليين عدا عدد قليل ، عن عبادة

---

(١) إن واحدة من ضرورات المذهب الجعفري هي أن الإمام هو محور عالم الإمكانات . وإن وجوده لازم دون أدنى شك ، شأنه شأن القلب في جسم الإنسان . وإن الجواب أعلاه هو طبقاً لاعتراض الدخلاء ، وليس غير ذلك . ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (سورة النحل : الآية ١٣) .

الله ، وعبدوا العجل وياغواء السامري .

فلولا وجود أخيه هارون ، لسلك ذلك العدد القليل طريق الأكثرية ، وآل جوهر الموسوية إلى الإنعدام . لا بد أنكم تفترضون أن أمم الرسل عموماً هم ملائكة ومعصومون .

ولدي ، إن خاتم المرسلين (ص) لما بعث للنبوّة ، كانت الفئة التي اعتنقت الإسلام بإيمان ، كانت قليلة ، وأما بقية العرب ، لا سيما أعراب البادية ، الكبير منهم والصغير على حد سواء ، أعلنوا إسلامهم ، إما عن طريق الطمع بالمال ، أو بدافع من خوف . فهذه المجموعة الكبرى التي تشكل الأكثرية ، لم تحتل أحكام الدين منزلة في نفوسهم ، ولم تربطهم أية علاقة بقوانين الإسلام المقدسة ، بل كانوا يتحينون الفرص لمحوه وإبادته . إن الله جل وعلا يخاطب أمثال هؤلاء بقوله : ﴿ لا تقولوا آمنا ، بل قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ (١) .

نأتي الآن إلى تلك العدة القليلة

---

(١) سورة الحجرات : الآية ١٤ .

والفئة المؤمنة : فطبعاً إنَّ أولئك لم تكن لديهم القدرة ، والحافظة ، والنباهة ، حيث يتمكنون من حفظ تفسير كل تلك الآيات المنزلة ، والأحكام الربانية ، ثم إيصالها إلى الآخرين والمسلمين في الأماكن البعيدة ، أو إلى الأولاد والأحفاد ، ويأتون بالأدلة والبراهين تجاه المخالفين العنيدين .

وبناء عليه فإنَّ وجود إمام معصوم ، وخليفة عالم وقدير ، لأجل الحفاظ على جوهر الدين ، وحمايته ، هو من جملة الفرائض ، وكما يقضي به اللطف الإلهي .

وهكذا فقد بات من اللازم ، وجود عدة نظيفة فدائية ، تبادر بعد ولاية العهد مباشرة ، إلى حمل لواء الإمامة ، وحفظ الوحي والعلوم الربانية ، وتبقي شجرة الدين والشريعة ، وتجاهد أعداء الدين وجهال المجتمع بكل ما تستطيع ، وتبارز الباطل بجميع أشكاله ، إلى اليوم الذي يصبح فيه محق شريعة الدين تلك ، مستحيلاً على الحاقدين .

إنَّ علياً وآل علي (ع) ، حافظوا على جوهر الدين وحرسوا التوحيد ، وقد ورد الكثير من الأحاديث عن طريق الشيعة

والسنة ، نكتفي بإيراد واحد منها كإحدى روايات أهل التسنن :

يقول الرسول (ص) : « في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ، ينفون عن هذا الدين الحنيف ، تحريف الضالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله ، فانظروا من توفدون»<sup>(١)</sup> .

لقد أورد هذا الحديث (الملا) الذي هو أحد علماء أهل التسنن في سيرته، وابن حجر في كتاب (الصواعق المحرقة) في تفسير الآية الشريفة : ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ . الرواية في الصفحة ٩٠ ونقلت من كتاب (المراجعات) في الصفحة ٣١ .

**ع** : إنَّ الإمام أو ولي عهد الرسول ، هو المحافظ على جوهر الدين ، وأحكام الإسلام ، بالإطار الذي تفضلتم به ، ولكن صيانة حدود الإسلام والدفاع عنها من الأعداء الظاهريين ، وظيفة من تكون ؟

**ح** : إنها وظيفة الإمام نفسه .

---

(١) الصواعق المحرقة : ص ١٥٠ .



ع : إذن ماذا كانت مهمة خلفاء بني أمية وبني العباس ، وغيرهم ؟ .

ح : كان أولئك الظالمون اعتدائيين . فحكوماتهم وأساليب حكمهم ، كانت تتسم دون شك بطابع الظلم والجور . ما الذي يتبادر في ذهنك ؟ إن معاوية ، ويزيد ، مروان ، والوليد ، ثم المنصور ، والعباس ، والمتوكل ، هل يمكن تسميتهم خلفاء الرسول ؟ كلا أبداً ، وحتى لا يمكن بحال من الأحوال اعتبار هؤلاء الفاسقين السفاحين مسلمين !

ولدي ! إن ذلك الإمام المنصوص عليه من قبل الله والرسول ، بالوصاية والإمامة ، له جانبان :

الجانب الأول : هو القبض على زمام الأمور ظاهراً ، وحفظ ثغور البلاد الإسلامية .

والآخر : الرئاسة المعنوية ، والحفاظ على الحقائق ، والدفاع عن روحية الديانة ، إذ إنه في الواقع شريك القرآن ، ومفسر كتاب الله المقدس ، ومؤول المتشابهات .

ع : أطلب منكم التفضل بتبيان هذين

الجانبين بصورة أكثر وضوحاً .

**ح :** كان النبي (ص) في عهده يقوم بإنجاز وظيفتين اثنتين :

الأولى : هي وظيفة التشريع : أي تعريف الأمة على المقاصد الإلهية ، وإيصال الأحكام الربانية إليهم ، فهذه كانت في الواقع الوظيفة الرئيسية المقدسة لديه .

أما الوظيفة الثانية : فكانت وظيفة ثانوية وعرضية ، وهي صيانة المسلمين من حملات المشركين ، وفيما يتعلق بهذا الدفاع والجهاد يؤمر النبي من الله أحياناً بالمبادرة إلى الشورى مع المسلمين<sup>(١)</sup> . حيث ورد في القرآن : ﴿وشاورهم في الأمر﴾<sup>(٢)</sup> . وفي الحقيقة ، فإن وظيفة النبوة والرسالة هي ذلك الجانب المعنوي الأول ، إذ إنه تدريب الروح البشرية ، وتربية الحقائق الإنسانية ، وتكملة المقامات الأخلاقية<sup>(٣)</sup> .

---

(١) إشارة إلى الآية : ﴿والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون﴾ (سورة الشورى : الآية ٣٨) (المحقق) .  
(٢) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

(٣) في هذه الشورى تكمن دنيا من الحكم والأسرار ، وإنها تجذب قلوب المسلمين . وإلا فإن النبي لم يكن بحاجة للإتكال على آراء الآخرين !

وفعلاً ، فإنَّ لخليفته ، وولي عهده ،  
وإمام المسلمين ، جانبان أيضاً بطبيعة  
الحال . فهو الزعيم الروحاني ، والقائد  
الجسماني ، في ذات الوقت ، وفي كل  
من الجانبين يجب أن يكون عالماً  
وقديراً ، قوي البرهان ، متين الإيمان مثل  
شخص الرسول . لا يعجز عن إجابة أية  
مسألة ، أو يشيح بوجهه إزاء أي طارئ .  
وبخصوص المحافظة على جوهر الدين ،  
فيجب أن تكون لديه القدرة حتى النهاية ،  
كي لا يعمل الجهال والحاقدون ، كما قلنا ،  
على تغيير شريعة الله وفقاً لميولهم  
وأهوائهم . فهذه الوظيفة هي أهم  
الأعمال ، وأشق وظائف الخلافة .

لولا وجود أئمة الشيعة ، وجوانبهم  
الروحانية ، وحافظتهم ، لكانت طوائف  
المرتدين والحاقدين على الدين ، وأعداء  
الله ، في صدر الإسلام أيام سلطنة  
الأمويين ، قد عمدت إلى إزالة أحكام  
وتعاليم خاتم الأنبياء النقية ، من الوسط ،  
ولربما عمدوا إلى تحريف القرآن  
الكريم ، وإعادة أحكام الجاهلية .

فكل واحد من أئمة الهدى (ع) ،  
عن طريق الحلم والسكينة ، وبواسطة

الحرب والشهادة ، أو بالتربية والتعليم ،  
جميعهم قاوموا أعداء الحق والحقيقة ،  
وبكل ما يملكون ، وما لديهم من قوة ،  
اتجهوا إلى صيانة ذكرى حضرة محبوبهم  
المقدسة ، من سرقة شياطين البشر . وحتى  
في زمن الخلفاء الثلاثة ، فلولا وجود علي  
(ع) ، لدرست أحكام الديانة ، وطراً عليها  
التبديل ، وأخذت لنفسها لوناً آخر .

**ع :** لماذا في عهد الخلفاء الثلاثة  
بالذات ؟

**ح :** أنا لست بصدد التطرق إلى  
العقائد المختلفة بشأن هؤلاء ، ولا أرغب  
في درج ما يثير الفتنة في كتابي هذا ، إلا  
أنني أقول هذه الكلمة فقط :

إنَّ الخلفاء الثلاثة كانوا يلجأون إلى  
علي (ع) بالمسائل الشرعية ، وأحكام  
الشريعة ، لأنَّ اطلاعهم كان يشوبه  
النقصان . وكما قلت فلولا وجود أمير  
المؤمنين (ع) لاضطروا في أغلب  
المشاكل إلى إصدار الفتاوي بما تمليه  
عليهم آراؤهم ، وبهذه الصورة يؤول دين  
الإسلام إلى التغيير .

**ع :** هل إنَّ الشيعة فقط يقولون هذه  
الكلمة ، أم إنَّ جماعة السنة أيضاً

يعترفون بعدم علمهم ؟

**ح** : إِنَّ أَمْرَ جَمَاعَةِ السَّنَةِ ، وَعِلْمَاءِ  
الْعَامَةِ ، مِنْ السَّهُولَةِ بِمَكَانٍ ، وَحَتَّى إِنَّ  
كَسْرِيًّا رَغْمَ كَوْنِهِ عَدُوَّ الشَّيْعَةِ الْحَنَاقِ ،  
اعترف بذلك الموضوع .

**ع** : هل كان ذلك في مجلة «برجم  
- أو بيمان» أي (اللواء أو العهد) ؟ .

**ح** : لم يكن لافي (اللواء) ، ولا في  
(العهد) . ففي كتاب (التشيع والشيعة)  
المعرب عن الفارسية ، قرأت في  
الصفحة العاشرة ، السطر الرابع ، إذ  
يكتب ويقول : «فكان - أي عمر - يحترم  
علياً ، ويعظمه ، ويستشيريه في أموره ،  
وله فيه قوله المعروف : «لولا علي لهلك  
عمر»<sup>(١)</sup> .

انظر عزيزي ، يقول كسروي هذا عن  
لسان الخليفة الثاني عمر ، ويعترف هو  
بصحته . ويعني بذلك ، إنه في أحكام  
القضاء ، والمسائل الشرعية ، لولا وجود  
علي (ع) ، ومساعدته للخليفة الثاني ،  
فإن عمراً ، يصبح عرضة للهلاك  
والإفتراس .

---

(١) قال عمر (رض) : «عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب !  
ولولا علي لهلك عمر» . (فرائد السمطين : ٣٥١/١) . (المحقق) .

**ع :** في أي من المواقع نطق الخليفة الثاني بهذه الكلمة ، هل إنها في أمور السياسة ، أم في الأحكام الشرعية ؟ وهل إنَّ الخليفة الأول والثالث كانا يعملان أيضاً برأي وفتوى أمير المؤمنين (ع) ؟ أم إنَّ عمراً كان يعمل بها لوحده ؟ .

**ح :** أما عثمان ، ولأنه كان قد غُلب على أمره ، واندحر أمام المحسوبين والمنسوبين إليه من الفاسقين ، وعبدة الدنيا ، لم يكن يرغب ، بل لم يستطع العمل طبقاً لفتوى علي (ع) إلا في المواقع الفاضحة جداً بعض الأحيان ، إذ كان يفرضها عليه بشدة ، ويرغمه على تنفيذ الأمر الإلهي (١) .

---

(١) «في صبيحة أحد الأيام والوليد - الذي كان والياً على الكوفة من قبل عثمان - دخل المسجد وهو في حالة شديدة من السكر ، وأدى صلاة الصبح بأربع ركعات . وعند انتهائه من السلام التفت إلى الخلف ، فرأى عبد الله بن مسعود وبادره بالقول : أراني وقد غمرني الفرح والنشوى ، فصليت الصبح بزيادة ركعتين . فأجابه ابن مسعود قائلاً : نحن بوجودك في حالة من الزيادة والوفرة على الدوام . . . وخلاصة القول ، ولأن سلوكيات الوليد الشائنة ازدادت لدرجة لا يمكن أن يسدل عليها ستار ، اضطر قسم من الكوفيين ذات يوم للذهاب إلى سرايا الولاية . ولما ألفوه ثملاً ، فاقداً للوعي ولم يكن الحاجب والبواب حاضرين ، أخرج أحدهم خاتمه من إصبعه . . توجهت جماعة إلى المدينة وعرضت على عثمان ارتكاب الوليد المعاصي وغفلته عن أمور الدين والرعية ، فصار عزله فرضاً على عثمان . فاستدعاه مضطراً إلى المدينة مع كل من أبي موزع وأبي زينب الذي =

أما الخليفة الأول ، فحينما يقع هو  
وجمع من أصحابه في قبضة الحيرة ،  
يرجع دون تكبر إلى ذلك العظيم ، وارث  
علم الرسول (ص) ، وابن عمه العزيز ،  
ويطبق حكم علي (ع) في ذلك الموضوع .  
لكن الخليفة الثاني يلوذ في كل  
معضلة وعقدة ، بباب مدينة علم  
الرسول ، وهو المولى الكبير ، علي أمير  
المؤمنين (ع) .

وسواء في أمور السياسة ، أو أحكام  
الشريعة ، كان علي (ع) هو الملاذ  
والإتكال على الدوام ، وكلمته «لولا علي  
لهلك عمر» التي سمعت منه في مناسبات  
عديدة ، كانت بخصوص مشاكل الأحكام

---

= حمل الخاتم معه . وعند حضورهم لديه قال لأبي موزع وأبي زينب : هل تشهدان  
أن وليداً شرب الخمر ؟ وإنكما رأيتما ذلك ؟ أجابا : نحن لم نر ذلك ، لكننا  
وجدناه يقذف ، ولحيته ملوثة بالخمير . ولما كان عثمان لا يريد هتك الستار عن  
الوليد بن عقبه ، ولا يرغب في إبعاده عن ولاية الكوفة ، أمر بالحد على هذين  
الرجلين اللذين شهدا أنه شرب الخمر ، وأضاف في الصلاة ، ليبرر إعادته إلى  
الكوفة . ووصل الخبر هذا إلى مسامع الإمام علي (عليه السلام) فقدم في الحال  
وقال : يا عثمان ، إنك تعطل حدود الله ، وتأمّر بحد الشاهدين بدلاً عن الفاسق ،  
إعلم إن تنفيذ أوامر الله بحق الوليد أمر واجب . ولما لم يكن عثمان في ذلك  
الوقت ، من القوة فيخالف كلام الإمام علي (عليه السلام) أمر بحد الوليد وعزله عن  
ولاية الكوفة» (نقلت هذه الحكاية من المجلد الثاني من الكتاب الثاني (ناسخ  
التواريخ) كتاب عثمان ، صفحة ٤٩) .

والقرارات . وكذا الكلمة : «لست قاطعاً  
أمراً وعلي ساكت فيه» ، معروفة عنه إذ  
أدرجت في كتب العامة والخاصة . فقصة  
هذه الأقوال دونها كل من علماء السنة  
والشيعة في كتبهم تفصيلاً ، أما الآن فلا  
محل للتفصيل<sup>(١)</sup> .

هذه هي ولدي الوظيفة الكبرى  
للخلافة والإمامة ، إذ هي الحافظة  
لجوانب النبوة والرسالة ، والحامية لجوهر  
الدين الإلهي .

---

(١) قال عمر بن الخطاب (رض): «أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن .  
يعني علياً بن أبي طالب عليه السلام» (فرائد السمطين : ١/٤٥٠) .  
وقال عمر بن الخطاب (رض): «اللهم لا تنزلن بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى  
جنبي» (فرائد السمطين : ١/٣٤٣) وقال عمر بن الخطاب (رض): «اللهم لا تبقني  
لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب حياً» (فرائد السمطين : ١/٣٤٤) وقال عمر (رض):  
«أعوذ بالله من معضلة لا علي لها» (فرائد السمطين : ١/٣٤٨) . وأخذ عمر (رض) برأس  
علي ، وقبل بين عينيه ثم قال : «بأبي أتم ! بكم هدانا الله وبكم أخرجنا من  
الظلمات إلى النور!» (فرائد السمطين : ١/٣٤٩) . وكان عمر بن الخطاب (رض) يقول  
لعلي عليه السلام - فيما كان يسأله عنه فيفرج عنه - : لا أبقاني الله بعدك يا علي !  
(فرائد السمطين : ١/٣٤٩) . وقال عمر بن الخطاب (رض): «كاد يهلك ابن الخطاب  
لولا علي بن أبي طالب» «أخرجه الحافظ الكنجي في (كفاية الطالب : ص ٩٦ ،  
فقال : قلت هذا ثابت عند أهل النقل» وذكره غير واحد من أهل السير ، وابن  
الصباغ المالكي في (الفصول المهمة : ص ١٨) ويمكنك يا أخي المسلم أن تعود  
إلى كتاب (الغدير في السنة والأدب : ٩٣/٦ وما بعدها) لأن مناسبات أقوال  
عمر بن الخطاب في علي (ع) كثيرة ، وهناك تجد أسبابها ومصادرها . (المحقق) .



ولدي ! ليست الرسالة والقيادة تهيئة  
الجيش وبناء القلاع ، إلا أنها قد تحصل  
من خلال التبليغ ، بعض الطوارئ ، تضطر  
الرسول الأكرم إلى الجهاد والدفاع .  
فالنبوة والرسالة هما ذلك الإيصال لوحي  
الحق ، والتدريب الروحاني وتربية جوانب  
البشر الخلقية ، وكذا فإن ولي عهد الرسول  
هو الحامل لتلك الوظيفة ، إذ إنه العالم  
بمضمون الوحي ، وأحكام الدين . وهو  
يقوم بتربية الأمة طبقاً لذلك المنهج ،  
ويأخذ على عاتقه صيانة حقائق الشريعة ،  
فالوجود المقدس لعلي (ع) بين كل  
الصحابة ، هو المصداق الحقيقي لهذا  
المفهوم .

الإمام علي (ع) ، هو الوارث الوحيد لعلم الرسول :

ع : هل لدينا دليل آخر غير شهادة  
الخليفة الثاني في المورد ؟ .

ح : لدينا أدلة لا تُحصى من أنّ علياً  
وحده ، هو وارث علم الرسول (ص) ،  
وعلى هذا الكلام اتفق أعظم علماء  
وكتاب الشيعة والسنة ، وسأروي لك في  
هذا الموضوع أحاديث عشرة ، كلها ناطقة  
وبارزة من طريق جماعة السنة .

١ - يقول حضرة الرسول (ص) : «أنا

مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب» . هذا الحديث يرويه الطبراني في (الكتاب الكبير) عن ابن عباس ، كما هو مذكور في الصفحة (١٠٧) من (الجامع الصغير) للسيوطي ، وكذا الحاكم في (مناقب علي (ع)). وفي الجزء الثاني من صحيحه (المستدرک) الصفحة (٢٢٦) يروى عن سنيين صحيحين : واحد عن ابن عباس من مصدرين موثوق بهما ، وآخر عن جابر بن عبد الله الأنصاري . وأقام الأدلة القاطعة على صحة ذلك . والإمام أحمد بن محمد الصديق المغربي القاطن في القاهرة ، ألف كتاباً خاصاً لإثبات صحة هذا الحديث ، أسماه «فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي» طبع في مطبعة الأزهر الإسلامية عام (١٣٥٤ هـ) (١) .

٢- قال النبي (ص) : «أنا دار الحكمة وعلي بابها» أورد هذا الحديث الترمذي في صحيحه ، ورواه ابن جرير ، ونقله عدد كبير من أعلامهم (٢) .

---

(١) المراجعات : ص ١٥١ .

(٢) المصدر نفسه : ص ١٥٢ ، وفرائد السمطين : ٩٩/١ .

٣- قال رسول الله (ص) : «علي باب علمي ، ومبين من بعدي لأمتي ما أرسلت به ، حبه إيمان وبغضه نفاق» .  
لقد روى الديلمي هذا الحديث عن أبي ذر كما هو مدرج في (كنز العمال) الصفحة (١٥٦) ، من الجزء السادس .

٤- قال نبي الإسلام محمد (ص) : «يا علي أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي» . هذا الحديث منقول عن الحاكم في الصفحة (١٢٢) الجزء الثالث من (المستدرک) في حديث أنس . ورواه الديلمي عن أنس طبقاً لما هو في الصفحة (١٥٦) من الجزء السادس من (كنز العمال) .

يقول صاحب (المراجعات) في الصفحة (١٥٢) : «إني أقول ، إن من يتدبر في أمر هذا الحديث والأحاديث الأخرى ، يعلم أن منزلة علي (ع) من رسول الله ، كمنزلته عند الله . فالله سبحانه وتعالى يخاطب رسوله إذ يقول : ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾<sup>(١)</sup> .

---

(١) سورة النحل : الآية ٦٤ .

وبناءً على هذا ، فإن خلافة الإمام  
علي بعد النبي مباشرة ، غدت واضحة  
ساطعة .

٥ - قال رسول الله (ص) : «علي  
مني بمنزلي من ربي» . لقد روى هذا  
الحديث ابن سماكه عن أبي بكر ، ونقله  
ابن حجر<sup>(١)</sup> في المقصد الخامس من  
مقاصد الآية (١٤) من الآيات المذكورة  
في الباب الحادي عشر ، من صواعقه .

فهذه الأحاديث الخماسية كافية  
لإثبات أن الإمام علي (ع) هو الخليفة  
المباشر لرسول الله ، ولا حق لأحد أن  
يدعي بهذا المقام<sup>(٢)</sup> .

٦ - في حديث لأبي بكر : قال النبي  
(ص) : «كفي وكف علي في العدل  
سواء» .

هذا هو الحديث النبوي (٢٥٣٩)  
المدرج في الصفحة (١٥٣) الجزء  
السادس من (كنز العمال)<sup>(٣)</sup> .

٧ - يقول الرسول الكريم : «أنا

---

(١) الصواعق المحرقة : ص ١٧٦ .

(٢) المراجعات : ص ١٥٦ .

(٣) المراجعات : ص ١٥٧ .

المنذر وعلي الهادي ، وبك يا علي  
يهتدي المهتدون من بعدي» .

أورد هذا الحديث الديلمي وهو  
الحديث (٢٦٣١) ، في الصفحة (١٥٧)  
الجزء السادس من (كتر العمال) .

٨ - قال النبي (ص) : «من أراد أن  
ينظر إلى نوح في عزمه ، وإلى آدم في  
علمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى  
موسى في فطنته ، وإلى عيسى في  
زهده ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» .

لقد روى هذا الحديث البيهقي في  
(صحيحه) ، والإمام أحمد بن حنبل في  
(مسنده) ، وأورد ابن أبي الحديد نقلاً  
عنهما في الجزء الرابع من الأخبار المدونة  
في الصفحة (٤٤٩) من المجلد الثاني من  
«نهج البلاغة» ورواه أيضاً الإمام الرازي ،  
في معنى آية المباهلة وفي تفسيره الكبير  
صفحة (٢٨٨) - من الجزء الثاني - .

وهذه تعتبر من الأمور المسلّم بها ،  
ذلك أنّ هذا الحديث قبل به الموافقون  
والمخالفون على حد سواء . وجاء ابن  
بطة أيضاً بهذا الحديث عن ابن عباس  
كما هو مذكور في الصفحة (٣٤) من  
كتاب (فتح الملك العلي بصحة باب

مدينة العلم علي) .

ومن الأشخاص الذين اعترفوا أنَّ علياً  
جامع أسرار كل الأنبياء ، هو محيي الدين  
ابن العربي في الوقت الذي نقله عارف  
الشعراني في المبحث (٣٣) من كتاب  
(اليواقيت والجواهر : صفحة ١٧٣) (١) .

٩- في الصفحة (١٢٧) وفي  
الحديث لزيد بن أبي أوفى ، يقول النبي  
الكريم : «أنت أخي ووارثي ، قال : وما  
أرث منك ؟ قال : ما ورث الأنبياء من  
قبلي : كتاب ربهم وسنة نبيهم» - هكذا  
يخاطب علياً (ع) - فلقد روى هذا  
الحديث الإمام أحمد بن حنبل في كتاب  
(مناقب علي) وابن عساكر في (تاريخه)  
والبغوي والطبراني في (معجميهما)  
والبارودي في (المعرفة) وابن عدي  
وآخرون ، وهذا الحديث مطول جداً .

١٠- في الصفحة (١٩٩) - وأخرج  
محمد بن حميد الرازي ، عن سلمه  
الأبرش ، عن ابن إسحاق ، عن شريك ،  
عن أبي ربيعة الأيادي ، عن ابن بريدة ،  
عن أبيه بريده ، عن رسول الله (ص) :

---

(١) المراجعات : ص ١٥٧ .

«لكل نبي وصي ووارث ، وإن وصيي  
ووارثي علي بن أبي طالب (ع)» .

يقول مؤلف كتاب (المراجعات)<sup>(١)</sup> :  
«لقد أورد الذهبي هذا الحديث في أحوال  
شريك<sup>(٢)</sup> من (ميزان الاعتدال)<sup>(٣)</sup> ، وكذبه  
إذ قال : بأن محمد بن حميد الرازي غير  
موثوق به<sup>(٤)</sup> . وجواب ذلك ، إن الإمام  
أحمد بن حنبل ، والإمام أبا القاسم  
البغوي ، والإمام ابن جرير الطبري  
وآخرين من أمثالهم ، أيدوا محمد بن  
حميد الرازي ، واعتبروه موضعاً للثقة ،  
وروا عنه ، إذ إن محمداً بن حميد هو  
شيخهم ، ومعتمدتهم بالصورة التي اعترف  
الذهبي في ترجمة ذلك في (الميزان) ،  
بأن محمد بن حميد ، هو من الأشخاص  
الذين لم يتهمه أحد بالرافضة والتشيع ،  
بل لربما كان من الأسلاف الذهبية» .

---

(١) المراجعات : ص ١٥٠ - ط . دار الرسول الأكرم (ص) - بيروت ١٤١١ هـ -

١٩٩١ م .

(٢) شريك بن عبد الله النخعي ، أبو عبد الله الكوفي ، القاضي الحافظ الصادق ،  
أحد الأئمة (ت ٢٧٧ هـ) . راجع ترجمته في (ميزان الاعتدال : ٢٧٠ - رقم الترجمة :  
٣٦٩٧) (المحقق) .

(٣) راجع ميزان الاعتدال : ٢٧٣/٢ - لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) -

تحقيق : علي محمد البجاوي . ط . دار المعرفة - بيروت دون تاريخ (المحقق) .

(٤) ميزان الاعتدال : ٥٣٠/٣ - رقم الترجمة : ٧٤٥٣ .

إِذَنْ ، لا وجه للإتهام في هذا الحديث .  
الحقيقة إن هذه الأحاديث العشرية ،  
رويت عن أكابر علماء السنة ، وإنها كافية  
لإثبات القصد حيث لم يصر إلى إنكارها  
سوى المعاندين الجهلاء .

والآن استمع لكلمة أخرى تجعل  
الأمر أكثر وضوحاً ، الإمام (ع) كان  
يعترض ، بعد النبي (ص) ، بصورة دائمة  
على الخلفاء الثلاثة في الفتاوى  
والقضاء ، فكانوا يأخذون بكلامه دون أي  
ريب ، بل ولربما كانوا ، وفي كل وقت  
خلال المشاكل ، يستقبلون وجوده ، دعت  
أم لم تدع الحاجة إليه . وحتى عثمان  
الذي كان مرغماً على المخالفة ، فإنه لم  
يتمكن من التخلي عن رأي وحكم علي (ع) .

أما حضرته ، سلام الله عليه ، في أيام  
خلافته ، وخلافة غيره ، لم يكن يعمل  
في الحكم والقضاء ، والرد على المسائل ،  
إلا بهدى من رأيه المضيء ، فلم يطلب  
مساعدة أحد ، ولا يسمح لفرد أن يتدخل  
في قضائه وفتاواه .

ونحن بوجود هذا البرهان الواضح لا  
حاجة لنا لدليل آخر .

وعليه ، فإن ولي عهد خاتم الأنبياء



(ص) ، ووارث علم ذلك العظيم ،  
وبشهادة وتقرير الخلفاء الثلاثة ، واعتراف  
كسروي ، هو مولى المتقين، إنه الإمام  
علي (ع) . والآن ولدي العزيز ، طالع  
هذه الحقائق بدقة .

ع : يقولون إنَّ أبا بكر أكبر سنّاً من  
علي ، وأحسن منه ، وإنه أكثر لياقة  
للرئاسة والخلافة !

إنَّ كِبَرَ السَّنِّ ليس من شروط الخلافة:

أما كون أبي بكر أكبر سنّاً من علي  
(ع) ، فإنَّه صحيح ، لكن الرد على هذا  
الإمتياز جاء من أبي قحافة ، والد أبي  
بكر . فعندما كتب أبو بكر إلى أبيه أن  
المسلمين اختاروه للخلافة ، نظراً لكبر  
سنه ، أجابه إذ كتب إليه ، إن كان كبر  
السن هو الشرط في الخلافة ، وأنا أبوك  
وأكبر منك سنّاً ، فلم لم يختارني  
المسلمون خليفة لهم<sup>(١)</sup>؟ وحتى لو لم يقل

---

(١) قال الطبرسي (ت نحو ٦٢٠ هـ) :

«روي أنَّ أبا قحافة كان بالطائف لما قبض رسول الله (ص) ، وبويع لأبي  
بكر ، فكتب ابنه إليه كتاباً : «من خليفة رسول الله إلى أبي قحافة . أما بعد : فإن  
الناس قد تراضوا بي ، فإني اليوم خليفة الله ، فلو قدمت علينا ، كان أقر لعينك» .  
قال : فلما قرأ أبو قحافة الكتاب ، قال للرسول : ما منعكم من علي ؟ قال : هو =

أبو قحافة ذلك ، فإنَّ جميع ذوي الألباب  
يعترفون أنَّ كبر السن لم يعد سبيلاً  
للتقدم ، وشرطاً للخلافة .

ولكن الذي يقولونه ، هو إنه أكثر  
لياقة للرئاسة والخلافة ، بيد أنه في زمن  
النبي (ص) ، لم تظهر أية لياقة من أبي  
بكر للعيان ، تكون وثيقة في اليد . لقد  
شغل مراراً رئاسة الجيش ، ورشح أيضاً  
لقيادة المسلمين بفتح (خيبر) ، والمبارزة مع  
الكفار الآخرين ، إلا أنه لم يستطع أن  
ينجز أيَّ شيء . فلقد كان في الغالب  
يتراجع مغلوباً على أمره ، لاثداً بالفرار .

أما علي (ع) فلقد كان في جميع  
الغزوات والأعمال المناطة به من قبل

---

=حدث السن ، وقد أكثر القتل في قريش وغيرها ، وأبو بكر أسن منه ! قال أبو  
قحافة : «إنَّ كان الأمر في ذلك بالسن ، فأنا أحق من أبي بكر ، لقد ظلموا علياً  
حقه ، وقد بايع له النبي (ص) وأمرنا ببيعته !» ثم كتب إليه : «من أبي قحافة إلى  
ابنه أبي بكر ، أما بعد : فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب أحق ينقض بعضه  
بعضاً ، مرة تقول : خليفة رسول الله (ص) ، ومرة تقول : خليفة الله ، ومرة  
تقول : ترضى بي الناس ، وهو أمر ملتبس ، فلا تدخلن في أمر يصعب عليك  
الخروج منه غداً ، ويكون عقباك منه إلى النار ، والندامة ، وملامة النفس اللوامة ،  
لدى الحساب بيوم القيامة ، فإنَّ للأمور مداخل ومخارج ، وأنت تعرف من هو أولى  
بها منك ، فراقب الله كأنك تراه ، ولا تدعن صاحبها ، فإنَّ تركها اليوم أخفُّ  
عليك ، واسلم لك» (راجع الاحتجاج للشيخ الطبرسي : ١/ ٨٨) (المحقق) .

الله ، أو الرسول ، منتصراً ، قاهراً ،  
ظافراً ، وفي أي من الوقائع ، خانه  
التدبير ، أو ظهر عدم اللياقة عليه؟!  
إذن ، فعلي من الناحية العملية قد أمسك  
بوثيقة اللياقة ، والتدبير ، وبرهان الزعامة  
والأمانة .

أجل ، لقد نزل يوماً ، البعض من  
الآيات ، في أول (سورة التوبة) في شأن  
المشركين . ولما كان من اللازم أن تقرأ  
هذه الآيات في محور قريش ، عهد  
حضرة الرسول (ص) بهذه الوظيفة السامية  
إلى أبي بكر .

توجه الخليفة الأول مع جمع من  
المسلمين إلى مكة المكرمة ، فلو كان أبو  
بكر قد أنجز هذه المهمة القيمة فعلاً ،  
لنال بسببها أجلاً الإعتبار ، ولكانت  
المؤهل النيّر لاستلامه الخلافة . لكن الله  
أبى ، وبعث بأمر عزل ذلك الشيخ  
المحترم بواسطة جبرائيل إذ قال :  
حبيبي ، هذه الآيات ، إما أن تبلغ أنت  
بها عبدة الأصنام ، أو واحد من أهل  
بيتك ، ولا حق في تدخل الآخرين .

لذا ، فقد رشح الرسول الكريم ابن

عمه العزيز لذلك العمل . . لحق أمير المؤمنين (ع) ، بأبي بكر في الطريق ، وتسلم نسخة الآيات ، وقام بأداء الوظيفة المقدسة بكل جدارة ولياقة بين جموع العرب الكبيرة ، ثم قفل راجعاً إلى المدينة .

هذه القصة مثبتة في جميع تواريخ الإسلام مع ورود بعض الاختلاف في المعنى من طرق الشيعة والسنة ، لم يكن موضع شك أو اعتراض<sup>(١)</sup> .

ولدي ، إنَّ إيصال بعض من آيات القرآن لم يعد أزاء الخلافة شأنًا أو مقامًا ، فالله الحكيم يوليها الأهمية بهذه المرتبة ، تبصّر كم هو مهم أمر الخلافة . الإمام علي (ع) الذي قال رسول الله جهاراً بولاية عهده في هذه الأحاديث ، هو ذلك الذي أنجز الوظيفة التي كانت من لزوميات النبي (ص) ، فإنّه وبصورة حتمية ، يكون وصي ذلك العظيم

---

(١) إن هذه الرواية مذكورة في الباب السابع ، من المقصد الثاني من (غاية المرام : ص ٤٦١) مع ٢٣ طريقاً من طرق العامة .

## الجليل في الخلافة<sup>(١)</sup> .

عزيزي ، كن دقيقاً وانظر إلى الحقائق ، وأما بصدد الأفضلية ، فما أكثر العلائم والمؤشرات في الحلم ، والزهد ، والتقوى ، والإيمان ، والكرم ، والشجاعة ، والعطف ، والعبادة ، والعدالة ، وسائر الأخلاق الفاضلة . لا أدري بأي من هذه الصفات كان يتميز أبو بكر؟ وإن كانت له واحدة منها ، ففي أي منها كان أكثر غزارة من علي (ع)؟ حيث ثبت أن علياً هو الوارث لعلم الرسول (ص) ، وإن أي أحد يحمل العلم الإلهي ، يكون المظهر لصفات الحق<sup>(٢)</sup> .

---

(١) وهكذا في الحديث (٢٢١) من باب فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) من (كتاب الفضائل) تأليف أحمد بن حنبل إذ نقلت هذه الرواية على سبيل الهامش . ذلك أن النبي قد بعث بصورة براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة ، وعندما وصل أبو بكر إلى (ذي الحليفة) أرسل النبي (ص) علياً وقال له : أرجع أبا بكر ، وخذ أنت صورة براءة معك ، وبلغ بها الناس ، فنفذ الإمام علي ذلك ، ولكن عندما عاد أبو بكر إلى المدينة ، ومثل بين يدي النبي ، صار يبكي ويقول : يا رسول الله هل إن شيئاً بدر مني ؟ فقال حضرته : كلا ولكنني أمرت من قبل الله ، إما أن أحمل هذه السورة بنفسي ، أو أن يوصلها واحد من أهل بيتي . (هذا مضمون الحديث ، وليس الحديث بلفظه ، لذلك اقتضى التنويه فتدبر (المحقق) .

(٢) وهكذا ، فقد نقل هذا الحديث الحسكاني في تفسير الآية (٥١) من (شواهد التنزيل : صفحة ٥٧) من عشرين طريقاً ، إذ إن ثمانية منها عن أنس بن مالك .

وبهذا الخصوص ، فإنَّ الشيعة هم  
المتفقون على أفضلية عليٍّ دون أي  
ريب .

أما من طريق أهل السنة ، فقد راود  
ذاكرتي حديث يقطع النزاع ، ويثبت  
أفضلية عليٍّ بشكل صريح :

يقول الله سبحانه في كلامه المجيد :  
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ،  
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>(١)</sup> . يعترف ابن  
حجر بأن هذه الآية الشريفة نزلت بحق  
عليٍّ ، وآل عليٍّ (ع) ، ويعدها واحدة من  
آيات فضله . وهي الآية الحادية عشر من  
آيات فضله أدرجها في الفصل الأول من  
الباب ١١ (الصواعق)<sup>(٢)</sup> .

---

(١) سورة البينة ؛ الآية : ٧ .

(٢) في فضل مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) بين جميع الصحابة لا سيما  
الشيخين ، وردت روايات صحيحة متواترة من أهل السنة تجاوزت الحدود . إلا أن  
حضرة المؤلف المحترم راعى جانب الإختصار في هذا المجال ، واكتفى بذكر هذا  
الحديث الواحد . ولكونهم أجازوني أن أتى في حالة اللزوم ببعض التعليقات ،  
وأنقل بعضاً من الأحاديث الأخرى مع ذكر المسالك ، من أجل تأييد الأمور  
المذكورة أعلاه أقول :

١ - مير سيد علي ، في المودة السابعة من مودة القربى ، والخطيب  
الخوارزمي في كتاب المناقب ، والإمام الثعلبي في تفسيره ، وابن عساكر في =

وفِعلاً ، فإن أي اجتهاد آخر إزاء  
النص هو الخطأ بعينه . العقل والنقل  
يهتفان معاً بأعلى صوت : لا تقارنوا أحداً

---

الصفحة (٣٦٤ المجلد الثاني) ، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب . إن هؤلاء  
جميعاً ، وبإسنادهم إلى عمر بن الخطاب نقلوا عنه إذ قال : لو أن السَّموات  
السبع ، والأرضين السبع ، وضعت في كفة ميزان ، ووضع إيمان علي في كفة  
ميزان ، لرجح إيمان علي (عليه السلام) .

٢ - جلال الدين السيوطي في (الجزء الأول (اللاكيء) صفحة (١٧٠) ،  
والخطيب في (تاريخ بغداد المجلد الثالث صفحة ١٩٤) ، ومحمد بن كثير في  
(تهذيب التهذيب المجلد التاسع صفحة ٤١٩) وفي (الباب الثلاثين في الحديث  
١٢٧) ، من (فرائد السمطين) ، جميع هؤلاء وبإسنادهم عن النبي (ص) إذ نقلوا  
إن الرسول الكريم قال : «علي خير البشر من أبي كفر» . أو «من لم يقل علي خير  
الناس فقد كفر» .

٣ - جلال الدين السيوطي في المجلد الأول (اللاكيء) صفحة ١٧٠ ، وابن  
عساكر في الباب ٦٢ من كتاب (كفاية الطالب صفحة ٢٤٤) ، وفي الباب الحادي  
والثلاثين صفحة ١٢٨ من كتاب (فرائد السمطين) ، وفي الحديث (١٠٩٤) صفحة  
٩٥ من كتاب (شواهد التنزيل) ، وكذا الشيخ الطوسي في الحديث ٣٤ الجزء التاسع  
(الأمالي : صفحة ٢٥٧) ، وعدد من طرق الشيعة والسنة نقلوا مع أسنادهم إلى  
جابر بن عبد الله الأنصاري ، إذ قال حيث كنا عند رسول الله (ص) ، وحيث جاء  
علي (عليه السلام) قال النبي مشيراً إليه : جاء أخي علي ، ثم اتجه نحو الكعبة  
ورفع يديه صوبها وقال : قسماً بالذي روحي بيده إن علياً هذا وشيعته هم الناجون  
يوم القيامة . وقال بعد ذلك : علي أول واحد منكم آمن بي ، وهو أكثر وفاءً بين  
جميع الأشخاص بعهد ، والأثبت قدماً بين الناس إزاء أوامر الله ، والأكثر عدلاً بين  
القوم ، وأحسن المقسمين بين الأفراد في درجة واحدة ، وأعلى مرتبة بين الناس  
عند الله . ويقول جابر : بعد هذا نزلت الآية بحق علي : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ وبعدها كان أصحاب الرسول الكريم يقولون  
عندما كانوا يرون علياً : قد جاء «خير البرية» .

في الفضل والكرامة ، والعلم ،  
والإيمان ، وسائر الأخلاق الفاضلة ، مع  
علي (ع) ، فإنه المولى ، وإنه السيد ،  
والآخرين رعاياً ، والسلام .

ع : وبعد أن غار في عمق التفكير  
لفترة ، رفع رأسه ، وعلائم البشر والبهجة  
بادية على وجهه ، وقال :

الآن وقد انتهى الأمر فلا موقع  
للخلافة الظاهرية ولا مكان . فيكفي أن  
اللياقة المعنوية والروحانية ، حيث ثبتت  
في وجود شخص واحد ، واعترف الجميع  
أن علياً هو وارث النبي ، وحافظ الدين ،  
والأحكام الإلهية ، ستجعل الرئاسة  
الظاهرية ، أو الخلافة ، التي يقول بها  
أهل السنة ، تابعة لهذه الإمامة والخلافة  
الحقيقيتين .

ومن الواضح إنَّ الشخص الذي كان  
مطاعاً في الحكم ، والقضاء ، والفتوى ،  
ومسلماً به في أمر تدريب الروح ، وتربية  
أخلاق الأمة ، تكون المسؤولية الظاهرية  
أمراً بسيطاً جداً بالنسبة إليه . فإنه شأن  
النبي نفسه ، إذ يحفظ حدود الإسلام  
بواسطة المجاهدين ، ويدافع أيضاً ضد



الأعداء ، والأكثر أهمية ، هو الإحاطة  
بالأحكام الإلهية ، وحفظ حقيقة الدين .

وبناء على هذا فإنَّ الحرب التي تدور  
رحاها بين السنة والشيعة ، يجب أن تصير  
إلى نهاية ، وبواسطة هذه المسألة  
الواحدة ، ترد كل الدعاوي التي أُقيمت  
على الشيعة . وفي الحقيقة ، فإنَّ أماكن  
وزوايا إشكالات المخالفين ستؤول بهذه  
الضربة الواحدة إلى الخراب .

شروط الحكم والسلطة يحددها الله تعالى :

**ح :** الآن وقد أطلعت على جوهر  
التشيع ، وأحطت علماً بحقيقة الأمر ،  
فإنَّ جذور الإشكالات ستقتلع من تلقاء  
نفسها . وفعلاً سأنقل إليك كلمة أخرى  
عن القرآن والعقل ، إذ يصدق أحدهما  
الأخر ، لتعلم ما إذا كانت الخلافة هي  
حقاً تلك الخلافة الظاهرية ، فيجب أن  
يكون الإمام علي (ع) هو الخليفة ، ويعود  
حق ولاية العهد والقبض على زمام الأمور  
لأمير المؤمنين (ع) .

إسمع عزيزي ، فعندما رأى بنو  
إسرائيل ذلهم وانحطاطهم ، وتضوروا  
تحت وطأة حكم الملل الأخرى وقدرتها ،

لاذوا بنبي زمانهم ، ليطلب إلى الله  
الجليل أن يمنحهم الحرية والإستقلال ،  
وينصب عليهم ملكاً .

وأجاب الله بعد أن ناجاه ذلك النبي  
إذ قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ  
مَلِكًا ﴾<sup>(١)</sup> ولأن الإسرائيليين كانوا هكذا  
كعادتهم ، اعترضوا بأنه من أين لطالوت  
بحق الملوكية علينا ، في الوقت الذي لا يملك  
ثروة ، ولم ينتم إلى أسرة مرموقة في  
الدولة ؟ وجاءهم نبيهم بالرد من جانب  
الحق ، فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ،  
وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾<sup>(٢)</sup> أي إن العلم  
والشجاعة هما شرط القيادة والإدارة . فإن  
(طالوت) أكثر علماً وشجاعة منكم جميعاً ،  
وإن هاتين الصفتين إن اجتمعتا في  
شخص واحد ، تؤهلانه للأخذ بزمام  
الحكم .

وفعلاً يا ولدي ، لقد وقفت على علم  
علي (ع) ، وإحاطته بالأمور ، وثبت في  
أقوال كسروي والآخرين ، سواء في  
المعرفة أو السياسة وتدريب الجيوش . أما  
حكاية شجاعة أسد الله ذلك ، فإنها لا

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٤٧ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٤٧ .

تحتاج إلى الإتيان بدليل والحمد لله .  
فكل الوقائع والحروب الإسلامية ، وجميع  
كتاب ومؤرخي الإسلام والكفر ، شهدوا  
بهذا الأمر . واعترف المحبون والأعداء  
كون أسد الله الغالب هو بطل الغزوات ،  
وفارس ميادين الحروب الوحيد .

وفي الحقيقة ، إنَّ شجاعة ذلك  
السيد في كل المزايا ، من المعطيات  
الربانية ، ومواهبه الطبيعية ، معروفة  
وواضحة لدى العامة أكثر فأكثر .

ففي المواقع التي يهرب جميع  
المسلمين وفيهم الخلفاء الثلاثة ، خوفاً  
على أرواحهم مرة وأخرى ، إنَّ هذا  
البطل الذي امتلأ قلبه الطيب بالإيمان  
بالله وبالرسول ، كان كالطود ثابتاً أمام  
جحافل الأعداء ، وكالشعلة الملتهبة  
يحمل على أولئك ، وبقوة وضغط لا  
محدودين يلقي الرعب في أركان الجيش  
المهاجم .

فوجود أمير المؤمنين (ع) في كل  
الوقائع الحربية ، يوقع بالعدو الهزيمة  
والنكبة ، فيتشتت شجعان العرب أمام (ذي  
الفقار) ، ويتفرقون هاربين : ﴿ كأنهم حمر  
مستنفرة . فرت من قسورة ﴾ (١) .

---

(١) سورة المدثر : الأيتان ٥٠ و ٥١ .

وفي الوقت الذي كان ضعاف الإيمان من المسلمين يلجأون إلى البيوت ، أو يتسلقون الجبال ، حماية لأرواحهم ، كان رجل الله هذا يجاهد من أجل صيانة رسول الله ودينه ، ولم يول حياته أي اهتمام .

ألم يكن المسلمون ، بعد رسول الله الكريم ، بأمس الحاجة إلى خليفة من هذا النوع ؟ .

وأي عاقل مدرك ينتخب بدلاً من هذا العالم الشجاع ، شخصاً آخر ؟ وهل يمكن اعتبار كبر السن والشيخوخة وثيقة للخلافة ؟ .

فلنفرض أن الله الحكيم قد أناط اختيار الخليفة بالمسلمين أنفسهم إذ قال : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾<sup>(١)</sup> ، فإني أقول :

إما أن يكون المسلمون قد توهموا والتبس عليهم الأمر ، أو أنهم يعلمون أن حق علي نالته يد الغصب ، علماً بأنه لا علاقة لهذه الآية الشريفة بأمر الخلافة ، بل إننا مأمورون في جميع الأمور ، لا سيما المهمة منها ، أن نستشير ذوي

---

(١) سورة الشورى : الآية ٣٨ .

الألباب المضطلعين ، ونستأنس بآراء  
الآخرين .

وعلاوة على هذا ، فإنَّ خلافة  
الخلفاء الثلاثة لم تأتِ عن طريق  
الشورى ، بل كان للإرغام والقوة ، ومثات  
العلل الأخرى، الدور الرئيس . فخلافة  
أبي بكر استقرت على اتفاق وهمة ثمانية  
أنصار فقط ، إذ إنَّ أغلب المسلمين ،  
الكبار منهم وآخرون ، لم يحاطوا علماً  
بأمر الشورى . وعمر أيضاً ، تربع على  
منصة الخلافة بنص من أبي بكر . وكذا  
عثمان ، فقد شغل كرسي الخلافة بموافقة  
عبد الرحمن بن عوف الذي عينه عمر  
واحداً من أعضاء الشورى الستة .

والآن لاحظ إنَّ الشورى الصحيحة ،  
في أي من تلك أخذت لنفسها المكان ؟  
أبداً ، ولا في أي منها ! . . .

وخلافة الأمويين والعباسيين أيضاً لا  
يمكن تسميتها إلا سلطة وقوة . . .

يا للعجب ! فرسول الله لا يحق له  
انتخاب الوصي والخليفة ، لأنَّ الشورى  
أمر حتمي ، أما عمر فتستقبله الخلافة  
بنص من أبي بكر ، ولا من أحد يقول :  
«يكفينا كتاب الله ! . . .» .

ع : إِنَّ لَدَى كَسْرَوِي اعْتِرَاضاً مَهْماً  
 فِي هَذَا الْمَوْقِعِ إِذْ يَقُولُ : لَا يُمْكِنُ الْقَوْلُ  
 بِارْتِدَادِ الْأَشْخَاصِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَرَّةً  
 وَاحِدَةً ، إِذْ إِنَّ الْعَقْلَ يَرُدُّ نَفْسَهُ فِي هَذِهِ  
 الْحِكَايَةِ . إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ قَدْ آمَنُوا  
 بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَوَرَعُوا فِي تَقْدِيمِ  
 الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ فِي سَبِيلِهِ ، فَكَيْفَ إِذْ  
 يُمْكِنُهُمُ الْخُرُوجُ عَلَى طَاعَةِ قَائِدِهِمُ  
 الْمَحْبُوبِ ، وَلَمْ يُولُوا وَصِيَّتَهُ أَيَّ اهْتِمَامٍ ؟  
 فَلَوْ أَنَّ النَّبِيَّ (ص) ، أَوْردَ نَصّاً بِحَقِّ عَلِيٍّ  
 (ع) ، فَإِنَّهُمْ حَتَمًا مَا تَمَرَدُوا عَلَى أَمْرِهِ ،  
 وَمَا انْتَخَبُوا أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةً بَدَلًا مِنْ عَلِيٍّ  
 (ع) ؟ .

منظر (أُحَدِّثُ) ، وَالْهَارِبِينَ بَعْدَ رَحِيلِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) :

قُلْ يَا كَسْرَوِي إِنَّ خَالِقَ النُّورِ وَالظُّلَامِ  
 لِيَجْعَلُ فِي إِدْرَاكِكَ ذَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ نُورِهِ ،  
 فَتَلُكُ الْجَمَاعَةَ الَّتِي لَمْ تَأْخُذْ وَصِيَّةَ رَسُولِ  
 اللَّهِ ، وَالنَّصَّ الْإِلَهِيَّ ، بَعْدَ انْتِقَالِ النَّبِيِّ  
 إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ ، بِنَظَرِ الْإِعْتِبَارِ ، هُمْ أَوْلَئِكَ  
 الَّذِينَ فَرَّوْا دُونَ اسْتِثْنَاءِ فِي مَعْرَكَةِ  
 (أُحَدِّثُ) ، وَتَرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ وَدِينَهُ فِي أَيِّدِي  
 الْأَعْدَاءِ السِّفَاكِينَ ، وَعَبَدَةَ الْأَصْنَامِ ،  
 وَاحْتَمَوْا بِجِبَالِ الْمَدِينَةِ . وَلَمْ يَشَاهِدْ فِي

تلك الساحة الدموية ، لمحمد ، ورب  
محمد ، ودين محمد (ص) ، أي ناصر ،  
سوى الإمام علي بن أبي طالب (ع) .

فأولئك المسلمون أنفسهم ، وبكل  
اطمئنان ، صاروا يتفرجون من أعالي  
الجبال على المنظر الذي يستدر العطف  
في حومة الحرب ، ويرون ذئاب قريش  
يحيطون بنبي الإسلام وأمير المؤمنين ،  
ويتقدمون بالسيوف والرماح ، حيث لم  
يبق أي فاصل بين قتل هذين العظيمين  
وانهدام أساس التوحيد ! . . .

ومع ذلك كله ، فإنَّهُمْ لم يلبوا نداء  
الغيرة والحمية ، ولم يخطوا خطوة واحدة  
لنصرة الحق ، حتى انكشف البلاء الذي  
اتجه صوب عبادة الله ، نتيجة للضربات  
المميتة ، والحملات المدمرة ، من لدن  
أسد الله الغالب عليّ (ع) ، وباتفاق  
المسلمين فإن نداء : « لا فتى إلا علي ،  
لا سيف إلا ذو الفقار » جاء من السماء ،  
وسمعه الأحبة والأعداء .

وهكذا في واقعة (حنين) ، فقد فرَّ  
المسلمون جميعهم أيضاً على أثر الحملة  
المفاجئة المباغته ، وتركوا ذلك النبي  
المحبيب بين زخم الأعداء وحيداً ، لولا

أَنْ قَضَى الْإِمَامُ عَلِيٌّ بِضَرْبَتِهِ الْمَعْرُوفَةَ ،  
عَلَى حَامِلِ عِلْمِ الْمُهَاجِمِينَ ، وَأُورِدَهُ  
الْهَلَاكَ ، وَنَجَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ  
الْخَطَرِ .

قِيلَ : يَا سَيِّءَ الْفِكْرِ ، لَقَدْ تَجَسَّدَ  
مَنْظَرُ (أَحَدٍ) نَفْسِهِ بَعْدَ رَحِيلِ النَّبِيِّ (ص) ،  
مَرَّةً أُخْرَى حَيْثُ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ لَوْنًا آخَرَ .

لَقَدْ ظَلَّ الْإِمَامُ عَلِيٌّ وَحْدَهُ مَعَ جَثْمَانِ  
ابْنِ عَمِّهِ الْعَزِيزِ فِي إِحْدَى زَوَايَا بَيْتِ  
الْوَحْيِ ، لِيَقُومَ بِغَسْلِ ذَلِكَ الْجَسْمِ  
الطَّاهِرِ .

أَمَّا رُؤْسَاءُ الْفَارِسِينَ فِي (أَحَدٍ) ، فَقَدْ  
دَخَلُوا ، تَحْقِيقًا لِغَايَاتِهِمْ ، (سَقِيفَةَ بَنِي  
سَاعِدَةَ) .

إِنَّ تَبَصُّرَ مَنْ يَشَاهِدُ الْحَقَّ وَالْإِنصَافَ  
أَمْرٌ لَازِمٌ لِرُؤْيَا الْحَقَائِقِ . فَإِنَّ مَا يَكْمُنُ  
فِي أَعْمَاقِ كَسْرُوِيٍّ ، مِنْ حَقْدٍ وَحَسَدٍ ، تَجَاهَ  
الشَّيْعَةِ ، أَعْمَى بِصِيرَتِهِ بِصُورَةٍ دَائِمَةٍ .

وَانْطِلَاقاً مِنْ هَذَا ، فَإِنَّهُ مِنْ  
الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَعْتَمِدَ الصَّدَقُ فِي الْقَوْلِ  
وَالْكِتَابَةِ .

وَكَسْرُوِيٌّ نَفْسَهُ يَكْتُبُ بِخُصُوصِ  
مَعَاوِيَةَ وَالْمُخَالَفِينَ الْآخِرِينَ لِعَلِيِّ (ع) ،



والأشخاص الذين يقولون إنَّ علياً ينقصه  
التدبير ، فيقول :

إنَّ علياً لم يفتقر إلى التدبير  
والسياسة ، إلا أن ثارات (بدر) و (حنين)  
دفعت الناس للخروج على طاعته<sup>(١)</sup> .

يا للعجب ، إنَّ هذا الكلام هو دليل  
الشيعة على غضب حقوق علي ، وفاطمة ،  
وأولادهما الأَطهار ، فمنذ الوقت الذي رحل  
فيه حضرة النبي (ص) ، حتى الأزمنة التي  
تلته ، بل ربما قبل وفاته ، كان الغالبية من  
صناديد قريش ، يعملون على تنمية حقدهم  
على الإمام علي في أتون صدورهم ، إلا  
أنهم لم يحركوا ساكناً خشية الكشف  
والإفتضاح . فقد ظلوا يتحينون الفرص  
للإيقاع به .

وهنا يعمد كسروي إلى المماطلة في  
برهاننا إزاء أهل الشام ، وأصحاب الجمل  
(النهروان) . فجميع المسلمين يعلمون أن  
لقريش حساباً مع الإمام علي (ع) ، ذلك

---

(١) قيل إن علياً لم يعرف السياسة والتدبير . أقول : بيد أن الذي أصعب  
منه ، ما كان قد سبق من محاربة المشركين ، وقتل صناديد بني أمية ، وغيرهم ،  
فلما ولي ، غلت مراجل الحقد في صدور بني أمية وغيرهم ، ولنعم ما قيل (إنها  
كانت أحقاداً بدرية . . . الخ) (الشيعة والتشيع) لكسروي .

أنه لم يبق أحد من قريش ، وغالبية الطوائف العربية ، من لم يكن إلا وقتل علي ، في الجهاد والغزوات في طريق الحق ، أباه ، أو ابنه ، أو أخاه ، أو واحداً من أقربائه البعيدين ، أو القريبين . فلقد صرَّح بذلك حضرته أيضاً<sup>(١)</sup> سلام الله عليه .

وبناء على هذا ، فإنَّ الإجتماع والشورى بغية غضب الخلافة من علي ، لا عجب فيه . بل العجب في أنه ، وبعد انحسار حقائق وتقدم عقائد الشيعة ، لا نعلم ما الذي حرض كسروياً على تجديد الحرب بين السنة والشيعة ، وإيقاظ الأحقاد من رقدتها لتعود إلى الوجود ؟ .

إنَّ فرداً إيرانياً لم يشتهه بنسبه ، وله مثقال ذرة من غيرة وشهامة ، لم يأخذ على عاتقه العمل الذي يتابعه كسروي ، حتى لو أنَّ الأجانب الدخلاء ، بدافع من مصالحهم السياسية ، أغرقوه بالملايين ، وسلموه مقاليد الحكم في الدولة .

قل : يا كسروي إنَّ تلك الخلافات المدمرة التي سبقت ، كانت الكفيلة بنكبة

---

(١) (كل حقد حقدته قريش على رسول الله (ص) أظهرته فيّ ، وستظهره في ولدي من بعدي ما لي وقريش إنما وترتهم بأمر رسول الله ، أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين ؟ (نهج البلاغة) .

إيران ، والإسلام ، وسائر أنحاء المشرق .  
فأرفعوا أيديكم التي أخذت بخناق هذه الأمة  
فأنتم ، باسم الوحدة والوفاق كذباً ،  
تندفعون لإشعال نار الفرقة في إيران ،  
والإسلام ، وغيرها من الأراضي  
الإسلامية .

**ع** : لِمَ لَمْ يعمد المسلمون ، في كل  
أمر ، إلى رد أمر الله والرسول ، بل  
اقتصرت مخالفتهم على ما يتعلق بعلي (ع) ؟ .

الإجتهد إزاء النص :

**ح** : أولاً ، إِنَّ أَحقاد (بدر)  
و(حنين) ، كما أسلفنا ، وما أوقعه (ذو  
الفقار) ، سيف أمير المؤمنين الإمام  
علي (ع) ، في صدور المشركين  
والمحاربين لله ورسوله ، أوغر صدور قريش  
جميعاً ، وما تركته الجاهلية من آثار ظلت  
كامنة في قلوبهم . حتى إِنَّ بعض  
المسلمين الذين يحسنون ظناً بصحابة  
النبي يقولون : بما أَنَّ أبا بكر ، وعمر ،  
وجماعة من وجوه الأصحاب ، يرون أنهم  
خضعوا لحكم النص والأحقية في خلافة  
علي ، فمن المحتمل جداً حدوث تصدع  
في أركان الدعوة الإسلامية . وإنَّ الموغر  
قلوبهم في قريش وكبار العرب ، وبدافع

من بغضهم وعدائهم لعلي (ع) ،  
سيسلكون سبيل الإرتداد عن الدين ،  
وتشتعل نار حرب أهلية من جديد ،  
ويتلي بداء التقهقر أو الإنقراض .

لهذا ولأنَّ أبا بكر كان مرضياً من  
الجميع ، وأنه شيخ معمر لم يسبق أن  
أقدم على إراقة دم أحد ، انتخب  
للخلافة ، وحتى إنَّ عمراً شرح هذه  
الفلسفة أيام خلافته لعبد الله بن عباس .

ثانياً : لم تكن المخالفة بشأن خلافة  
علي (ع) العامل الوحيد ، بل إنَّ أغلب  
المسلمين الذين كانوا في الكثير من  
الأمر التي لم تؤمن منافعهم ، لم يأخذوا  
بأمر الله ، بل يعملون بدلاً من النص  
الوارد بالإجتهاد ، مما ألبس هؤلاء ،  
مخالفتهم ، ذلك القناع الشرعي .

من جملة ذلك (جيش أسامة) الذي  
أصرَّ النبي على تجهيزه وتحركه ، تخلَّوا  
عنه ، وماطلوا بحجة مرض نبيهم ، حتى  
انتقل إلى جوار ربه ، وتم لهم أخيراً ما  
أرادوا من أغراض .

لقد اعترضوا على رسول الله في تأمير  
أسامة ، بأنه شاب غير مؤهل ، لا يرتفع إلى  
مستوى التأمير . وبعد رحيل النبي (ص)

أمعنوا في الإصرار على أبي بكر كي  
يحل جيش أسامة ، ويطوي العلم الذي  
رفعه رسول الله (ص) .

لقد طلب النبي في آخر ساعات  
حياته، وأعنف حالات المرض ، أن يأتيه  
بقلم وبياض ليضع بين أيديهم ما يخص  
الخلافة ، أو بعضاً من الأمور المهمة  
الأخرى ، تكون وثيقة خطية بيد الأمة .  
إلا أن عمراً خالفه في ذلك الحضور ،  
ونسب إليه الهجر والهديان ، وأيدته  
جماعة أيضاً ، وفي صلح (الحديبية) اختلف  
عمر مع النبي بصورة معلنة .

وفي ما يتعلق بغنائم واقعة (حنين) ،  
أعلن الغالبية من الأصحاب مخالفتهم  
إياه . وعملوا خلافاً لرأي النبي في  
موضوع أخذ الفدية من أسرى واقعة  
(بدر) .

وفي حرب (أحد) : فإن المجموعة  
المكلفة بحراسة وحماية المسالك والطرق  
في الخطوط الخلفية ، تركوا أماكنهم سعياً  
وراء الغنائم ، وكانوا السبب في اندحار  
جيش الإسلام . علاوة على ذلك ، فإن  
المسلمين لم يخالفوا أوامر الله الرحمن ،  
ووصية نبيه تجاه آل محمد بشأن الخلافة

وحسب ، بل إنهم رفعوا علم الخلاف  
لكثير من الأوامر الإلهية الأخرى .

يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن  
الكريم : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا  
المودة في القربى ﴾<sup>(١)</sup> أي تمسكوا بحب آل  
محمد<sup>(٢)</sup> . فرغم ورود هذا النص  
الواضح ، والأمر الفرقاني ، عمدوا ، بدلاً  
من المودة والحسنى ، إلى سلب (فدك)  
من فاطمة ، سلام الله عليها . ولعشرات من  
الشهور أباحوا سبَّ علي (ع) من على  
المنابر ، أوقات الصلاة ، وقتل الإمام  
الحسن (ع) بالسم ، وخامس أهل  
الكساء ، وأهل بيته ، وأطفاله الأبرياء  
الميامين ، قتلهم بتلك الصورة المؤلمة .  
وكم من ظلم وقسوة وجور ، أنزلوا على  
رؤوس أهل بيت العصمة ، وجعلوا عيون  
التاريخ تنضح ، إلى يوم القيامة ، بالدم

---

(١) سورة الشورى : الآية ٢٣ .

(٢) الصفحة ١٠٦ من كتاب (ينابيع المودة) ، الطبراني في (المعجم الكبير) ،  
وابن أبي حاتم في تفسيره ، والحاكم في المناقب ، والواحدي في الوسيط ، وأبو  
نعيم في (حلية الأولياء) ، والشعبي في تفسيره ، وإمام الحرمين في (فرائد السمطين) ،  
وأحمد في (مسنده) ، فجميع هؤلاء مع أسنادهم رووا عن سعيد بن جبیر عن ابن  
عباس ، عند نزول هذه الآية ، سأل الأصحاب : يا رسول الله من هم أولئك الذين  
فرضت محبتهم علينا ؟ أجاب الرسول إنهم : علي ، وفاطمة ، والحسن ،  
والحسين .

عوضاً عن الدموع .

**ع** : إن كسروياً يقول : وعليّ شأن بقية المسلمين ، وافق بكل رضيّ عليّ خلافة أبي بكر، وتقدم لبيعته ، ولا أساس لما أثاره الشيعة في هذا الموضوع .

يعتقد الإمام عليّ (ع) إن الخلافة حقه وتراثه :

**ح** : حبذا لو كان كذلك، وما كان لنا أن نلجأ إلى قراءة كل تلك الأحداث المشينة . ولكن ولسوء الحظ ، فإن صفحات التاريخ مليئة بالمجريات المفجعة في ذلك الزمان . وإن ابن عبد ربه ، وهو واحد من علماء أهل السنة ، يكتب في كتابه : (العقد الفريد ، الصفحة ٧٧ ، المجلد الثالث) الفقرة التالية : «...ومن الذين امتنعوا عن بيعه أبي بكر ، علي بن أبي طالب ، وعباس بن عبد المطلب، والزبير بن العوام، فجمعوا في دار علي ، فذهب عمر بن الخطاب إلى باب علي ، ولم يجب ، فقال لعصابته : عليّ بقبس من نار ! فقالت فاطمة : يا عمر أتحرق بيتي؟» (كتاب التشريح والمحاكمة في تاريخ آل محمد ، الصفحة ٩٧) .

وكذلك محمد وجدي من علماء

العامّة ، وفي المجلد الثالث من (دائرة المعارف) حول أمر الخلافة (الصفحة ٧٥٧) ، نقل أمر امتناع علي (ع) عن بيعة أبي بكر، وإرغام الثاني ذلك العظيم على البيعة ، نقله بهذه الصورة :

«امتنع علي بن أبي طالب وجماعة عن بيعة أبي بكر ، فذهب عمر إليهم في عصابة فيها أسيد بن حضير ، وسلمة بن إبراهيم ، وغيرهما ، فحمل الزبير بسيفه فقال عليكم بالأجل ، فوثب عليه سلمة ، وأخذ السيف، وأخذ علياً إلى أبي بكر ليبياع . فحاج علي (ع) ، فقال أبو بكر : لا إكراه ! فقال عمر : إنك لست متروكاً حتى تباع ، فقال علي : «أحلب حلباً لك شطره أشدده له اليوم يرده عليك غداً»<sup>(١)</sup> . فحمل علي فاطمة على دابة

---

(١) أحلب حلباً لك شطره : يضرب مثلاً للرجل يعين صاحبه على أمرٍ له فيه نصيب . والشطر : النصف ، وكذلك الشطير . وقال فضالة بن شريك : أنصف امرئ من نصف حي يسبني لعمرى قد لاقت خطباً من الخطب نصف امرئ : يعني أنه أعور ، وكان من بني الشطير ، وهم من كلب ، ومثل هذا بديع من معاني القدماء» (جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري : ٧٤/١) .

وأخرج هذا الحديث البحراني في (غاية المرام : ص ٥٥٧) ، وقد ذكر ذلك بنحو آخر في (نهج البلاغة : الخطبة الشقشقية) ، كما أخرجه علم الهدى السيد =



وسعى إلى بيوت الأصحاب ، فلم يأتَه  
في اليوم الثاني محلّقين إلا عمار، وسلمان  
والمقداد وأبي ذر استعداداً للموت معه، أو  
تحصيل حقه . فأرجعهم وشكر سعيهم .

والعلامة ابن عبد ربه ، يروي أيضاً  
في كتابه المشار إليه ، المجلد الثالث  
من أن الخليفة الأول يقول في آخر  
لحظات حياته : لقد أقدمت على تافه  
الأفعال ، وكم تمنيت لو كنت تركتها ،  
ليتني لم أقدم عليها . أولاً : لم أسأل  
رسول الله عن يستحق الخلافة ، كم  
وددت لو سألت ، ثانياً وثالثاً : ليتني  
تركت ما عملته من إبعاد فلان وفلان حبذا  
لو كنت . رابعاً : من أجل أخذ البيعة من  
علي ليتني لم أرسل مأمورين إلى دار  
فاطمة . خامساً : ليتني لم آخذ (فذكاً)  
المعطاة إلى فاطمة .

ولدي ، إن رواية هذه الأحاديث هم  
من أعظم أهل السنة ، فأننا لا أروي من  
أخبار الشيعة ، ولا أرغب في طرح حديث

---

= المرتضى في (الشافعي) كما في تلخيصه : ٧٥/٣ ، وراجع أيضاً (الصرط  
المستقيم : ١١/٣) لعلي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت ٨٧٧ هـ) .  
(المحقق) .

يكون مدعاة لإثارة حفيظة جماعة السنة في هذا العصر ، وتعود ثانية العبارات المثيرة للعداء تحتل مجالس السنة والشيعية على السواء .

وإن هذا القدر الذي نقلته من الأخبار ، كان عن أفاضل علماء العامة ، وكان للرد على كسروي ، ولكي يثبت لدى الشباب الذين يجهلون هذه الأمور ، كذبه من جهة ، وصدق أقوال علمائنا من جهة أخرى . إنه لم يكن في الحقيقة واجهة لتدوين تاريخ ، أو رد على السنة ، بل هو مجرد دفاع عن الجعفرين ، ودفع فضائح كسروي السائرين معه بالإدانة .

**ع :** تفضلتم إنَّ الخليفة الثاني أتهم رسول الله بالهذيان ، وبهذا الصدد يقول كسروي : إذا اشتد المرض بالإنسان فإنه من الممكن جداً أن يتعرض للهذيان . وإنه بهذا يريد تصديق كلام عمر ! .

لم يصب النبي بفقدان الذاكرة، ولم ينطق بالهذيان !!

**ح :** إن ربَّ النبي في كتابه يقول : ﴿ ما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي

يوحى ﴿١﴾ ، إذ كل ما يقوله النبي يؤخذ كونه وحياً من قبل الله ما دام نبياً ، فربه يحفظه ويصونه من الهذيان . فهل إنَّ رسول الله كان قد عزل عن النبوة ؟ وبارحته العصمة فتكلم عشوائياً ؟ .

عزيزي ، إن وصف رسول الله بالهذيان جهل وفراغ .

**ع** : في الواقع ، لقد وقع الإثنان في خطأ ، وتجراً على مقام الرسالة . إلا أن الخليفة الثاني وفيما يتعلق بالورق والقلم ، إذ طلب النبي ، قال : «حسبنا كتاب الله ولا حاجة لكتابة رسوله !» .

كسروي هنا أيضاً يعترف بصحة قوله ، ماذا تطلبون ، ألم يكن القرآن كافياً للمسلمين ؟ .

**ح** : من المؤكد إنَّ كلام الله هو كفاية المسلمين ، والمبين لما يحتاج إليه الناس ، وعلينا إطاعة كل ما ورد فيه من أوامر . وإنَّ من جملة ما ورد من أوامر وبيانات في القرآن الكريم هي هذه الآية

---

(١) سورة النجم : الآيات ١ - ٣ .

الشريفة : ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه ،  
وما نهاكم عنه فانتهوا﴾<sup>(١)</sup> الحقيقة إنّ  
النبي في هذا المجال ينطق بالأوامر  
والنواهي خارج حدود الآيات القرآنية ،  
تلك الأوامر والنواهي التي لا يمكن  
استنباطها من ظاهر وصريح عبارات  
القرآن<sup>(٢)</sup> .

ولدي إنّ الأحكام التي يُوحَى بها  
إلى النبي (ص) ، تأتي على صورة كلام  
إلهي بعض الأحيان ، إذ يقصد باللفظ

---

(١) سورة الحشر : الآية ٧ .

(٢) بالنسبة لهذه الآية المباركة ، فقد خلق الإشكال في مدلولها بعض  
المخالفين من أتباع الوهابيين ، وقالوا إنها تتعلق بتقسيم الفيء ، وإن الله يقصد فيها  
ما يخص أمر تقسيم الغنائم الحربية ، أي إن ما يفضل به النبي عليكم فاقبلوا به  
وإن توقف عن شيء انصرفوا عنه . وبناء على هذا فإن مفهوم هذه الآية المباركة  
غير مأخوذ به في الأحكام ، والأوامر ، والنواهي الأخرى ، التي تصدر من قبل الرسول  
الكريم .

وفي الرد على هذا الإشكال نقول : أولاً : إنه لا يتفق مع سلامة العقل ،  
من أجل هذا كيف يمكننا أن نأخذ بالأوامر والنواهي من جانب آخر ؟ وثانياً ، إنّ  
جميع الأعلام ، سواء الشيعة منهم أو السنة ، أدرجوا تفسيراً في ذيل تفسير هذه الآية  
وقالوا : إن كانت هذه الآية قد نزلت حقاً بشأن تقسيم الغنائم الحربية ، إلا أنّ  
مفهومها ، في كل الأوامر والنواهي التي تصدر من الرسول الكريم ، يحمل صفة  
الشمولية . ولأجل الإتيان بمثال فإننا نقل من تفسيرين معتبرين من الشيعة والسنة  
في تأييد هذا الموضوع :

١ - (تفسير مجمع البيان ، الجزء التاسع : الصفحة ٢٦١) للعلامة الجليل =

والمعنى ، وتضم إلى القرآن الكريم ،  
وثبتت نفس الكلمات الموحى بها دون  
زيادة أو نقصان . ولكن في الغالب فإنَّ  
قصد الله هو المعنى ، وإن حضرة الرسول  
(ص) ، يقوم بشرح ذلك الوحي والإلهام  
أمام المسلمين . فهذا النوع الثاني هو  
الأكثر بل إنه وبعبارة واحدة يكون كلاً ،  
التفسير والتأويل لذلك القرآن .

وعلى سبيل المثال إنَّ الله سبحانه  
وتعالى يقول في القرآن : ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وآتُوا الزَّكَاةَ ﴾<sup>(١)</sup> ، فالنبي في تفسير الصلاة  
علم الناس بالمقدمات ، والمقارنات ،  
والشروط ، والأركان ، والأوقات ،  
والواجبات ، والمبطلات ، وأحكام

---

=المرحوم الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) إذ يقول : «وهذا عام في كل ما أمر النبي ،  
ونهى عنه ، وإن نزل في آية الفيء . . .» .

٢ - (تفسير الكشاف، الجزء الرابع :صفحة ٨٣) للمفسر السني الكبير جار الله  
الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) يقول فيه : «والأجود أن يكون عاماً في كل ما أتى رسول  
الله ، ونهى عنه ، وأمر الفيء داخل في عمومه . . .» .

٣ - جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) نقل في ( الدر المنثور، الجزء السادس  
الصفحة ١٩٤) أحاديث متعددة في تأييد مفهوم ما ورد أعلاه . وهكذا فإن سائر  
التفاسير المعتمدة أيدت متفقة هذا المعنى ، وعملت على إثباته، حيث لم يبق محل  
لإنكار المخالفين .

(١) سورة البقرة : الآية ١١٠ .

الشك ، والسهو ، والنسيان .

وفي تفسير الزكاة أطلع المسلمين على تفاصيل الغلال الأربع ، والإبل ، والبقر ، والأغنام ، والنقد ، مع النصاب والشروط . وهكذا بالنسبة للأحكام الأخرى كالصوم ، والحج ، والخمس ، والجهاد ، وغير ذلك . . . بعد هذا ، وحسب نص الآية الشريفة ، علينا أن نقبل بكل ما يقوله النبي (ص) في شرح وتفسير أحكام الأمر والنهي ، دون أي ريب .

والآن نأتي إلى الولاية والخلافة ، في (غدير خم)<sup>(١)</sup> إذ أتى جبرائيل بأمر من حضرة الباري أن : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾<sup>(٢)</sup> . فكم كانت إرادة شديدة ، وأمرأ هاماً ، إذ ينطق بلهجة تهديد فيقول تعالى : ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رساله﴾ . أي إنَّ كل تبليغاتك التي سبقت تغدو دون ثمرة . وكذا فأمر مخيف ، وحكم خطير ، ليعود الله تعالى إلى بعث السكينة في قلب رسوله الطيب

---

(١) «وقال الحازمي : حُمَّ واد بين مكة والمدينة ، عند (الجحفة) به غدير عنده خطب رسول الله (ص) (ياقوت : ٣٨٩/٢) (المحقق) .

(٢) سورة المائدة : الآية ٤٧ .

ويقول : ﴿وَاللّٰهُ يَعصمك من الناس﴾ أي :  
لا تخف إن الله يحميك من شر المتربصين  
والحساد في هذه الأمة .

نحن نرى بطبيعة الحال إنَّ هذه الآية  
مبهمة في الظاهر وتحتاج إلى تفسير .

ذلك أنَّ حضرة الرسول (ص) ، وعلى  
أديم (غدير خم)<sup>(١)</sup> ، بلغ ولاية علي (ع) ،  
وأكدتها في مواقع عديدة . بيد أن للإمام  
علي (ع) ، الكثير من المتحسين ،

---

(١) إنَّ حديث الغدير ، وتلك المناسبة المهمة جداً من المواضيع التي  
تداولها جميع الخاصة ، وغالبية علماء العامة ، وأذعنوا كونها واقعية ، حيث لم يبقَ  
مجال للإعتراض والإنكار . فمن علماء السنة فقط اعترف أكثر من ثلاثمائة شخص  
من أهل التحقيق بصحته . لكننا سنطرح من جانب الإثبات المتوخى ذكر المساند  
القيمة من قبل المعاندين اللدودين من أهل السنة إذ نقل كلهم هذه الواقعة المذهبية  
في كتبهم ومنهم :

١ - إمام أئمة حديث أهل السنة أحمد بن حنبل (رئيس الحنابلة) في الصفحة  
(٢٨١) ، (٣٧١) المجلد الرابع من (مسنده) .

٢ - محمد بن طلحة الشافعي في الصفحة (١٦) (مطالب السؤل) .

٣ - محمد بن إسماعيل البخاري في الصفحة (٣٧٥) المجلد الأول من  
تاريخه .

٤ - مسلم بن حجاج النيسابوري في الصفحة (٣٣٥) المجلد الثاني في  
(الصحيح) .

٥ - نور الدين بن صباغ المالكي في الصفحة (٢٤) من (الفصول المهمة) .

٦ - يوسف سبط بن الجوزي في الصفحة (١٧) من (تذكرة خواص الأمة) .

٧ - ابن حجر مكي في الصفحة (٣٥) الباب الأول من (الصواعق المحرقة) .

وهذا الشخص مع شدة تحيزه انحى أمام الحق وقال : «إنه حديث صحيح

لا مرية فيه ، وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جداً . . .» .

وللخلافة العديد من العاشقين ، وبإمكانهم إنكار التبليغ الشفهي ، أو تغييره . وهذا الذي حدا بالنبي (ص) وهو على فراش المرض ، وفي الوقت الذي يجتاز آخر ساعات حياته ، أن يطلب ورقة وقلماً ليعرف الأمة كتابة ، على خليفته ، وبلغ الإرادة الإلهية المهمة .

فيا للعجب ! هل كان ذلك هو المحل المناسب ليقولوا : «حسبنا كتاب الله ؟» لم لم يقولوا هذا خلال تفسير الصلاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، والخمس ، والزكاة ؟ و يضعوا كتاب الله أمام نبيه وجهاً لوجه ؟ .

**ع :** يقول كسروي : صحيح أن الرسول (ص) يطلب ورقة وقلماً ، ولكن ، من أين للمرء أن يعلم أنه ينوي كتابة شيء يتعلق بأمر الخلافة ، من ذا الذي يعلم ذلك ؟ فلربما كان يهدف إلى شيء آخر .

**ح :** إن النبي (ص) قال ما معناه : هاتوا دواة وبياضاً لأخط لكم أنتم المسلمين شيئاً لن تضلوا بعدي . فلقد أقدم رواة الشيعة والسنة أيضاً على ضبط هذا الحديث بهذه الصورة<sup>(١)</sup> . فكتابة هذه الكلمة التي تفضل

---

(١) البخاري في الصفحة ١١٨ المجلد الثاني من (الصحيح) ، ومسلم في كتاب الوجيه ، والإمام أحمد بن حنبل في الصفحة ٢٢٢ المجلد الأول من (المسند) ،



بها : «لن تضلوا بعدي» ، تلقي الضوء على قصد رسول الله . فقد كان هدف ذلك الجليل هو أمر الحكم والخلافة البالغ الأهمية ، إذ يضع الجميع على طريق الحقيقة ، ويحول دون تسرب الضلال . فحرب السنة والشيعية ، ومظالم بني أمية ، وبني العباس ، ووقائع البصرة والنهروان ، وجميع تلك الضلالات ، كانت النتيجة لموضوع الخلافة ، حيث ظهرت التأويل بوحى من الآراء الشخصية . لو أن نصاً كتابياً محكماً كان في اليد ، ومنشوراً للخلافة من قبل الله ، وبتوقيع خاتم النبيين ، يبقى في حوزة علي وآل علي (ع) محفوظاً ، لذهبت كل تحيزات الآخرين وتأويلاتهم أدراج الرياح ، فهذه هي حقيقة الأمر . وإلا فإن حكماً من الأحكام الشرعية المتعارف عليها ، لا يترك أي أثر سلبي ، ولم يقف المسلمون في طريقه ليثبت في مكان ، أو ورق ، لكنها ولاية علي التي

---

= وابن أبي الحديد في الصفحة ٥٦٣ المجلد الثاني من (شرح نهج البلاغة) ، والإمام محمد الغزالي في المقالة الرابعة من (سر العالمين) ، وسبط بن الجوزي في الصفحة ٣٦ من (تذكرة الخواص) ، وعدد آخر من علماء السنة نقلوا أن النبي الكريم قال ، ما معناه : هاتوا دواة وبياضاً لأزيل عنكم إشكال الأمر ، وأذكر الشخص الذي هو أحق بأمر الخلافة من بعدي ، لكن الخليفة الثاني في الرد على إرادة الله هكذا قال للناس : «دعوا الرجل فإنه ليهجر ! . . . حسبنا كتاب الله» .

كانت عزيزة على المتحنيين . وإنها لكبيرة  
إلا على الخاشعين .

ع : في الحقيقة ، إن هذه المسألة  
اتضحت أيضاً لنا نحن شباب هذا العصر .  
بيد أن لي ملاحظة أخرى أطرحها عليكم ،  
هي أن كسروياً لم يقل بأحقية فاطمة الزهراء  
سلام الله عليها في أمر (فدك)<sup>(١)</sup> ، بل يقول

---

(١) فدك : اسم لمكان يقع بين المدينة وخيبر ، تكثر فيه البساتين العامرة ،  
والأراضي المزروعة ، وعند فتحها في (غزوة خيبر) أصبحت عن طريق الأنفال تحت  
تصرف وملكية الرسول الكريم . وبعد أن نزلت الآية المباركة ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ  
حَقَّهُ﴾ (سورة بني إسرائيل : الآية ٢٨) ، وبأمر من الله تعالى أعطى النبي فدكاً إلى  
الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، وقال : إن لأملك خديجة حقاً  
من جهة المهر بذمة أبيك . وإزاء ذلك فإني أضع فدكاً وهي ملكي الخاص ، تحت  
تصرفك . إن هذا الأمر رغم كونه موضع إجماع كل علماء الشيعة ، فقد نقله  
وصدقه عدد كبير من أهل السنة المعادين أيضاً ، إذ نشير إلى نتف من مسالك  
أولئك :

١ - جلال الدين السيوطي في المجلد الرابع من تفسيره (الدر المنثور) :  
الصفحة ١٧٧ .

٢ - الشيخ سليمان البلخي الحنفي في كتاب (ينابيع المودة) ، الباب ٣٩ : الصفحة  
١١١ .

٣ - ياقوت الحموي في كتاب (مجمع البلدان) المجلد السادس : الصفحة  
٣٤٣ .

٤ - ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح نهج البلاغة) المجلد الرابع : الصفحة  
٨٧ (طبع مصر) .

٥ - إمام المفسرين أحمد الثعلبي في تفسيره (كشف البيان) في ذيل الآية

المباركة ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ عن أبي سعيد الخدري .

كل هؤلاء العظام ، والعلماء ، والمفسرين المعروفين الآخرين من أهل السنة ، =

إنه كان مجرد ادعاء .

تصديق فاطمة عليها السلام هو تصديق القرآن:

**ح** : ولدي ، لم يكن من السهل تكذيب فاطمة الزهراء سلام الله عليها . فأنا وهذه المسألة ، ألتزم جانب التحفظ ، وأحجم عن المحاكمة والنقاش ، ولا أذكر شيئاً عن فحوى هذه الحكاية . وهذه القضية التي هي واحدة من أكبر عوامل الخلاف بين الطائفتين الإسلاميتين ، مدونة في كتب علماء السنة والشيعة بالتفصيل .

فابن أبي الحديد في شرحه لـ (نهج البلاغة) ، أدان الخلفاء بالخطأ ، حيث كتب بصورة مفصلة . وإن أردت الوقوف على الأكثر اختصاراً وفائدة من ذلك ، راجع كتاب (التشريح والمحاكمة في تاريخ آل محمد تأليف بهلول أفندي قاضي زنكة زوري الحنفي) .

وكما سبق أن قلت ، إنَّ غرض كسروي من هذه الأقاويل والإعترافات ما

---

=اعترفوا بأن رسول الله أعطى فذكاً لابنته الطاهرة الزهراء سلام الله عليها خلال أيام حياته . وبعد وفاته أخرجت من يد تلك المظلومة .

هو إلا بعث الحياة في روح الحرب بين السنة والشيعة ، وتجديد المآسي التي سبقت ، وإلا ما هو محل هذه الأحاديث في هذا العصر ، ومرافعة قضايا من هذا النوع ، أخذت لنفسها بين علماء القرون الماضية الطابع الخاص فقاضي زنكه زوري الحنفي هذا ، ألف كتابه قبل حوالي عشرين عاماً ، وأدرج فيه نتائج الأحاديث والمحاكمات التي سبقت ، وألقى الضوء على الحق . إن هذا الكتاب منتشر في كل المدن ، وأغلب دور الكتب .

والأكثر أهمية وتفصيلاً هو ذلك الحوار الذي جرى في مصر بين العلامة الجليل السيد (عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي) والشيخ (سليم) قاضي جامع الأزهر واسم الكتاب (المراجعات) المنتشر في أغلب الدول الإسلامية . فلقد أضاء الحقائق بأفضل الطرق ، وإن هذين الكتابين أنجزا في سبيل الإسلام والحقيقة وظيفتهما المهمة ، وأراحا المسلمين المنصفين بصورة خاصة من كابوس الجدل .

ولأجل ألا نترك كسروياً دون أن نرد عليه ، وندفع أقواله الباطلة بالبراهين فإننا نقول :

الله جل جلاله يقول في كتابه :  
﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل  
البيت ويطهركم تطهيراً﴾ (١) .

لقد أجمع علماء الإسلام السنة منهم  
والشيعة ، على أنَّ فاطمة الزهراء سلام  
الله عليها ، هي أحد أفراد ومصاديق «أهل  
البيت» في هذه الآية المباركة ، حيث  
حباها الله بالطهر ، ووقاها شر الأرجاس .  
ومن جملتها رجس الكذب ، والإفتراء ،  
والحرص ، وعبادة الأهواء .

فالإدعاء الذي لا محل له يكمن في  
تحرك هذه الصفات السيئة القدرة .

وفعلاً فإنَّ من ينسب واحدة من هذه  
الصفات إلى بضعة نبي الإسلام الطاهرة ،  
ويكذب مليكة يوم الحشر في دعواها ،  
فإنه يكذب الإله جل وعلا ، ومن يكذب  
الله فهو ملحد وكافر . . .

فكسروي لم يأبه بالكفر والنفاق ،  
لكن هذه اللامبالاة ستكون العاقبة  
لافتضاحه . وعلاوة على هذا ، إن لم  
يكن الحق في هذه المسألة بجانب  
فاطمة ، ولم يكن النبي (ص) قد أعطى

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٣ .

(فدكاً) لحييته ، إذن لماذا صار الخليفة الأول ، وطبقاً لما سبق في رواية ابن عبد ربه ليتأوه من ألم خطيئته ، وراح يعرب عن ندمه ؟ ويقول ليتني أعطيت (فدكاً) إلى فاطمة ولم أحرمها منها . والخليفة الثاني أيضاً ، أعاد (فدكاً) إلى الإمام علي لكنه أبى وقال : في حالة حرمان صاحبة الحق (أي الزهراء) من حقوقها المشروعة الثابتة ، فمع افتقادي إياها فإنني لا أقبل بفدك . نقلاً عن (المحاكمة والتشريح في تاريخ آل محمد (ص) الصفحة ١١٣) .

عمر بن عبد العزيز ، السلطان الأموي المتحفظ باتفاق جميع المؤرخين ، أعاد (فدكاً) إلى أولاد فاطمة (ع) ، وظل أولاد الزهراء يستثمرونها ما دام هو على قيد الحياة . فالتواريخ تنقل بصورة تفصيلية أمر منع ذلك السلطان سبّ علي بن أبي طالب (ع) ، وإرجاع (فدك) لوارثيها .

وأعاد بعض الملوك العباسيين أيضاً (فدكاً) لأولاد الصديقة (ع) <sup>(١)</sup> .

---

(١) أعاد عمر بن عبد العزيز (فدكاً) إلى أولاد فاطمة الزهراء ، إلا أن يزيد بن عبد الملك من بعده عاد فأخذها منهم . ثم جاء أبو العباس السفاح وأعادها لهم . بعد ذلك أخذها منهم المنصور الدوانيقي ، ثم أرجعها الهادي ، وأتى =

وبناءً على هذا فقد بات صدق  
الزهراء (ع) واستقامة هذه البضعة  
الطاهرة ، ثابتين ، وأضحى عمل الخلفاء  
والثانويين ، السبب في تيسير أمر  
الجدال .

**ع :** بما أن أمر الخلافة أصبح واضحاً  
بيناً حيث لا حاجة لنا بدليل آخر ، لكن  
اعتراضاً آخر خطر بيالي فأعترت إليكم . .

الآن وقد أقر الخلفاء بما ورثه الإمام  
علي (ع) من الناحية المعنوية والعلمية ،  
فماذا كان الضرر في أن تبقى الخلافة  
الظاهرية ، ومقاليد الحكم خالصة  
بأيديهم ؟ وفي الوقت الذي كان الإمام  
علي (ع) قادراً على الحفاظ على جوهر  
الدين والخلفاء أيضاً يطيعونه في القضاء  
والفتوى ، إذن ما هو وجه المرافعة ، وما  
هو الضرر الذي يعود على الدين ؟ .

حتى فتوحات الخلفاء انتهت بضرر الإسلام:

**ح :** عزيزي ، إنَّ الخلافة الظاهرية  
لأولئك ، ما برحت أن ألحقت الضرر  
بالإسلام . فالخلفاء يعانون من نقص ، لا

---

=المهدي ليأخذها منهم ، وسلمها لهم المأمون فاغتصبها بعده المتوكل ، وأعادها  
المعتضد إليهم ، وجاء المكتفي فانزعها وتصرف بها .

في علم الأحكام وحسب ، بل في علم سياسة الحق والحقيقة . وكذلك فهم يفتقرون إلى الدقة والمواظبة في العمل بالأحكام بالشكل المطلوب . فإنهم دائماً لم يكونوا ليقيدوا أنفسهم برأي وتدبير علي (ع) إلا في حالة ظهور النقص في الأعمال الدينية ، ولا سيما الخليفة الثالث ، فإنه وفيما يتعلق ببعض أحكام الشرع وسياسة الدين ، يبلغ الأمر أحياناً بينه وبين الإمام إلى درجة الخصام والشجار ، وكان يتصرف بنوع من الإستبداد ، إذ ترك زمام أموره بيد مروان والمغيرة في أغلب الأوقات .

في خلال السنة الأولى لخلافة أبي بكر ، عمد خالد بن الوليد بدافع من أغراضه وشهواته ، وبصورة جبانة ، إلى قتل مالك بن نويرة ، ذلك الرجل المسلم ، وجماعة من رجال قبيلته ، بتهمة الإرتداد ، وضاجع في تلك الليلة أم تميم زوجة مالك ، فكان أن اقترف جريمة قتل النفس المحرمة ، وزنى بالمحصنة في ليلة واحدة .

أما أبو بكر ، وبكل برودة قابل المدعين بدم مالك ، والمطالبين بثأره .



ثم ما برح أن غض النظر عن هذه الجناية  
الكبيرة .

وفي السنة الثانية لخلافته ، غضب  
خالد ألف ألف درهم من حق المسلمين  
الذي حصلوا عليه في الصلح مع أهل  
(اليمامة) ، وقدمه صداقاً لبنت مجاعة ،  
بالرغم مما يعانيه جند الإسلام من العسر  
في أحوالهم المعاشية ، وانهمك هو في  
متعته ولذاته (١) .

وهكذا في خلافة عمر ، ارتكب  
المغيرة بن شعبة جريمة الزنا في  
(البصرة) ، وبدلاً من الفاسق الزاني أكل  
الشهود الأبرياء علقة السياط ، حيث لم  
تثمر محاولات علي (ع) عن شيء (٢) .  
وفي خلافة عمر أيضاً ، يصبح واحد

---

(١) خالد بن الوليد الذي انحرف عما نص الله عليه ، وأمر به الرسول ،  
وأعرض عن أمير المؤمنين ، كان الظهير لخلافة أبي بكر . فقد كان يرغب الناس  
على بيعته ، لأجل هذا كوفىء بالتهام ما يحلوه ، ويشبع ميوله على أرض  
الإسلام ، شأن أي حاكم بأمره ، يتمتع بحرية التصرف ، ولا أحد يقف في  
طريقه .

(٢) المغيرة وخالد وأمثالهما ، كيف تستطيع يد الحد أن تصل إليهم ، أو ينالهم  
قصاص ، وهم الذين أرسوا قاعدة خلافة الخلفاء ، وصانوا أركان رئاستهم بصورة  
محكمة ، فهل تليق الخلافة بعلي الذي لا يخاف أحداً إزاء الأمر الإلهي ، ولم  
يتورع ، تجاه العدل والمساواة ، في وضع قطعة الحديد الساخنة في يد أخيه العزيز ؟

مثل معاوية، عاشق الدنيا ، أميراً على الشام ، ليعمل منذ ذلك الحين على إعداد وتهيئة أسباب سلطنته المغتصبة . وعندما قتل عمر أقدم ولده الأكبر عبيد الله على قتل مدعي الإسلام فيروزان الإيراني<sup>(١)</sup> بتهمة قتل الخليفة ، بيد أن الخليفة الثالث لم يأمر بقصاصه . فكلما حاول الإمام علي (ع) خلال محاكمة ذلك المعتدي ، وأصر على إدانته ، لم يقبل منه ، لكن أمير المؤمنين أخذ شخص عبيد الله بالوعيد والتهديد . لذا فقد فر خوفاً من عدالته ، هارباً إلى الشام في بداية خلافة ذلك العظيم ، والتحق بمعاوية ، وأصبح واحداً من أعوانه . أجل فهذه الأسباب انفض رجال المسلمين المنافقين عن علي (ع) ، واتجهوا صوب الخلفاء الجائرين .

لم تمض مدة عشرين، بل ربما خمسة عشر عاماً، على رحيل النبي (ص) ، حيث استفاد أولئك المنافقون الفساق ، وعبدة الأصنام ، في عهد الجاهلية ، الذين أسلموا بدافع من خوف ، استفادوا من

---

(١) فيروزان أو هرمز كان واحداً من الأسرى صناعاً متعصباً . الكل كتبوا عنه . وفي ناسخ التواريخ (كتاب عثمان) مذكور بالتفصيل .

ضعف إدارة عثمان ، وأصبحوا ، بدلاً من المؤمنين الملتزمين ، أمراء الإسلام ، وأولياء الأمور . وغدا بيت المال بدلاً من إصلاح شؤون الدين ، وسيلة لترفهم وزينتهم ، وفي النهاية وصلت الخلافة إلى أيدي الأمويين .

فمعاوية ، وبعده يزيد الذي يتجاهر بالسكر ، ويلعب القمار ، ويمارس علاقات العشق غير المشروعة ، تقمص الإثنان الخلافة ، واختلقا البدع ، وجرعاً سبطي الرسول ، ولدي علي ، وفلذة كبد فاطمة ، الإمامين الحسن والحسين ، وأولادهما ، وأصحابهما ، كؤوس الحمام والشهادة ، وقتلا آلاف الأبرياء بسبب حبهم علياً (ع) .

وجيش يزيد أباح المدينة ، وارتكب القتل العام ، ووضع المئات من الزوجات العفيفات في طريق الجنوح . وسفك الدماء في بيت الكعبة . حتى وصلت لادينية الخلافة في تلك الدورة إلى أن يجعل الوليد ، الخليفة الأموي ، جهراً ، كلام الله المجيد ، هدفاً لسهامه .

وكذلك بنو العباس من بعد بني أمية ، حيث اغتصبوا الخلافة شأن

أسلافهم ، غرقوا في وحل الفسق  
والفجور ، وجعلوا آل محمد وفاطمة  
(ع) ، وهم أنوار وضياء المجتمع  
الإسلامي ، جعلوهم يرحلون تباعاً بين  
مسموم ، ومقتول ، وسجين ، وسالك  
سبيل الفرار . وكل هذه الفواجع كانت  
نتيجة لمجلس (السقيفة) العالي .

فلو أنَّ ذلك المجلس لم يكن  
ليشكل ، وإزاء الإرادة الربانية ، يتبصر  
ملياً ، وتجاه نص النبي (ص) لم يلودوا  
بالإجتهاد ، ثم يقبلون بأمر المؤمنين (ع)  
زعيماً وقائداً للأمة ، وتصير الخلافة إلى  
الأئمة الإثني عشر ، لما ظهر أيّ من تلك  
الفواجع إلى الوجود ، ولما ابتلى  
المسلمون بألوان البؤس والشقاء .

ولدي ، بدلاً من أن يبادر خلفاء  
النبي (ص) من بعده ، إلى العمل على  
تربية أخلاق الأمة ، وتدريب روحيتها ،  
وإصلاح المسلمين غير الناضجين ، فبدلاً  
من ذلك ، انهمكوا في السيطرة والخراب .  
ولأن صبغة الإيمان لم تثبت كما يجب في  
قلوب العرب ، أغرقوهم في أدنان أصباغ  
إيران ، والروم ، المتعددة الألوان . ولأنهم  
انجذبوا عند مشاهدتهم المناظر الخلابة

في تلك الممالك ، وأوضاع هاتين الدولتين المتمدنتين المادية ، تعودوا على الترف والملذات ، وعادت أخلاق الجاهلية ليكتسب لونها طابع العمق . وأخذت تجارة الإنغماس في الشهوات صفة الرواج ، ولم يبق من الآداب الإسلامية سوى الإسم ، والأعمال الجوفاء . وانصب على رؤوس المسلمين من الذل والإنحطاط الروحي والجسماني ، ما نقرأه في التاريخ ، وما نراه بأم أعيننا الآن .

وسبب ذلك ، هو أنهم انفضوا عن أهل بيت الرسول الذين كانوا فلك نوح ، وسفينة النجاة ، وراحوا يتشبثون بقطع الأخشاب البالية من خلال الطوفان .

ع : هل لدينا مستمسك من طريق أهل السنة بهذا الشأن ؟

ح : لدينا من المستمسكات ما لا يصير إلى حصر ، وسأروي لك بعض الأحاديث مأخوذة من كبار أهل السنة الأجلاء .

أهل البيت هم سفينة نجاة الأمة:

١ - يقول الرسول الكريم (ص) : «إعلموا إنَّ مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من لجأ إليها نجا ، ومن تأخر وتخلف عنها

غرق» روى هذا الحديث الحاكم عن أبي ذر، في الجزء الثالث من صحيحه (المستدرک) في الصفحة (١٥١) .

٢ - الطبراني في كتاب الأوسط يدون عن أبي سعيد ، بأن رسول الله (ص) قال : (مثل أهل بيتي بينكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف غرق) .

٣ - (مثل أهل بيتي عندكم مثل باب حطة عند بني إسرائيل من دخله أمن) وهذا الحديث أيضاً من الحديث الثاني عشر من الأربعين ، والحديث الخامس والعشرين من (أربعين الأربعين) للبهاني في صفحة (٦١٦) .

٤ - قال (ص) أيضاً : «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان الأمة من الاختلاف في الدين . فلو أن قبيلة من العرب خالفت أهل البيت انقلبت على أعقابها ، وتصير في عداد التابعين لإبليس» روى هذا الحديث (الحاكم) في الجزء الثالث من (المستدرک) الصفحة (١٤٩) ، عن ابن عباس ، واعترف بعد ذلك بصحة أسناد الحديث ، ونحن ، فقد نقلنا هذه الأحاديث من كتاب (المراجعات : الصفحة ١٧) .

ع : تفضلتم إن سيطرة الخلفاء على الحكم كانت السبب في تدهور وانحطاط المسلمين . فلو سلمنا أن الإمام علياً (ع) ، كان هو الخليفة المباشر لرسول الله (ص) ، وتلاه أئمتنا ، وجلسوا على منصة الخلافة ، هل إنهم لم يلجأوا إلى محاربة الفرس والروم ؟ .

ح : لو أن الإمام علي ومن بعده أولاده المختارين (ع) كما تفضل به رسول الله (ص) ، أمسكوا بأيديهم زمام أمور الخلافة الظاهرية ، فإنهم يعملون بصورة حتمية طبقاً للسياسة الإلهية ، وينصرفون إلى تربية أخلاق الأمة منذ البداية ، ويتبعون الخطى التي سار عليها رسول الله (ص) ، ويولون أمر تدريب روح الإسلام كبير الاهتمام .

حينذاك ، لم تكن لدى الفاسقين أمثال الوليد والمغيرة ، القدرة على قتل النفس المحترمة ، أو ممارسة الزنا ، أو السكر ، دون أن ينالوا قصاصهم ، ويأخذ الحد الشرعي طريقه إليهم . وما كان أمثال هذه الشراذم من عبدة الشهوات ، أن يصبحوا قادة وحكاماً للمسلمين ، إذ لم تسفر فتوحاتهم المتسمة بالاخلاقية عن

شيء ، سوى ازدياد عدد الأعداء ، وخلق  
عدم الرضى بين الشباب .

وبما أن قلوب العرب لم تتفاعل مع  
جوهر الدين ، ولم تمتلئ أعماقهم بنعمة  
الإيمان ، فالأئمة الأطهار ، لم يوجهوهم  
نحو أراضي إيران والروم المليئة بالنعيم ،  
وسيحولون دون مشاهدتهم الأوضاع  
المثيرة للشهوات عند الجيران الأثرياء ،  
ثم لا يقدمون على حرب إلا إذا دعت  
الضرورة إلى ذلك .

ع : بهذه الحالة ، سوف لا يصل  
صوت الإسلام إلى مسامع الفرس  
والروم ، إلا بعد وقت طويل !

ح : كلا يا عزيزي ، إنك لم تتبته  
إلى هذه الملاحظة ، حينذاك وبتلك  
الطريقة يصبح الإيرانيون والروميون  
مسلمين ، دونما حرب ، وينبذون عبادة  
يسوع ، وعبادة النار ، ويستقبلون بقلوب  
نظيفة هذا الدين النظيف ، وترتفع راية  
عبادة الله خفاقة على جميع أرجاء تلك  
الربوع الأهلة بالسكان .

فالصدمات التي واجهها كل من  
شعبي إيران والروم الكبيرين ، نتيجة  
لحملات المسلمين ، والمعاملة التي



تلقوها من الأعراب البدائين الذين لا علم لهم بروح الإسلام العظيمة ، أوردت في نفوسهم نزعة صدود عن العرب ، وشريعة العرب . فطبيعة سكان البادية الأوباش الخشنة ، وذلك الخراب والدمار اللذين أحقوهما بالمدن الجميلة ، والأراضي العامرة في الشرق والغرب ، وغارات عبّاد الشهوات العطاشى إلى عفة وناموس الدولتين : الملكية والأمبراطورية ، ولدت نوعاً من الحمية والتعصب القومي في أعماق هؤلاء ، وتوارثها الأولاد والأحفاد .

وبدافع من هذه الحمية صارت تتشكل داخل وخارج حوزات الخلافة ، جمعيات وأحزاب سامة مضادة للإسلام .

وفي النتيجة ، فقدت القافلة الإسلامية روحيتها العظيمة ، من جراء لطمات قطاع الطرق الأمويين ، والبعض من العباسيين ، مصاصي الدماء ، وتخلفت عن السير والحركة ، وتوقف نهر التوحيد وعبادة الله عن الجريان<sup>(١)</sup> .

---

(١) إن الضغط الذي مارسه بنو أمية على هذه الأمة النجيبة ، إذ حرفوا الإسلامية عن النهج الديني ، وأبرزوها كسلطنة مستبدة ، كم ستترك من سيء الآثار !

ع : كيف يغدو الإيرانيون والروميون مسلمين ، لولا حملات الإسلام القوية ، والنزالات البطولية ؟ .

روح الإسلام العالية ، وانقباض نفوس عبدة الأصنام :

ح : سأتيك بدليل من تاريخ تقدم الإسلام ونهضته في العرب وقريش ، لتستوعب جوهر قصدي بصورة تامة .

إنَّ غزوات النبي (ص) ، والحملات المباغثة التي تعد بثمانين ، أو أكثر ، والفتح والغلبة في الغالب مع المسلمين ، هيأت لسيادة الإسلام أن تبسط نفوذها على مدينة ، أو قوم ، ونتيجة ذلك ، فأفراد أولئك القوم ، أو أهالي تلك المدينة ، يصبحون مسلمين ، أو يخضعون لدفع الجزية .

بيد أن تلك الفتوحات لم يبلغ أي منها في الأهمية والفائدة للإسلام ، الدرجة التي صارت إليها واقعة (الحديبية) ، في وقت لم تنشب حرب ، ولم تشهد غلبة من جانب التوحيد . غير أن مادة واحدة فقط من مواد الصلح ، إذ عبّرت في الظاهر عن تعادل بين الإسلام وقريش ، لكنها وبعد

مدة قليلة ، سلّمت مكة المعظّمة إلى الرسول (ص) دونما حرب .

**ع** : ما هي تلك المادة الفعالة الغربية ؟ .

**ح** : دفع جدار التباعد من أمام مبلغني التوحيد ، وإزالة موانع العلاقات بين الموحدين والوثنيين ، حيث كان التردد ، لذلك الحين ، محظوراً بين بلاد الإسلام والكفر ، وكان زعماء قريش يسعون دائماً للحيلولة دون وصول أصوات المبلغين المسلمين إلى أسماع المشركين .

بيد أن (صلح الحديبية) أطاح بذلك السد المحكم ، وأنشأ طريقاً معبداً سوياً لتقدم مقاصد عباد الله .

**ع** : كيف قامت تلك الإختلاطات والعلاقات بنفع الإسلام ؟ .

**ح** : كانت روح الإسلام بفضل إشعاع تربية رسول الله (ص) ، قوية يغمرها النشاط ، خلافاً لروح قريش والأعراب ، التي غدت من جراء اليأس من نصره ألتهتهم الجامدة ، تسير شيئاً فشيئاً نحو الهزال والإرهاق .

ذلك أنه ولمجرد العلاقة ، أحدث المسلمون بروحهم القوية الفاعلة ، وفي

ظل قائدهم العظيم الشأن ، أحدثوا تغييراً  
في أعماق عبدة الأصنام ، واجتذبوا كل  
من قابلوه منهم إلى شريعة الحق .

فبعد سنة واحدة ، ولمجرد مشاهدة  
خالد بن الوليد المسلمين ، وهم يؤدون  
فريضة الحج ، اختلف ، رغماً عن أبي  
سفيان ، مع عشيرته ، والتحق بالمسلمين .

وهكذا بدأ المشركون العرب  
يتقاطرون على المدينة من مكة وأطراف  
الحجاز ، تدريجياً ، ويدخلون في  
الإسلام .

أما أولئك الذين لا زالوا في  
شركهم ، فقد كانوا سيئي الظنون  
بآلهتهم ، وأوثانهم ، ويعيشون بقلوب  
ملئثة بالريب والشكوك . وكانت آمالهم ،  
ويقينهم ، وقواهم الروحية ، وجرأتهم ،  
تتجه نحو التحلل ، يوماً بعد يوم .

وأخيراً ، وبعد مرور عامين على  
(صلح الحديبية) ، دخل رسول الله (ص)  
بشوكة وجلال بالغين ، وجيش لا عد له  
ولا حصر ، إلى (مكة المكرمة) ، دون أي  
عائق ، وانقاد صناديد وأبطال الجاهلية ،  
بنفس خائفة سلماً ، إلى يтим أبي  
طالب عليهما السلام .

فبعد رحلة الرسول (ص) لم تكن  
لدنيا البشر حاجة ملحة للحرب وسفك  
الدماء . ذلك أنه لم توجد في أذهان  
الملل الأخرى ، عدا العرب ، غاية بينة  
ومقصد واضح ، فلمجرد العلاقة  
والإختلاط المتينين ، فإنَّ النفوس الصغيرة  
للمللكبرى تجتذبها روح الإسلام  
القوية المفعمة بالنشاط ، وبغير تهيؤ لقتال  
أو أخذ بحمية ، ترتفع راية التوحيد  
والعدل خفاقة على جميع الأرجاء .

وإنَّ علي بن أبي طالب وحده ،  
يستطيع الإضطلاع بهذه السياسة  
الحقيقية ، والإستقرار الذاتي ، إذ إنه  
وارث علم الرسول ، وحامل الوحي  
الإلهي (١) .

ومن بعده أولاده المصطفون  
المطهرون الذين تربوا في جامعة ذلك  
الشجاع الأوحده ، ورجل التوحيد  
والإيمان ، فإنهم مؤهلون للنهوض بمهام  
الولاية ، والخلافة الصحيحة .

---

(١) كان الإمام علي (عليه السلام) ، يعامل الأسرى الإيرانيين ، وكل  
العوائل الشريفة ، بكامل العطف ، فقد كان يحررهم من قيود العبودية ، ولولا  
وجود علي لكان رجال ونساء الامبراطورية الإيرانية العقيقات ، وحتى بنات (يزدجرد  
الثالث) ، قد عرضوا في سوق النخاسة لبيعهم عبداً وإماء .

ولدي ! تأمل في هذه القصة قليلاً ،  
وطالع تاريخ (الحديبية) بدقة ، فمن خلالها  
ستقف على كيفية تسرع وتهور وضيق أفق  
الخليفة الثاني ، والأسلوب الذي اتبعه في  
مخالفة رسول الله . فإنه لم يكن يرغب  
في أن تنجز تلك المعاهدة ، بل كان  
محتنقاً ثائراً لدرجة أن علائم الشك كانت  
تكتنف كلامه<sup>(١)</sup> . ومع أن أبا بكر قد رد  
عليه ، وطلب إليه التزام جانب الهدوء  
والتروي ، بيد أنه لم يستجب ، بل  
تمادى في ثورته ، وعبر عن مخالفته  
رسول الله بشيء من الخشونة . فلعله قد  
تناسى نبوة ورسالة محمد بن عبد الله ،  
علماً إن كل ما يقدم عليه زعيم الإسلام  
المحبوب ، ويأمر به ، هو من إرادة الله .  
فلربما كانت غايته في أن يسير الله  
وجبرائيل ، والجميع ، طبقاً لميوله ، وينفذون  
ما يضعه من تدبير . ومن دون ترو  
وتأمل ، يشنونها حرباً على قريش ،  
ويهجمون على بيت الله .

لهذا ، فإن رسول الله ، تعقيباً على  
كلامه ، قال له : إني عبد ربي ورسوله ،

---

(١) فمن أقوال ذلك : (لم يساورني شك في نبوة محمد، في أي موقع ، مثل  
الحديبية) (ناسخ التواريخ كتاب عمر : الصفحة ٤٣٧) .

لا أخالف أمره ، وهو أيضاً سوف لا يخيبني ، أو يوردني الضياع<sup>(١)</sup> .

والآن تصور يا ولدي ، إن ذلك الرجل المتهوّر ، ضيق الصدر ، يصبح الخليفة الثاني ، ويدير دفة الخلافة الإسلامية لسنين تسع ونيف ، وكان أيضاً ، مدير حركات سنتي حكم الخليفة الأول ، بل لعله كان مصمم مشاريع الخليفة الثالث .

فمن عطاء الله ورحمته ، أن علياً (ع) كان حياً في عصرهم ، وبواسطة قيادة مظهر العلم والسياسة الإلهيين ، كانوا يرفعون أيديهم عن الكثير من الإنحرافات ، ويحجمون عما أرادوا الإقدام عليه ، وإلا ، لطغى الهرج والمرج جهراً في صدر الإسلام ، ووضح حتى في القضاء والأحكام<sup>(٢)</sup> .

عزيزي ، بادر إلى مطابقة تاريخ

---

(١) حياة محمد (ص) - تأليف الدكتور محمد حسين هيكمل وزير معارف مصر . نقله إلى الفارسية أبو القاسم باينده ، المجلد الثاني ، صفحة ٥٠٥ . ويمكنك أيضاً الرجوع إلى (الصراط المستقيم : المجلد الثاني) للبياضي لكي تتعرف على بعض الأخبار الحقيقية للخليفة الثاني (رض) .

(٢) وقد صدق المؤلف - حفظه المولى سبحانه - في كلامه ، عند مراجعة القارئ لأخبار ما بعد وفاة أمير المؤمنين (ع) . (المحقق) .

(صلح الحديبية) مع تاريخ الخلفاء بعد  
النبي ، وقف على حقائق أقوال أبيك .

واعلم إنَّ ذلك الرجل الفارغ الذي  
يتظاهر بأمر القيادة بين شباب إيران ،  
ويقوم بمبادرات ضد الأمة النجيبة ،  
بصوت يخدش القلوب ، لا علم له بأي  
من الأمور . إنَّ كسروياً أناني معجب  
بنفسه ، فهو لم يقرأ تاريخاً ، ولا يفهم  
شيئاً عن السياسة الربانية .

ع : نحن نأخذ بعلي وأولاده الأحد  
عشر الأجلاء (ع) ، كونهم أئمة وقادة  
الإسلام ، فهل إنَّ ذلك لأنهم العالمون  
بأحكام الشرع ، والحافظون جوهر الدين  
فقط ، أم إنَّ لهم مزايا أخرى ؟

ح : إنَّ أئمتنا الكرام (ع) ، لكونهم  
علماء أمة خاتم النبيين (ص) والراسخون  
في العلم ، تجتمع فيهم كل الخصال  
الحسنة والأخلاق الفاضلة ، وهم من كل  
نوع من أنواع الذنوب والخطايا ،  
والتوهم ، والإنزلاق ، مطهرون  
معصومون . . .

والآخرون يفرون في الحرب  
هاربين ، أما عليّ (ع) فهو «كرار غير



فرار»<sup>(١)</sup> ولم يجد الشك والريب طريقاً  
إلى قلبه القوي الإيمان .

والآخرون ، أعربوا عن مخالفتهم  
الرسول في الحديدية بشأن الصلح ! .

أما عليّ (ع) فقد أخذ بالطاعة  
الخالصة ، وخط بيده وثيقة العهد  
والإتفاق .

وآخرون يرددون (إنَّ الرجل  
ليهجر!)<sup>(٢)</sup>، والإمام علي يقول: (إنَّ هو إلا

---

(١) روى ابن المغازلي الشافعي ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان ،  
أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ إذناً ، حدثنا أبو  
جعفر أحمد بن محمد بن نصير الضبي قال ، حدثني إدريس بن الحكم أبو  
يحيى ، حدثنا يوسف بن عطية الصَّفَّار ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ،  
عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : «بعث رسول الله (ص) أبا بكر إلى  
(خيبر) فلم يفتح عليه ، ثم بعث عمر فلم يفتح عليه ، فقال : لأعطينَّ الراية رجلاً  
كراراً غير فرار يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فدعا علي بن أبي طالب ،  
وهو أرمد العين ، فتفل في عينه ، وفتح عينه ، وكأنه لم يرمد قط ، قال : خذ هذه  
الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك . فخرج يهرول وأنا خلف أثره ، حتى ركز  
رايته في رضم تحت الحصن ، فاطلع رجل يهودي من رأس الحصن وقال : من  
أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب ، فالتفت إلى أصحابه وقال : غلبتم والذي أنزل  
التوراة على موسى ! قال : فوالله ما رجعت حتى فتح الله عليه» (مناقب ابن المغازلي  
الشافعي : ص ١٨٢ . الحديث ٢١٧) . (المحقق) .

(٢) قالوا : ليس في قوله : يهجر ، منقصة ، لأنَّ المراد بـ (الهجر) :

الخارج عن حد الصحة من حيث الكثرة والقلة ، لانغماس قلبه (ص) بجهد  
المرض ، وقدسها في حال صحته ، فسلم في العصر على ركعتين ، كما في خبر=

وحي يُوحى) ، إذ إنه حقاً وتأثير من العلم الحقيقي ، والمعرفة الإلهية ، يمنح الخشية ، والهيبة والثبات ، والإستقامة ، والإيمان ، واليقين ، ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ .

فهؤلاء العالمون بتفسير وتأويل ، وظاهر ، وباطن ، القرآن المجيد ، والملمون بجميع حقائق الآيات الشريفة ، ودقائق الوحي ، يعلمون بكل شيء ، وعلى جميع المعاني مضطلعون ، ولا يخفى عليهم ، ولا يحجب عنهم ، أي علم ، أو سياسة ، أو تدبير .

= ذي اليمين قلنا : أما ما ذكرتم في تعريف (الهجر) فخارج عن اللغة ، قال الجوهري : الهجر : الهذيان ، وروى أبو عبيد في (الصحيح) ، في قوله : ﴿إنَّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ لأنهم قالوا فيه غير الحق ، ألم تر أنَّ المريض إذا هجر قال غير الحق ، وقال عكرمة ومجاهد نحو ذلك ، هذا ما نص عليه الجوهري . أما جواز السهو على النبي يرفع الثقة بقوله ، وحديث ذي اليمين من الكذب واليمين .

قال الديلمي :

وصى النبي فقال قائلهم ورووا أبا بكر أصاب ولم قد ظل يهجر سيد البشر يهجر وقد أوصى إلى عمر

وقال :

إن قال إن رسول الله غادرها وقال أوصى فلم تقبل وصيته شوري فهلا اقتفى من بعده الأثرا يوم الغدير فلا تعجل فسوف ترى

(المحقق) .

**ع** : إِنَّ علماء جماعة السنة لا يعدّون  
الراسخين في العلم عالمين بالتأويل ، بل  
يفسرون الآية الشريفة بشكل آخر ! .

**ح** : إِنَّ علماء الجعفرية أعطوا  
الأجوبة لعلماء السنة في كل موضع ،  
وخلصوا إلى إثبات مقاصد الحق .

والآن ، ونحن في معرض ردنا على  
كسروي نعمن في الكتابة ونثبت أيضاً عن  
طريق اعترافه . إِنَّهُ يكتب في كتاب  
(التشيع والشيعة ، في الصفحة ٧٣) :  
«تنقسم الآيات القرآنية إلى قسمين  
المحكّمات والمتشابهات . ولا أحد يعلم  
التأويل إلا الله والراسخون في العلم» ،  
وإنه يعترف في هذا الكتاب بعلمية  
الراسخين بتأويل القرآن عدة مرات .

والآن لو صار لنا أن نوجه سؤالاً إلى  
كسروي عما يتعلق بالراسخين بالعلم ،  
هل يستطيع أن يعرفنا على أحد غير  
محمد (ص) وعلي (ع) ، وإن حصل أن  
ذكر أسماء الآخرين ، سيؤخذ ذلك كونه  
كذباً محضاً ، ومجرد ادّعاء ، إلا الصفوة  
المختارة من ذرية محمد وعلي (ع) ،  
الذين تعلموا في مدرسة هذين

## العظيمين .

لا شك في أنَّ الرسول الكريم (ص)، نتيجة للتعليم الرباني، هو العالم والمحيط بكل آيات كتابه من التفسير، والتأويل، والظاهر، والباطن، والمحكم، والمتشابه، على وجه العموم. ولا شك أيضاً ولا ريب، أو اختلاف، لدى أي من علماء السنة والشيعه، في أنَّ علياً هو باب علم النبي (ص) إذ ألمَّ بكل العلوم في الجامعة المحمدية العالية. فالأحاديث والأخبار من كلا الجانبين أكثر من أن نستطيع إيرادها في هذا المجال. ومن أقوال أمير المؤمنين المدرجة في الجزء الثاني من (نهج البلاغة)<sup>(١)</sup>: «الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا ومنعهم، وأدخلنا وأخرجهم...» .

ع: لقد سبق أن قلت: في معتقدنا إنَّ الأئمة الكرام (ع) شركاء القرآن هل لدينا

---

(١) راجع المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ص ٥١، الخطبة رقم

١٤٤ . (المحقق) .

الدليل الواضح بهذا الخصوص ؟ لو كان هؤلاء هم شركاء القرآن لانتهى الأمر .  
فبالصورة التي نجد أن القرآن هو المسيطر على الجميع ، تكون السيطرة لهؤلاء على أفراد الإسلام ، بل وعلى جميع من في الأرض .

علي (ع) شريك القرآن :

ح : إنَّ أقوالنا حول موضوع الراسخين في العلم ، أثبتت نفس هذه العقيدة . فبعد أن اتضح أنَّ الإمام علياً وارث علم الرسول (ص) ، وحامل المعارف الإلهية ، والمحيط بتنزيل وتأويل القرآن الكريم المحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ ، يصبح التسليم بحاكميته أمراً لا بد منه وبالصورة التي كان الخلفاء الثلاثة يسلمون بأحكام وقضاء وفتاوي ذلك العظيم ، دون أخذ ورد ، وبالكلمة (لولا علي لهلك عمر) يُلقى الضوء على هذا الأمر . . .

والأكثر من ذلك كله في التدليل على الأمر وإثباته ، قول الرسول الكريم (ص) ، حيث أنه وفي آخر وصاياها يعلن للملأ العام تكراراً ، والمجلس الخاص إذ

يقول : «إني مخلف ، فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً» . وفي مكان آخر : «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» ، فإنه وبكل صراحة يقول : إن علياً وأولاد علي (ع) شركاء القرآن ، وإن هذا الحديث ثابت ، ومسلم به من قبل السنة والشيعة ، وأنا سأروي لك أحاديث سبعة من علماء وكبار أهل السنة ، لتعود الحقيقة أكثر إشراقاً :

١ - الحديث الأول : «فنادى : يا أيها الناس ! إني تركت فيكم ما إن أخذتم به ، لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي» لقد روى هذا الحديث الترمذي ، والنسائي ، عن جابر ، ونقله المتقي الهندي في أول كتاب (الإعتصام بالكتاب والسنة من كنز العمال ، صفحة ٤٤ الجزء الأول) ، عن الترمذي والنسائي .

٢ - قال النبي (ص) : «إني تارك فيكم ذلك الذي إن أخذتم به لن تضلوا بعدي : كتاب الله جبل ممدود من السماء نحو الأرض - أي إنه بين الله والعباد - وعترتي أهل بيتي ، وهذان الإثنان لن

يفترقا حتى يردا عليّ . فانظروا كيف  
تحافظون علي وصيتي ، واحترامي بشأن  
ذلك» إن هذا الحديث روي من قبل  
الترمذي عن زيد بن أرقم وذلك هو  
الحديث ٨٧٤ من أحاديث (كنز العمال ،  
في الصفحة ٤٤ من الجزء الأول) .

٣- وقال أيضاً : «إني تارك فيكم  
اثنين خليفتين ووليين ، كتاب الله جبل  
ممدود بين السماء والأرض ، وعترتي أهل  
بيتي ، وهذان الإثنان لن يفترقا حتى يردا  
عليّ الحوض» روى هذا الحديث الإمام  
أحمد من طريقين صحيحين من حديث  
زيد بن ثابت . أحدهما : في أول  
الصفحة ١٨٢ - والثاني في آخر الصفحة  
١٨٩ من الجزء الخامس من مسنده .  
ورواه أيضاً الطبراني من الكبير عن زيد بن  
ثابت . وذلك هو (الحديث ٨٧٣ من  
أحاديث (الكنز) ، الصفحة ٤٤ في جزئه  
الأول) .

٤- وقال النبي (ص) : «إني تارك  
فيكم (الثقلين) كتاب الله وأهل بيتي ،

ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» روى  
هذا الحديث الحاكم في الصفحة (١٤٨)  
من الجزء الثالث من (المستدرک) .

٥ - وإنه قال (ص) : «لعلّي أدعى ،  
وبعدها أجيب - أي إن ربي يناديني إلى  
العالم الآخر وأنا ألبى نداء الحق - وإني  
تركت فيكم شيئين ثمينين وعزيزين ، كتاب  
الله حبل ممدود من السماء نحو الأرض  
- أي إنه الحبل المتين بين الله والعباد -  
وعترتي أهل بيتي ، فالخبير اللطيف  
أخبرني أن هذين الإثنين لن يفترقا حتى  
يردا عليّ الحوض . إذن انظروا كيف  
ترعون وصيتي واحترامي إزاء أولئك» .

إن هذا الحديث رواه الإمام أحمد عن  
حديث أبي سعيد الخدري من طريقين :  
أحدهما في آخر الصفحة (١٧) ، والثاني  
في آخر الصفحة (٣٦) من الجزء الثالث  
من مسنده . ورواه أيضاً ابن أبي شيبة ،  
وأبو يعلي ، وابن سعد ، عن أبي سعيد ،  
وذلك هو الحديث (٩٤٥) من أحاديث  
(الكنز) الصفحة (٤٧) من جزئه الأول .



٦ - لما رجع رسول الله من (حجة الوداع) هبط في (غدير خم) ثم قال : «الظاهر أنني دعيت ثم أجبت ، تلميحاً عن الموت ، إني تارك فيكم شيئين ثمينين وعزيزين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله ، وعترتي ، وعليكم أن تلاحظوا كيف تراعون بعدي وصيتي واحترامي بخصوص هذين . فهذان الإثنان لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض الكوثر» . روى الحاكم هذا الحديث عن زيد بن أرقم في الصفحة (١٠٩) من الجزء الثالث (المستدرک) ، واعترف بصحته واعترف الذهبي بصحته أيضاً .

٧ - عن عبد الله بن حنطب حيث قال : ألقى الرسول الكريم (ص) خطبة علينا في (الجحفة) وبعدها قال : «أست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فإني سأسألكم عن أمرين القرآن وعترتي» ، روى هذا الحديث الطبراني ، حيث أنه ذكر في (أربعين الأربعين) للنبهاني ، وفي (إحياء الميت)<sup>(١)</sup> للسيوطي .

---

(١) أخرج أحمد وأبو يعلى ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله !

إِنَّ أَحَادِيثَ الصَّحَاحِ تَوَاتَرَتْ عَلَى أَنَّ  
الْتِمَسَكَ بِالْثَقَلَيْنِ (كِتَابِ اللَّهِ ، وَالْعَتْرَةِ  
الطَّاهِرَةِ) أَمْرٌ وَاجِبٌ .

وورد عن طريق عشرين ونيف من  
الصحابة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) أَكَّدَ عَلَى  
هَذَا التَّمَسُّكِ فِي مَوَاقِفٍ عَدِيدَةٍ ، فَمَرَّةٌ فِي  
(غَدِيرِ خَمٍّ) وَأُخْرَى (يَوْمَ عَرَفَةَ) فِي (حِجَّةِ  
الْوُدَاعِ) ، وَمَرَّةٌ بَعْدَ الْعُودَةِ مِنَ (الطَّائِفِ) ،  
وَمَرَّةٌ فِي (الْمَدِينَةِ) مِنْ عَلَى الْمَنْبَرِ ، ثُمَّ  
فِي حَجْرَتِهِ الْمُبَارَكَةِ أَثْنَاءَ الْمَرَضِ ، وَحِينَ  
امْتَلَأَ الْمَكَانَ بِالْأَصْحَابِ . وَخُصُوصاً فِي  
هَذَا الْمَوْقِعِ وَبَعْدَ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ ، أَخَذَ  
بِيَدِ عَلِيٍّ (ع) وَقَالَ : «هَذَا عَلِيٌّ مَعَ  
الْقُرْآنِ ، وَالْقُرْآنُ مَعَهُ ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى  
يُرْدَا عَلِيٌّ الْحَوْضَ» . حَيْثُ أَنَّ ابْنَ حَجْرٍ  
ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي (أَوَاخِرِ الْفَصْلِ  
الثَّانِي مِنْ الْبَابِ التَّاسِعِ مِنَ الصَّوَاعِقِ

---

= (ص) ، قَالَ : «إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أُدْعَى فَاجِيبُ ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، كِتَابِ  
اللَّهِ ، وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي . وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ خَبَّرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يُرْدَا عَلِيٌّ  
الْحَوْضَ ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا» (رَاجِعْ إِحْيَاءَ الْمَيِّتِ بِفَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ  
لِجَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السِّيُوطِيِّ (ت ٩١٠ هـ) (صَفْحَةٌ ١٣) - وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ  
أَيْضاً ابْنُ سَعْدٍ فِي (الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى) ٢/١٩٤ وَغَيْرُهُمَا كَثِيرٌ . (الْمُحَقِّقُ) .

المحرقة) بعد أربعين حديثاً من الأحاديث  
المذكورة في الصفحة (٧٥) .

ففي الوقت الذي ينقل ابن حجر  
حديث الثقلين بهذه الصورة ، يشير إلى  
تعدد طرقه ومواقعه وبعدها يقول :

«إنَّ تعدد المواقع وتكرار هذه المقالة  
من لدن الرسول الكريم (ص) لا منافاة  
فيها ، ولا مانع منها»<sup>(١)</sup> .

لذا ، فإن ذلك الجليل ، اهتماماً منه  
بشأن ومقام كتاب الله والعترة الطاهرة ،  
أمعن في تكرار هذا الكلام على  
المسلمين . راجع التفصيل في تفسير  
الآية الرابعة : ﴿وقفوهم إنهم  
مسؤولون﴾ . في الفصل الأول من الباب  
١١ من صواعقه في آخر الصفحة (٨٩) .

**ع** : في الواقع لم يستطع المسلمون  
إنكار هذه الأحاديث ، أو يرتابوا في  
حاكمية علي وآل علي (ع) . أما  
كسروي ، فإن لديه أخباراً اعتراضية بهذا  
الخصوص ، إذ يقول : إنَّ أغلب تلك

---

(١) راجع الصواعق المحرقة : ص ١٥٠ .

الأخبار هي من نسج الشيعة ، حيث لا أساس لها ، ولا أصل ، ويجب مراجعة التاريخ بشأن هذه الموارد .

**ح :** حسناً ، فلنرجع إلى التاريخ - فهل نحن له منكرون - ولنشهد أي تاريخ يتحدث عنه كسروي ؟ .

إن كان القصد منه تاريخ المستشرقين الأوروبيين والأمريكان ، علينا مراجعة دلائل أولئك ، إن لدى الغربيين أنواعاً من الأدلة الصحيحة المسلم بها ، غير قابلة للإنكار ، أمثال تلك الحقائق ، التي حصلوا عليها نتيجة التنقيبات التي قاموا بها في وادي الرافدين ، وإقليم خوزستان ، وأراضي الفراعنة ، وأماكن أخرى ، وسلطوا الأضواء على قسم من تاريخ الأمم القديمة كالكلدانيين ، والأشوريين ، والعيلاميين ، والهخامنشيين ، وأقوام آخرين ، ولكن ، وفيما يتعلق بتاريخ الإسلام ، ليس لديهم من الأدلة والوثائق ما يقودنا إلى التسليم بما يقولون .

وبناء عليه ، ولأن جذور مؤلفاتهم هي تواريخ إسلامنا ، وكتب أحاديثنا

بالذات ، فإنَّ كل مسخ ، أو تغيير ، أو تعديل ، في تاريخنا ، من قبلهم ، وطبقاً لآرائهم ، ووجهات نظرهم ، لم يحظ من المسلمين بأي قبول ، ولا بد أن يكون ما أخذ كسروي بنظمي الإعتبار ، هو ما ألفه كتاب تواريخ الإسلام أمثال (الطبري) ، و(الواقدي) ، و(ابن الأثير) ، أو الخوري (لامنس اليسوعي) ، حيث لا يمكن القول أيضاً بصحة ما كتبه هؤلاء المؤرخون ، ولما كان كسروي والبعض من طوائف جماعة السنة ، والوهابيون منهم على وجه الخصوص ، يزعمون إن أخبار الجعفرين مفتعلة من قبل الشيعة أنفسهم في صدر التشيع ، فإن الشيعة أيضاً ترى إن الأحاديث التي لا تروقها ، ما هي إلا من افتعال شرذمة من أعداء أهل البيت ، فمن أين لكسروي أن يثبت صحة أحاديث هذه التواريخ ؟

هل نسي المسلمون أو تناسوا الأحاديث المفتعلة من معاوية ، وتلك الفئة الباغية من عبدة الدنيا ، الذين قاموا بوجه آل محمد (ص) ، و(علي) ، وآل علي) ، وعمدوا إلى صياغة الأحاديث ؟ .

لقد سعى الأمويون عدة ألف شهر ،

إلى إخفاء مقامات العترة الطاهرة ، وإطفاء  
النور الإلهي ، ونسجوا من الأكاذيب  
أحاديث عن فضائل رجالهم ، ونشروا منها  
الكثير ، ودفَعوا بقوة الدرهم والدينار  
بمجموعة بعيدة عن معرفة الله ، إلى  
اختلاق الكثير من الأقوال ، طبقاً  
لمراميمهم ، ونسبها إلى رسول الله ،  
والتحدث بها افتراءً على ذلك الجيل ،  
لسنا ندري على أي من هذه التواريخ  
اعتمد كسروي ، والوهابيون ؟ وبأقوال أي  
مؤرخ هم واثقون ؟ فليقولوا وليكتبوا .  
نحن نعلم أن لا جواب لديهم من هذه  
الناحية ، وندري أنهم يخرسون إن توجهنا  
إليهم بسؤال .

### جريمة البعض من المؤرخين وجناباتهم :

والآن لنأتي ونجري بعض التحقيقات  
في أذواق أولئك المؤرخين ، وكتاب  
تاريخ الإسلام ، وهويات الرجال الموثوق  
بهم منهم ، ولنر هل إن (الطبري)  
ورفاقه ، تعرفوا على وظائف كتابة  
التاريخ ؟ وهل إنهم عملوا بوحى من تلك  
الوظائف ، أم كان باستطاعتهم أن يدونوا  
أخباراً بأقلام حرة ، وضمائر حية ؟ .

ثم لنلقي نظرة على رجال الحديث أولئك ، هل كانوا موضعاً للثقة، ونموذجاً للعدل؟ أم كانوا ضمن أولئك الفساق الظلمة والمرائين؟ .

إنَّ للمرحوم بهلول بهجت أفندي ، قاضي (رنكه زوري) ، أقوالاً مضيئة مختصرة في كتابه (التشريح والمحكمة في تاريخ آل محمد) بهذا الشأن ، عوضتنا عن كل ما نحتاج إليه في هذا المقام ، نحن نورد هنا عين كلمته لتقف على حقائق واضحة لم يسدل عليها ستار ، إنه يكتب في الصفحة (١١) من هذا الكتاب<sup>(١)</sup> .

«إن واحدة من تقصيرات وغفلات علماء التاريخ ، إذ انشغفوا بالمثل الشائع «أخذ الكبير بالخطأ خطأ» ليس لأنهم لم يبحثوا في أخطاء ومظالم أشخاص كثيرين في دنيا الإسلام ، وطأت أقدامهم أرض الوجود ، أو يبادروا إلى انتقادهم ، بل إنهم أدخلوا ظالمين من هذا القبيل في عداد دعاة الحق ، وعبروا عن السم القاتل الذي أتت به هذه الفئة إلى جموع

---

(١) المؤلف بهلول وضع كتابه باللغة الفارسية لذا فقد اقتضى التنويه (المترجم) .

الأمة ، كونه الشفاء العاجل ، وأسموا  
أغلب الجناة أهلاً للسعادة والصلاح ،  
وجعلوا الأمة البريئة في غفلة من أن هذه  
المسألة أيضاً ، هي مرض مهلك ، وجرح  
لا التئام له ، إذ جعلت عالم الإسلام  
يعاني من عذاب يخدش القلوب» ،  
فلأجل التوضيح نلتمس العذر في إيرادنا  
بعض النماذج .

ومن بين تواريخ الإسلام تصفحوا  
تاريخ (الطبري) الذي اكتسب من حيث  
القدم وكثرة الروايات ، أهمية بالغة ، لتروا  
أن الكثير من الأشخاص الإعتدائيين  
أدرجوا في قائمة أهل الحق ، فتاريخ  
الطبري يذكر أشخاصاً من أمثال أبي  
هريرة ، والمغيرة بن شعبة ، بعبارات  
التبجيل ، والمؤرخ المذكور لم يلتزم  
جانب الدقة أبداً بالنسبة لأعمال وخصال  
الأشخاص ، بل جعل من وجود هؤلاء في  
سلك الصحابة ، موضعاً للتعظيم .

في رأيي القاصر ، إن هذا الأسلوب  
سهو كبير ، وخطأ فاحش ، إذ كيف يمكن  
أن يكون مجرد الإنخراط في سلك  
الصحابة ، هو المطهر للأعمال السيئة  
لفرد من الأفراد ، والحائل دون التحقيق



في الأعمال الحسنة والسيئة ، لأمثال أولئك الأشخاص ؟ ذلك أن صحابة الشخص الذي يرتكب الخطيئة ، تجعل العقوبة والجزاء أشد وقعاً عليه .

إنكم ترون أن القرآن الكريم ، ومن خلال الآيات التي نزلت بحق زوجات النبي (ص) يقول : ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾<sup>(١)</sup> ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾<sup>(٢)</sup> ، بهذه الصور ، كلما ارتفعت مكانة الشخص ، كلما زاد أيضاً حجم الجزاء على سوء عمله .

المتابعة المصحوبة بتكريم القائمين بالأفعال الحسنة من الصحابة ، والإحتراز المليء بالنفور الشديد من مرتكبي المنكرات ، وجرح وانتقاد قبائحهم ، فرض لازم على كل فرد .

صحيح أن الرسول (ص) ، قال : «لا تسبوا أصحابي»<sup>(٣)</sup> بيد أن انتقاد

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٢ .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٣٠ .

(٣) راجع (تطهير الجنان واللسان : ص ٣) ملحوق بـ (الصواعق المحرقة) لابن

حجر . (المحقق) .

الأفعال الشنيعة ليس سباً ، لا بالنسبة  
للأصحاب وحسب ، بل لعله لا يجوز  
سب أي أحد ، إن أطلق اسم السب على  
الانتقاد ، أي إن البحث في الأعمال  
القيحة لفرد من الأفراد ، أمر غير جائز ،  
إن مثل هذا الإعتقاد لغو في محتواه ،  
بينما الصحيح هو أن تكون أعمال جميع  
الأشخاص قابلة للاستحسان ،  
والإستهجان ، دون تفریق .

إن أبا هريرة يستحق الرحمة لأنه كان  
في سلك الصحابة ، ولكن ، وبعد أن غدا  
آلة معاوية ومروان ، والأكثر شقاوة بسر بن  
أرطاة ، لهذا السب ، وإزاء هذه الجريمة ،  
سوف لا نحجم عن الدعاء بالسوء عليه ، ثم  
ليكن بالصورة التي يحصل على المكافأة ،  
لقاء عمل الخير ، ينال جزاءه ، جراء ما  
يرتكب من شرور .

نحن لا ننكر إن أبا هريرة هو من  
أصحاب الرسول الكريم ، وواحد من خدم  
ذلك الجليل ، والراوي للكثير من  
الأحاديث ، لأنكم تعلمون ما الذي قام به  
غير ذلك من أعمال ؟ سلوني إن كنتم لا  
تعلمون ! .

في الزمن الذي أراد معاوية أخذ البيعة

من الناس لولده يزيد ، أعرب أهل (المدينة المنورة) عن معارضتهم تلك البدعة والجريمة ، إذ أرادوا مقاومتها ، والحيلولة دون تنفيذها .

ومعاوية ، لأجل أن يبعث الخوف والرعب في نفوس أهل المدينة الطاهري العقيدة ، ولكي يزيل الموانع والعقبات من طريق أغراضه الشخصية ، أناط هذه المسؤولية بأشقى الناس (بسر بن أرطاة) وسيره نحو المدينة للعمل على أخذ البيعة ، وبأمر من معاوية ، قتل (بسر) سبعمائة فرد من أهل المدينة ، وأصحاب الرسول ، وأسر ثلاثمائة من نساء الإسلام البريئات العفيفات ، وأمر الدخلاء الشاميين بالإغارة على الأماكن المجاورة للروضة المقدسة ، وحرّم الرسول المطهر ، فأمعنوا فيها نهباً استمر ثلاثة أيام ، وفي ذلك الحين كان المدعو (أبو هريرة) معاوناً لبسر بن أرطاة نفسه .

وعندما فرغ (بسر) من عمله في المدينة ، وأزمع التوجه شطر اليمن ، عينه نائباً عنه ، وقائماً بأعماله ، إذ إن أبا هريرة كان العضيد والمساعد لـ (بسر) في جميع الجرائم والإعتداءات .

وحالاً فليس بإمكاننا التغاضي عن هذه الجنایات ، وسوف لا تكون أبداً ، وفي عدم ذلك سنحشر في عداد ذوي المصالح ، ونكون ضمن من محق الحقيقة والحق ، أجل سنظل ندعو الله بالعذاب لأبي هريرة إزاء كل هذه الجنایات .

مادة أخرى : إن إمعان (زياد) من قبل معاوية ، في قتل الموالين لآل الرسول (ص) ، واحداً فواحداً ، والإغارة عليهم ، أمر واضح ومكشوف ، ففي ذلك الوقت ، أرسل حجر بن عدي ، وهو واحد من مشاهير الصحابة ، مع رفاقه ، إلى معاوية ، ونتيجة لدسائس أبي هريرة وأمثاله الذين ما برحوا أن باعوا دينهم بالدينار ، وبحجة أن حجراً كان مالياً لآل الرسول ، فقد فاز حجر وزملاؤه بشرف الشهادة<sup>(١)</sup> .

لقد كان أبو هريرة شريكاً لمعاوية بن هند في هذه الجريمة ، والمساهم في كل ظلم وتعذيب أنزل بحق هؤلاء ، وبناء عليه ، سوف لا نغض أعيننا عن جرائم أبي هريرة أبداً ، حتى لو أشاح جميع

---

(١) حجر وأصحابه الكرام قتلهم معاوية صبراً ، ودفنوا في (مرج عذراء) ناحية قرية من دمشق ، وهناك مسجد لهم ، رضوان الله عليهم ، يزار إلى الآن . (المحقق) .

علماء التاريخ بوجوههم عن جرائمه ،  
لكونه واحداً من أصحاب الرسول .

الآن ، لنأتي إلى مواطن السهو الأخرى  
لـ (الطبري) ، وسائر أرباب التاريخ .

لم يتبادر إلى الأذهان أنَّ أحداً لم يكن  
(المغيرة بن شعبة) غير معروف لديه ، لقد  
كان المساعد والمعاون لمعاوية في جميع  
الجنايات . وكان ينطق من على المنابر ،  
والعياذ بالله ، بلعن علي (ع) ، ويمعن في  
سب آل الرسول .

نعم ، إنَّ كثيراً من المؤرخين لم  
يأخذوا سيئات (المغيرة) بنظر الإعتبار ، لا  
لشيء بل لكونه صحابياً ، ويأتون على ذكر  
إسمه بنوع من الإحترام ، فلكونه واحداً من  
أصحاب الرسول يغدو أهلاً للتمجيد ، لكن  
الإنتصار لمعاوية ، ومساعدته ، وتهيئته  
الوسائل لولاية عهدفرد، معتد، شرير، مثل  
يزيد ، إذ أسفرت عن إشعال نار لم تطفأ  
حتى يومنا هذا ، وحجة غير قابلة للعفو ،  
وذنب لا غفران له ، ولسوف لا نتنازل عنه  
باستحسان وتكريم صحابيته ، وفي الوقت  
نفسه نلاحظ إنَّ قبائح وشنائع أعماله ماثلة  
أمام أنظار الملأ دائماً ، بل نغمره بلعناتنا ،  
وندعو بالعذاب عليه !

ومادة أُخرى أيضاً ، نوردها هنا لنلقي  
بعض الضوء على غفلات وتسامح أرباب  
التواريخ :

من الواضح لدى الجميع أنَّ حرب  
(الجميل) كانت الكارثة الهائلة على الإسلام ،  
والضربة الأولى التي أصابت اتحاد واتفاق  
الأمَّة المحمدية المرحومة ، فالتاريخ يدوّن  
هذه القضية بأكملها بصورة تميز الحق من  
الباطل ، ويذكر المسيبين لهذه الفاجعة ،  
ولأي أمر قاموا بعمل خطير كهذا ، وذلك  
غير خاف إلى حد ما .

بل إنَّ الأسف يكمن في أنَّ المؤرخين  
نقلوا هذه الواقعة بأسلوب لم يفصح  
عن تشخيص الظالم والمظلوم ، والحق  
والباطل ، بشكل واضح ، حتى إنَّ أغلب  
الحقائق ظلت مخفية .

وبإيراد نتفٍ من المعاذير الواهية ،  
والذرائع المختلفة ، قاموا ، عِلماً وعمداً ،  
بوضع الحجاب على الحق ، وللأسف  
الشديد أنهم نسوا الغرض الجوهرى لكتابة  
التاريخ ، وعمدوا إلى التقليل من أهميته ،  
وأنزلوا ضرباتهم المهلكة على هذا العلم  
النبيل .

في الأزمنة السالفة ، حيث لا تزال نتبع

آثار أولئك ، كان صاحب الحق والجدير  
بالثناء هو ذلك الذي يمتلك القوة  
والإقتدار .

ففي الصفحة (٢٦) ، من ذلك  
الكتاب يذكر :

«إني المؤلف المتواضع لهذا الأثر ،  
وواحد من بسطاء علماء العامة ، وحيث  
حصلت لديّ القناعة بعدم عدالة الغالبية من  
الأصحاب ، فإني أورد المواد أدناه :

«إن علماء العامة قبلوا برواية  
(المغيرة بن شعبة) لأنه واحد من  
الأصحاب ، وكذا فإنهم أخذوا بمبدأ  
التصديق بعدالته . ولكن ، وليكن معلوماً  
أن لا حقيقة لوجود العدالة في المحيط  
الخارجي ، بل إنه ، ومن خلال العلائم  
والمؤشرات ، يعطى الحكم على  
وجودها ، أو عدمه .

وبالطبع فإنه بتواجد الأشخاص الذين  
يخالفون أحكام الإسلام الثابتة ويجسرون  
عليها ، يسهل انتفاء عدالة أي فرد كان ، بل  
ربما يوصف بالفسق والظلم . وأقوال علماء

العامّة في الطعن بالشهود ، أو الأخذ بهم ،  
لم تعد خافية على كل إنسان ، فلنلاحظ ،  
أي من الأمور تظهر لنا لإثبات عدالة  
المغيرة ، أو فسقه .

«من الواضح لدى ذوي الإطلاع أنه في  
عصر الخليفة الثاني ، ارتكب (المغيرة بن  
شعبة) ، إذ كان والياً على (البصرة) ،  
جريمة الزنا بالمسماة (أم جميل) من قبيلة  
(بني عامر) . وكان قد شاهد أربعة من  
الصحابة الكرام وهم : أبو بكر ، ونافع ،  
وشبل ، وزياد ، تلك الفعلة بأم أعينهم .  
لقد أدلى الثلاثة الأولون بشهادتهم ، أما  
الرابع فقد أقحم أقواله ببعض الإلتباس  
وصار السبب في إبطال الحكم بالرجم» .

من هذه الفقرة ، يثبت أن المغيرة قام  
بعملية الزنا ، وبلغ حد الحكم عليه بالرجم  
في حضرة الخليفة . وليقرأ من أراد الوقوف  
على هذه الفقرة تفصيلاً في كتب التاريخ ،  
خاصة في كتاب «فترة الإسلام» حيث يصرح  
ابن أبي الحديد بأن عدم قبول الشهادة على  
أمثال مرتكبي هذه الكبائر ، يتضمن أيضاً  
عدم الأخذ منهم برواية الحديث .

وواضح أيضاً لدى الجميع ، إنه عندما



أصبح (المغيرة بن شعبة) والياً على الكوفة ، صار يلعن على المنبر الإمام علياً أمير المؤمنين (ع) . وبعد إثبات هذا الأمر بشهادة كل من ابن أبي الحديد ، وأبي الفرج الأصفهاني ، فإن المرحوم (بهلول بهجت أفندي) يعود فيقول :

«من خلال هذه الأحداث يظهر لنا أن (المغيرة) كان يسب علناً أمير المؤمنين (ع) ، علماً بأن رسول الله (ص) قال : «من سب علياً سبني ومن سبني فقد سب الله» (١) . .

وانطلاقاً من هذا ، فإن (شهاب الدين الألوسي) يقول في تفسيره : «إن من سب علياً في حياته أو مماته ، فهو كافر . . .» . وبعد أن ثبت فسق وكفر (المغيرة) ، فإن المرحوم (بهلول بهجت أفندي) يورد الأدلة والبراهين على فسق أبي هريرة وانتفاء عدالته ، إذ إن قسماً منها قد مر ذكره ، لكنه في النهاية يقول أيضاً :

«وأبو هريرة هو الآخر يقول : الصلاة خلف علي أتم ، وبساط معاوية أدسم» ، إذ

---

(١) الصواعق المحرقة : ص ١٢٣ - حديث ١٨ . وقال رسول الله (ص) «لا تسبوا علياً فإنه ممسوس في ذات الله» (فرائد السمطين : ١/١٦٥) . (المحقق) .

يعترف ضمناً إنَّ علياً مع الحق ، ولكن معاوية رغم تنوع موائده ، فإنه مخالف للحق ، وسائر وراء الباطل ، وفي هذه الحالة ، ينتفي الإلتزام بالعدالة ...

لقد تم لنا ما كان يلزمنا من إدراج المطالب كما هو مبين في كتاب (تاريخ آل محمد) ، والآن لنأتي إلى صلب الموضوع .

لقد بات معلوماً إنَّ التاريخ الذي يواجه مرشد القرن العشرين به الشيعة ، هو ذات التاريخ الذي كتب ابتغاء لمرضاة السلاطين وإنعامهم في تلك العصور ، وإنَّ المؤرخين تورطوا بالخطأ والتوهم عن طريق التقليد ، ورجال الأحاديث ورواة تلك التواريخ أغلبهم ، شأن أبي هريرة والمغيرة ، كانوا من عشاق الأبسطة المتنوعة ، والموائد الدسمة واللذيذة ، عند معاوية ، ويزيد ، والمنصور ، والمتوكل .

وفي النهاية ، فإنَّ تلك التواريخ دونت تحت تأثير من خوف ورجاء الظلمة من أعداء آل محمد (ص) ، وأرخيت السدول الكثيفة بين مقاصد ذلك التاريخ والحقائق الثابتة ، لدرجة جعلت كل قارئ يصاب بالذهول والضياع ، ويبتعد عن الواقع آلاف

الأميال ...

أجل فكل من يريد أن يضع ركيزة لنبوته  
الكاذبة في المجتمع الشيعي ، فإنه يحتاج  
لمثل هذا التاريخ .

ع : ما هي إذن مسؤولية المسلمين ،  
وأى تاريخ عليهم العمل بموجبه ؟ .

تاريخ الإسلام الصحيح ، وبرهانه الساطع :

ح : نستطيع أن نثبت أن التاريخ  
الصحيح ينحصر في أخبار وروايات  
الشيعة ، لأنّ لدى علماء الإمامية ،  
رضوان الله عليهم ، الكثير من الدقة  
والملاحظة بخصوص رجال الحديث .  
وإنهم لم يعفوا أو يغضوا النظر عن خطأ  
وذنوب الراوي ، ولم يقبلوا رواية رجل من  
دون تحقيق وإن كان صحابياً .

وبالطبع ، فإنّ لديهم المعايير المتينة  
جداً حول ما يتعلق بالطعن ، أو التزكية  
(الجرح والتعديل) الواردة من الرواة .

أما في هذا المقام ، وإزاء  
المدعين ، خاصة فيما يتصل بأمر  
الخلافة ، وأمثال ذلك ، فلا حيلة لنا إلا  
في قبول الأحاديث المتفق عليها من  
الطرفين ، ونطلق عليها اسم التاريخ

الصحيح ، ونقرر إنَّ ذلك هو أساس  
أقوالهم .

ويكون دليلنا نحن الشيعة في المبارزة  
مع كسروي وأمثاله ، هذا التاريخ  
بالذات .

وبالطبع فإنَّ للعقل حكمه ودوره في  
هذه الموارد ، إذ إنه يميز الصحيح من  
العليل ، والحاكم على الكل المحكمات  
من الآيات القرآنية . فلو حصل ما يتفق  
مع كتاب الله فإنه ﴿نور على نور﴾<sup>(١)</sup> ،  
وإن صدف أن وجدنا ما يخالفه بشكل  
ظاهر ، فسوف نعمد إلى ضرب الخبر  
والحديث ، من أي مرجع كانا ، عرض  
الجدار .

وإذا لم نكن لنجد في القرآن ما  
يساعد ، وما لم يساعد ، حينئذ ، نأخذ  
بالحديث المتفق عليه .

ذلك هو الدليل الصحيح والثابت  
لدى الإثني عشرية ، وفي مثل هذه الموارد  
يواجهون بها المخالفين والمحايدين ،  
ومن هذا اللحاظ بالذات ، يغدو دليلهم  
من أسطح الحجج والبراهين .

والآن ، ليتناول كسروي ويقرأ

---

(١) سورة النور : الآية ٣٥ .

أحاديث الشيعة في إثبات الخلافة والإمامة ، وليجد إنه لم تكن تتفق والتاريخ الصحيح الذي أخذ به ، فليتقدم باعتراضه آنذاك . فكم هو مضحك ذلك العمل الذي يقوم به كسروي !

إنه يصوغ للشيعة الأحاديث التي تلائم ذوقه ، نقلاً عن (الطبري) و (ابن الأثير) و (ابن تيمية) ، أولئك الرواة الذين تنتهي سلسلة أحاديثهم إلى الموائد الدسمة ، وأكياس الذهب الظريفة لدى الظالمين البعيدين عن معرفة الله .

أجل ، فأحاديث هذه النماذج من عبدة الدنيا والأشخاص الذين فقدوا ضمائرهم ، هي الصحيحة والموثوق بها لدى كسروي .

لكن الرواية التي ينقلها صادق آل محمد (ص) ، عن الآباء والأجداد ، ويستند في حديثه إلى رسول الله ، وجبرائيل ، وميكائيل ، واللوح ، والقلم ، ورب الكون ، جلت عظمتة ، مردودة ولا شأن لها لديه . . .

فتباً للدنيا وعبادها الذين سلّموا الأقلام إلى أيدي هذا النوع اللاإنساني ، حيث فاق في ظلمه (جنكيزخان)

و(الضحاك) .

لقد اقترفت كل صفحة من كتابات كسروي مئات الجرائم والجنایات التاريخية المخزية ، فهذا الفارغ الذي غرق في خضم الدوار والإرهاق ، لا يعلم ما الذي تخطفه يده ، ولعله يعلم ! إلا أنه يخال أن في استطاعته وضع نظام ديني عن طريق هذه الحيل والأحاييل ، أو إرساء قاعدة ، لأجل بناء اللادينية في البلاد .

**ع :** في الواقع إن ما تفضلتم به هو الطريق المستقيم الأوحـد والسبيل المناسب السوي . والآن أرجو تبيانكم عن طريق العقل والتاريخ الصحيح ، ما لدينا من أدلة وبراهين تجاه كسروي ، من أجل إعداد إضـمـامة ساطعة باسم البحث في الإمامة وتهيئتها للنشر .

**ح :** عزيزي ، إن العلماء الذين سبقوا ، رضوان الله عليهم ، لم يألوا جهداً في هذا المضمار ، وأنهم ألفوا بلغات مختلفة ، كتباً قيّمة ، وصارت إلى النشر . فمداركهم وحججهم المشرقة كفيلة بإثبات الحق والحقيقة .

وفي هذا العصر ، عصر هزال

وتدهور المسلمين ، ولأنه من غير المناسب إثارة الحرب بين المسلمين أنفسهم من جديد ، فإنني إذ أجيب الآن على الأسئلة التي توجهت بها إليّ ، أجدني أمام واقع لا مفر منه . ذلك من أجل تسليط الضوء على كذب ، وافتراء ، وجهل ، وتعرض كسروي ، أكثر فأكثر . ولكي تبقى أذيال الشيعة طاهرة من لوث التهم التي حاول جاهداً إصاقها بهم .

ومع هذا كله ، نحن لا نكف أيدينا عن العمل على إثبات ما نعتقد به ، ولدرجة كافية تقريباً سأورد من الأحاديث المسلم بها ، والبراهين المنطقية ، والدلائل المعقولة المناسبة ، لئتم إن شاء الله إثبات ما نتوق إليه ، دون أن يدخل في نفوس الأخوة المسلمين من جماعة السنة ، والبعض من كبارهم ، ما لا يرتاحون إليه .

**ع :** بناءً على هذا ، أرجو أولاً التفضل بإلقاء الضوء على هذا الأمر الواحد الذي يورده كسروي بكثير من الغرور والتحامل على ما يستدل به الشيعة .

**ح :** أي أمر تعنيه ؟ .

ع : إِنَّ كَسْرِيًّا يَكْتُبُ : إِنَّ الشَّيْعَةَ  
يَأْتُونَ مِنْ أَجْلِ إِثْبَاتِ وَقَعَةِ (غَدِيرِ خَم)  
بِالْآيَةِ : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ،  
وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ  
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup> . فِي حَالِ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ  
وَرَدَتْ بِشَأْنِ تَحْرِيمِ الْمَيْتَةِ ، وَالْدَمِ ،  
وَلَحْمِ الْخَنْزِيرِ ، وَأَمْثَالِهَا مِنَ الْمَحْرَمَاتِ ،  
وَلَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْخِلَافَةِ وَالْإِمَامَةِ ، وَلَا

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣ باتفاق علماء الإمامية ، إنه بعد أن عين الرسول الكريم (ص) بالإرادة الربانية الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) في يوم الغدير ، لمقام الولاية من بعده والخلافة وإمامة الأمة ، نزلت من قبل الله هذه الآية الكريمة ، وكانت إشعاراً بإكمال الدين وإتمام النعمة مع ولاية علي (عليه السلام) ، وإعلاماً من الله برضائه في هذا الأمر الهام ، وناهيك عن الفرقة الإمامية الناجية ، فإن عدداً من المنصفين والمحققين من علماء أهل السنة أيضاً ، نقلوا هذا الأمر بنفس الطريقة ، إذ سنشير إلى قسم منهم أدناه :

١ - الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي المجلد ٢ الصفحة ٢٥٩ ،  
الرواية وإسنادها إلى ابن عباس حيث قال : لما نصب الرسول الكريم (ص) يوم  
الغدير علياً (عليه السلام) لولايته وخلافته ، هبط جبرائيل وأتى بالآية المباركة :  
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . . .﴾ من لدن الله عز وجل .

٢ - الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي المجلد ٢ الصفحة ٢٥٩  
الرواية مع إسنادها عن أبي هريرة قال : في يوم الغدير الثاني عشر من ذي الحجة  
قال رسول الله : «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» . وبعدها أنزل سبحانه وتعالى  
الآية : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . . .﴾ بهذه المناسبة .

٣ - تاريخ دمشق لابن عساکر ، المجلد الثاني الصفحة ٥٨ ، الرواية مسندة  
إلى أبي سعيد الخدري إذ قال : حيث أن الرسول الكريم (ص) انتخب علي بن  
أبي طالب في يوم الغدير لخلافته ونادى بولايته ، قال : لقد هبط جبرائيل وأتى  
بالآية : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . . .﴾ ، لهذه المناسبة من لدن الله عز وجل .



ارتباط .

**ح : أولاً :** إن هذه الآية الشريفة جملة اعتراضية ضمن موضوع آخر ، وفي القرآن الكثير من هذا النوع من الجمل المعترضة ، ولعل هذه الجملة بالذات نزلت في أمور عديدة ، ولا ضرر منها أو إشكال .

**ثانياً :** لدينا آية أخرى نزلت فيما يتعلق بموضوع (الغدير) ، ورواها أيضاً جمع كبير من كتاب أهل السنة . ولأن كسروياً يجد نفسه مداناً أمام تلك الآية المحكمة ، يلجأ إلى طرح تلك الآية

---

٤ - شواهد التنزيل ، الحسكاني ، الحديث رقم ٢١١ . والرواية مع الإسناد لأبي سعيد الخدري حيث قال : عندما نزلت الآية ، ﴿اليوم أكملت لكم دينكم . . .﴾ على الرسول الكريم (ص) قال : الله أكبر لإكمال الدين وإتمام النعمة والرضى برسالي وولاية علي بن أبي طالب من بعدي ؛ ثم قال : «من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» .

٥ - كتاب الولاية ، للحافظ أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري المترجم ، الصفحة ١٠٠ ، رواية بأساندها إلى زيد بن أرقم الذي قال : «إن الآية المباركة ﴿اليوم أكملت لكم دينكم . . .﴾ نزلت في يوم الغدير بشأن علي أمير المؤمنين (ع)» .

وبالطبع هناك روايات أخرى من طريق أهل السنة أيضاً ، تتعلق بهذا الأمر . ونحن لمراعنا جانب الاختصار اكتفينا بالأحاديث الخمسة أعلاه .

## المتشابهة .

يقول الله في كتابه المجيد : ﴿يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾<sup>(١)</sup> .

فهذه الآية المحكمة التي تعبر عن أهمية هذا التبليغ الخاص ، وباتفاق الشيعة ، ومجموعة كبيرة من كبار العامة ، أنها نزلت بشأن ولاية أمير المؤمنين (ع) ، وإمامته ، وخلافته ، في المكان الذي يسمونه (غدير خم) . ولأهمية

---

بإجماع علماء الإمامية وعدد كبير من المحققين المنصفين من علماء أهل السنة ، إن الآية الكريمة : ﴿يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ أنزلت في (يوم الغدير) لأجل إبلاغ ولاية أمير المؤمنين على الرسول الكريم . وسنشير إلى بعض من الروايات من طريق أهل السنة :

١ - الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي الصفحة ٢٩٨ ، الرواية مع إسنادها إلى أبي سعيد الخدري إذ يقول : إن هذه الآية المباركة نزلت في يوم الغدير بخصوص ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

٢ - الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي الصفحة ٢٩٨ ، الرواية مع الإسناد إلى ابن مسعود إذ قال : كان المسلمون في عهد الرسول الكريم هكذا يقرأون هذه الآية : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس . . .﴾ .

٣ - ينابيع المودة ، حافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي الصفحة ١٢٠ ، رواية عن ابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة إذ قالوا : نزلت هذه =

(١) سورة المائدة ؛ الآية : ٢٦ .

الموضوع ، وقوة تأكيد الأمر الإلهي ، لم يمهل الرسول الكريم (ص) قافلة الحجاج ، لحين بلوغ أماكنهم ، بل إنه من أجل تنفيذ إرادة الله قال : على الأدلاء المتقدمين الرجوع بالقافلة ، والتأمل ريثما يلحق المتأخرون . وهناك ، ومن على حُدج الإبل ، إذ جعل منها منبراً واعتلاه ، أمسك بأخيه ، وابن عمه العزيز ، علي (ع) ، ورفعته عالياً ليرى المسلمون ذلك الجليل ويشخصونه ، بدأ إبلاغ أمر الله عز وجل إذ قال :

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» . . .  
ثالثاً : يكفيننا أن كسرولياً اعترف بصورة خاصة ، بالحديث «من كنت مولاه

---

= الآية المباركة يوم الغدير في شأن ولاية علي أمير المؤمنين (ع) .

٤ - مطالب السؤل ، لأبي سالم النصيبي الشافعي ، الصفحة ١٦ ، الرواية مسندة لأبي سعيد الخدري الذي قال : نزلت هذه الآية يوم الغدير بشأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

٥ - مودة القربى ، السيد علي الهمداني ، الرواية عن براء بن عازب ، إذ أنه في آخر رواية الغدير هكذا يقول : إن هذه الآية الشريفة نزلت يوم الغدير بشأن ولاية علي (عليه السلام) . . . طبعاً إن الروايات في هذا الأمر من كلا الطرفين كثيرة لدرجة يحتاج نقلها إلى تأليف كتاب مستقل ، بل أكثر من ذلك . وتوخياً للإيجاز فقد اكتفينا بنقل الأحاديث الخمسة أعلاه .

فهذا علي مولاه» ، فلا حاجة لنا بعد ذلك لإثبات واستدلال .

**ع :** إنَّ كسروياً اعترض أيضاً علي صيغة هذه الآية ، فضلاً عن اعترافه بالحديث إياه . إنه يذكر معنى آخر للكلمة «مولى» بعيداً عن موضوع الإمامة والخلافة . ففي كتابه «القول والسمع» وفي الصفحة (٦) ، السطر (١٢) يقول : «أولاً ، إنكم في قصة (الغدير) تقولون : قال النبي (ص) : «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» . واعجبي لماذا لا يعرف الموالي الصحيح لهذه الجملة . لقد كان شائعاً لدى العرب أنَّ إسم (ولاء) يدل على المعنى الآتي : عندما يحرر شخص عبداً مملوكاً ، تتولد بين العبد وسيده رابطة الولاء ، وتتوطد لدرجة أنه لو مات ذلك العبد دون وريث ، يعود ملكه من نصيب سيده بالذات . وبهذه الصورة كانت قبائل العرب تتعاقد فيما بينها وتصوغ العهود والمواثيق ، ليصبحوا حلفاء بعضهم بعضاً كما يقولون ، ومن ضمن ذلك (رابطة الولاء) التي تشكل جانباً من تلك الجوانب . ولما كان نبي الإسلام من ضمن العرب ، وكانت له روابط (الولاء) مع البعض ، وانطلاقاً من هذا المبدأ ، فقد

جعل من صهره علي ولياً لعهدده وقال :  
«من كنت مولاه ، فهذا علي مولاه» .  
وخالصة القول ، إنها مجرد وصية  
عائلية . . . » انتهى كلام كسروي في كتابه  
«القول والسمع» وفي كتابه «التشيع  
والشيعة» أيضاً ، أورد ما يماثل هذا  
الكلام .

ح : ولدي ، إن كلمة «ولي» من  
الألفاظ المشتركة ، وتأتي بمعنى :  
حليف ، مالك ، عبد ، محرر ، ومحرر  
بالصورة التي تناولها كسروي . وأنها  
وردت بمعنى : محب ، وسيد ، وأمير ،  
ووالي ، ورفيق ، وسلطان أيضاً . لست  
أدري على أي برهان اعتمد كسروي ،  
وغض النظر عن هذه المعاني ، محاولاً  
إثبات ما يكمن في نفسه ضد الطائفة  
الشيعة ؟ .

ع : ونحن الشيعة بأي دليل نستطيع  
الإعراض عن المعنى الذي يقصده  
كسروي ، والعمل على إثبات السيادة ،  
والخلافة ، والأولوية ؟ .

ح : لدينا نحن الشيعة ، في الأخذ  
بمعنى السيد ، والأمير ، والأولى ، من  
القرائن ، ما يساعد على تعزيز ما عندنا

من المقاصد والغايات . أما ما يقوله كسروي ، فلم يتناسب مع هذا المقام ، في الوقت الذي يقول سبحانه وتعالى ما معناه : يا رسولي إن لم تبلغ هذا الأمر ، أعلم إنك ما بلغت رسالتك ، فتصور ، إنها وصية مختصرة كم لها من الأهمية إذ تضمنت هذا القدر من التهديد .

وهذه الوصية العائلية - كما يدعي كسروي - كم كانت من الجسامة حيث وضعها النبي في مستوى يضارع جميع المصاعب والمصائب والتبليغات . ولدرجة إنه إن لم يقم بهذا التبليغ ، فقد لا يكون قد أنجز أياً من الأحكام ، أو لم يكن حتى ليوصل جوهر النبوة إلى الناس ، وقيل إنه التبليغ الأخير وخاتمة مطاف النبوة والرسالة .

وهكذا وإذا كانت حقاً وصية عائلية ، وأن رسول الله أراد أن يجعل من صهره ، وابن عمه ، من بين أفراد العائلة ، وصياً له ، وولياً للعهد ، إذن لماذا كانت بهذه الدرجة من الخطورة ، إذ يشعر واحد مثل خاتم النبيين ، وبطل المرشدين ، بالخوف ؟ .

ولكن الله سبحانه وتعالى ، ومن أجل

إدخال الطمأنينة إلى قلبه ، وتهدئة خاطره  
يقول : ﴿والله يعصمك من الناس﴾ .

فهل يصدق عقلك ، وبصرك ، وكل  
من يسمع ، إنَّ أمراً بهذه الخطورة  
والأهمية ، هو مجرد وصية عائلية ؟

لنفرض أنَّ عقل وتفكير كسروي قد  
بلغ درجة المرض المعنوي ، والخلل ،  
والإنهيار ، ولكن ما الذي أصاب أبصار  
وبصائر الناس المحايدين ؟ .

فهؤلاء الشبان الغيارى ، والمثقفين  
المدركين في هذا القرن المشرق ، لم لم  
يتوصلوا إلى إدراك هذه القضية  
الواضحة ؟ .

إنَّ وصية عائلية تأخذ مكانها بين  
عائلة واحدة ، وغاية ما هناك ، هو أن  
يحضر البعض من الأقربين الآخرين  
كشهود ، فما هي إذن الحاجة إلى أديم  
(غدير خم) الواسع الرحاب ، وذلك  
الجمع الغفير من الناس ، والساعات التي  
أمضوها في صحراء الجزيرة العربية تحت  
أشعة الشمس المحرقة ، وتأخرهم عن  
مواصلة المسير ، ليقف رسول الله (ص) ،  
ويمسك بحرارة ونشاط ، بساعد علي  
(ع) ، بين سبعين ألفاً تقريباً من

الأشخاص ، يعرفه إليهم ، ويتم الحججة عليهم ، ويشهد الله على هذا التبليغ ؟ .

فوا عجباه ، قل يا كسروي ، لو سلّمنا جدلاً بأن البعض من الجهال والبسطاء ، أو المرضى ، قد صدقوا أقوالك ، وزادوا في تلوّث مجتمع الشيع والإسلام ، الأمر الذي يؤدي إلى ابتهاجك وارتياحك ، لكن العقلاء والشرفاء المطلعين ، الذين سبروا غور العلم والتاريخ ، سينقمون ويدعون الله بالشؤم عليك ، ومن رأيك الجانح ، وتفكيرك المنحرف يسخرون ! .

أجل ولدي ، إنّ ما يقوله الشيعة ويعتقدون به لصحيح . إنّ التبليغ كان تبليغ الولاية ، وكان أيضاً تبليغ الخلافة والإمامة الذي يكمن الخوف والخطر فيه . خطر الحريق ، خطر الطوفان ، الخوف من التربص ، والخوف من التعصب والعصيان ، والخوف من الأنانية وعبادة الدنيا . . . لأجله يقول سبحانه وتعالى : حبيبي ، لا تخف إنّ ربك قادر قدير ، يحفظك ويصونك ، يا محمد أوصل خاتمة حكمي إلى الأمة ، وعليك تبليغ هذا الأمر المهم ، وإلا ،



فإنَّ جميع خدماتك التي قدمتها في سبيل  
إرادتي ، ومن أجل رقي البشر ، ستذهب  
جفاء ، ويعود ذلك الجهاد والتصميم  
عقيماً لا نتيجة منه (لأن ولاية الإمام  
وخلافته امتداد لوظيفة النبوة ، وحافضة  
للدين) .

نعم إنها مسألة الولاية التي تأخذ  
على عاتقها سقاية دوحه النبوة والرسالة ،  
لنؤتي الثمار . ولا مجال للفارغ والجبان  
في الجلوس على كرسي الخلافة ، ولا  
يليق المتخوف والجاهل بالأحكام  
للإمامة ، وتسلم زمام الحكم ..

إنك تذكر ما كان من أمر تبليغ  
المشركين وقراءة (سورة براءة) ، حيث  
انتخبت أبا بكر ، لكننا لم نستغ ذلك ،  
وقلنا إنَّ هذه الوظيفة لا يستطيع أداءها إلا  
أنت ، أو واحد مثلك من أهل بيتك .  
والآن ، فالأمر هو ذلك بعينه ، حيث بات  
الرحيل وشيكاً ، وفي النية السفر إلى دار  
البقاء شوقاً للقائي ، فاجعل علياً ولياً  
لعهدك ، وقرر انتخابه للخلافة والإمامة ،  
إذ لم يبق لك في هذه الأمة إلا علي .  
ولا أحد يستطيع النهوض بأعباء الولاية  
المثقلة إلا هو ، وليس غيره . فهو الناطق

بلساننا ، والمتعرف عليه ، وهو المحافظ  
على الدين إذ ترعرع بين يديك .

وبعد التبليغ ، فقد كان النبي (ص)  
ينادي بصوت عال : «اللهم وال من  
والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من  
نصره ، واخذل من خذله» .

وكلام عمر بعد كل هذا ، يحدد  
معنى «المولى» بصورة أوضح :

فالخليفة الثاني عند انتهاء تلك القصة  
المفصلة ، وعلى أديم (غدير خم) ذلك ،  
يلج خيمة الخلافة والولاية ، ويقدم البيعة  
لعلي ويقول : «بخ بخ لك يا علي ،  
أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن  
ومؤمنة»<sup>(١)</sup> .

### حديث الغدير من طريق جماعة السنة:

ع : هل يوجد حديث من طريق أهل  
السنة ، يخرس لسان كسروي ، ويكم  
فاهه ، ويوصد بوجهه باب الجدال ؟ .

ح : ليس حديثاً واحداً فحسب ، بل  
يوجد أكثر من مائة حديث من طريق  
العامّة بهذا الشأن ، وفي هذا الحيز سأورد  
لك أحاديث ساطعة ومختصرة ، عن كبار

---

(١) حديث (الغدير) أشهر من أن يشار إلى مصادره لأنه بلغ حد التواتر في  
(حجة الوداع) (المحقق) .

أئمة أهل السنة ، نقلًا عن كتاب  
(المراجعات) (١) .

الإمام أحمد يروي من طريقين في  
(الصفحة ٢٨١ من الجزء الرابع من  
مسنده) ، عن حديث براء بن عازب إذ  
يقول : كنا مع رسول الله (ص) ونزلنا في  
(غدير خم) . وهيانا مكاناً للرسول بين  
شجرتين بعد أن نودي للصلاة . وبعد أن  
أقام صلاة الظهر أمسك بيد علي (ع)  
وقال : «ألم تعلموا أنني أولى بالمؤمنين  
من أنفسهم؟ قالوا : بلى» . قال : «ألم  
تعلموا أنني أولى بكل مؤمن من نفسه؟  
قالوا : بلى» . يقول براء : «ثم أمسك بيد  
علي وقال : من كنت مولاه فهذا علي  
مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من  
عاداه» .

يقول براء بعد ذلك : قابل عمر علياً  
(ع) وقال : «يا ابن أبي طالب أصبحت  
وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة» .  
ففي هذا الحديث الشريف أراد النبي  
(ص) أولاً أن يأخذ من المسلمين إقراراً  
بأولويته ، ثم يعمل طبقاً لتلك الأولوية ، إذ  
نص عليها القرآن : ﴿النبي أولى

---

(١) راجع كتاب (المراجعات : ص ٢٠٠) ط . دار ومكتبة الرسول الأكرم

(ص) . بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

بالمؤمنين من أنفسهم ﴿١﴾ ، على تثبيت  
أولوية علي (ع) ومعناها ، خلافة علي  
وإمامته ، وكونه مالك رقاب المسلمين .

وعمر أيضاً كان ينادي : «هنيئاً لك يا  
علي بهذه الولاية ما أصبحت وأمسيت ،  
حيث صرت مولى كل مؤمن ومؤمنة» .

إذن ما هي علاقة معني (ولاء) مع  
وصية عائلية بهذه التفاصيل ؟ من هنا  
تتضح قاعدة الجهل ، والسطحية ،  
والعداء ، والتعرض ، التي اتكأ عليها  
كسروي بشكل سافر ومفضوح .

والأكثر تفصيلاً من هذا ، هو  
الحديث الذي يرويه مؤلف (ناسخ  
التواريخ في الجزء الأول من الكتاب  
الثاني صفحة ٥٠١) عن إبراهيم  
الحموي من أعظم علماء أهل السنة  
والجماعة . ومضمون الحديث ، هو :

إنَّ الإمام علي (ع) أثناء خلافة  
عثمان، وبين الكثير من الأصحاب ، صار  
يستعرض ما يثبت موضوع الغدير ،  
واستدل بالآيتين الشريفتين : ﴿يا أيها  
الذين آمنوا ، أطيعوا الله ، وأطيعوا  
الرسول ، وأولي الأمر منكم﴾ (٢) . و﴿إنما

(١) سورة الأحزاب : الآية ٦ .

(٢) سورة النساء : الآية ٥٩ .

وليكم الله ، ورسوله ، والذين آمنوا ،  
الذين يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ،  
وهم راعون ﴿١﴾ ، بغية إثبات حقه  
وأحقيقته في الولاية ، واعترف بذلك  
الحاضرون .

ومن ضمن ما يقوله المؤلف :

فقام سلمان فقال : يا رسول الله  
الولاية ماذا ؟ فقال : ولاء كولائي ، من  
كنت أولى به من نفسه ، فعلي أولى به  
من نفسه . بعد ذلك قال رسول الله (ص)  
الله أكبر وأردف يقول : «كل نبوة ودين الله  
مع ولاية علي من بعدي» .

ونهض أبو بكر وعمر وقالوا : يا رسول  
الله هل إن هذه الآيات كانت بحق علي ؟  
قال : نعم ، إنها تتعلق بأوصيائي إلى يوم  
القيامة . قالوا : يا رسول الله : بين لنا  
هؤلاء ؟ قال النبي : علي (ع) هو أخي ،  
ووزيري ، ووارثي ، ووصيي ، وخليفتي  
في أمتي ، وولي كل مؤمن بعدي ، وبعده  
ولديه الحسن (ع) والحسين (ع) ، ثم  
تسعة من أبناء ولد الحسين (ع) ،  
الواحد تلو الآخر ، القرآن معهم وهم مع  
القرآن ، ولن يفترقوا عنه ، والقرآن لا

---

(١) سورة المائدة : الآية ٥٥ .

يفترق عنهم أيضاً ، حتى يردوا عليّ  
حوض الكوثر .

إن هذا الحديث المذكور في (ناسخ  
التواريخ) مطول جداً ، وكله يتعلق بإثبات  
ولاية علي (ع) وخلافته . وطلباً للإيجاز ،  
فقد قنعنا بهذا القدر من الفقرات .

**ع :** لقد ثبتت - والحمد لله - مسألة  
الغدِير - أما بصدد الآية الشريفة : ﴿إِنَّمَا  
وَلِيكُمْ اللَّهُ...﴾ ، يكتب كسروي بأن  
هذه الآية لم تخص علياً ، بل إنّ كل  
مؤمن يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، هو  
«ولي» ورفيق المسلمين .

**ح :** إنّ كسروياً لا يعلم ، ولا يعلم  
أنه لا يعلم ، بنزول هذه الآية الشريفة  
بحق علي ، من حيث المبدأ ، ذلك أنّ  
جميع علماء الشيعة ، وعدداً كبيراً من  
كبار العامة ، اتفقوا على هذا المعنى .  
فرواية إبراهيم بن محمد الحموي في  
حديث (ناسخ التواريخ) مر ذكرها ، أما  
الآن ، فنشير إلى آخرين في إثبات  
الأمر .

الآية : ﴿إِنَّمَا وَلِيكُمْ اللَّهُ...﴾<sup>(١)</sup> هي أيضاً بحق علي (ع) :  
ومن ضمن ذلك ، حديث ابن سلام

---

(١) سورة المائدة : الآية ٥٥ .

عن رسول الله (ص) في (صحيح النسائي) في تفسير (سورة المائدة) من كتاب (الجمع بين الصحاح الستة) ، ومن ثم حديث ابن عباس ، وحديث علي في تفسير الآية نفسها في كتاب (أسباب النزول)<sup>(١)</sup> للإمام الواحدي ، حيث رواه الخطيب في كتاب (المُتفق) ، وذلك هو الحديث (٥٩٩٠) من أحاديث (كنز العمال في الصفحة ٢٩٠ من الجزء الثالث) من ذلك الكتاب .

ورواه أيضاً في (منتخب الكنز) في الحاشية الصفحة (٣٨) من الجزء الخامس من (مسند أحمد) . وحديث علي في مسندي ابن مردويه وابن الشيخ . وكذا في (كنز العمال ، الحديث ٦١٣٧) من أحاديث الكنز ، في الصفحة (٤٠٥) من الجزء السادس من ذلك الكتاب . . .

لقد روى جميعهم من أن الآية الشريفة : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾ ، نزلت بحق علي (ع) ، وإنها من الآيات التي أجمع عليها المفسرون .

---

(١) راجع (أسباب النزول) - علي بن أحمد النيسابوري : ص ١١٣ . (المحقق).

ونقل أيضاً العديد من علماء أهل السنة في (٢٤) حديثاً ، إجماع المفسرين ذلك . وكذلك (الإمام القوشجي) إذ نقل في مبحث الإمامة من كتاب (شرح التجريد) .

وفي الباب ١٨ من (غاية المرام) ، ٢٤ حديثاً من طريق العامة ، ونحن لا نقل جميع الأخبار بنصوصها توجيهاً للاختصار . . .

**ع :** يدعي كسروي إن الآية : ﴿الذين يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، وهم راعون﴾ ، تدل على صيغة الجمع . وبهذا ، فإن الآية الشريفة لن تخص شخصاً معيناً ، بل إن كل من يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، خلال الركوع ، يستحق الولاية .

**ح :** أولاً : إن اجتهاد كسروي إزاء نص النبي (ص) ، وإجماع علماء الإسلام ، خطأ لا محالة . فلقد قال رسول الله : إن الآية الشريفة نزلت بحق علي (ع) ، وإن كبار الشيعة والسنة جاءت رواياتهم على هذه الصورة .

ثانياً : لنترجم السورة إلى الفارسية ونقارنها مع ما يقوله كسروي ونخلص إلى



نتيجة (١) :

إن الله سبحانه وتعالى يقول ما  
معناه :

أيها المسلمون ، إنما وليكم الله ،  
والرسول ، والذين يقيمون الصلاة ،  
ويؤتون الزكاة ، وهم راكعون . في حين  
أننا لو أخذنا الآية بالصورة التي يقولها  
كسروي على وجه العموم ، لخلصنا إلى  
المعنى الآتي :

أيها المسلمون إنما وليكم هو ذلك  
الذي يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة خلال  
ركوعه . فلو أتاهم مثلاً في حالة القيام أو  
التشهد ، لا أثر لها ، ولا نتيجة منها ،  
وشرط صيرورة الولاية ، إعطاء الزكاة ، أو  
الصدقة ، أثناء الركوع ، علماً بأنه لم  
يحصل إلى الآن أي من علماء الدين من  
ينطق بكلام كهذا ، أو يفسر هكذا ، أو  
يقول بهذا الإمتياز للركوع ، إذ قد يكون  
محتوى يدعو إلى الضحك .

وبناءً عليه ، فإن هذه الآية الشريفة  
تخص علياً وحده . وأنها نزلت بشأن  
الموضوع الآتي :

---

(١) كتاب كسروي كتب باللغة الفارسية باسم «كفت وشنيد» نرجو مراعاة ذلك . «المرجم» .

كان سائل يجول داخل مسجد الرسول (ص) طلباً للعون ، دون أن يحصل على شيء . وصدق أن كان الإمام علي (ع) أثناء الصلاة ، وفي حالة الركوع ، فأشار إلى السائل أن يتقدم نحوه ، وأعطاه خاتمه . ولمحض سخائه الخالص ، يرسل الله اللطيف جبرائيل وينزل بهذه الآية : ﴿إنما وليكم الله ، ورسوله ، والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، وهم راكعون﴾ . أي إن وليكم بعد الله ورسوله ، هو هذا الشخص الذي ترونه يقيم الصلاة ، ويقدم خاتمه إلى السائل أثناء الركوع . إنه لمفهوم مضيء وصحيح إذ لا مجال للاعتراض عليه .

ثالثاً : لقد أثبتنا أن دالة الولاية ، هي تلك الولاية الإلهية القائمة أثناء وجود النبي ، وتلك أيضاً ولاية وألوية النبي التي نصت عليها الآية : ﴿الذين يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، وهم راكعون﴾ .

وحين نعلم إلى القول إن كل أولئك الأشخاص الذين يقيمون الصلاة ، ويعطون الزكاة ، خلال الركوع ، هم أولياء وسادة جميع المؤمنين ، إنهم أولى

منهم بأنفسهم ، فذلك مدعاة للضحك  
أكثر فأكثر .

رابعاً : إن (الواو) في ﴿وهم  
راكعون﴾ ليست (واو) عطف كما يزعم  
كسروي في تفسيره ، بل إنها (واو) حالة  
بالمصورة التي مرت في الآية . من هنا  
تظهر لنا ضحالة تفكير كسروي في التفسير  
بشكل واضح .

وفي النتيجة ، وبالصورة التي يرويها  
أهل الحديث ، وحقق فيها كبار العامة  
والخاصة ، خلصوا إلى أن هذه الآية  
نزلت بشأن مولى المتقين أمير المؤمنين  
(ع) ، حين وهب خاتمه إلى السائل ،  
أثناء الركوع .

فلا حق لكسروي أن يعترض إزاء  
هذا النص الواضح . أجل ، فقد كان له  
أن يسأل بأسلوب محتشم من  
المتخصصين في علم البلاغة عن الغرض  
من نزوله بصيغة الجمع . وجوابه هنا ،  
هو إنه متداول بين العرب ، بل ربما لدى  
جميع الأمم ، التعبير عن شخص ذي  
مكانة كبيرة بصيغة الجمع بغية التعظيم .  
وبالصورة التي يكتب صاحب  
(المراجعات) ناقلاً : عن الإمام الطبرسي

في تفسير الآية الشريفة من (مجمع البيان)  
يذكر :

إنَّ الملاحظة التي وردت في إطلاق  
لفظ الجمع على أمير المؤمنين لأجل  
التفخيم والتعظيم ، ذلك أنَّ أهل اللغة قد  
يعبرون على سبيل التعظيم عن فرد بلفظ  
الجمع . وهذه الملاحظة في كلام العرب  
لا تحتاج إلى استدلال<sup>(١)</sup> .

لاحظ بنفسك عزيزي ، آية المباهلة  
الشريفة إذ يلفظ الله الحكيم : ﴿أبناءنا ،  
ونسائنا ، وأنفسنا﴾ بصيغة الجمع ، في  
حين إنَّ المراد بـ (أبنائنا) : هو الإمام الحسن  
وإمام الحسين (ع) . والمقصود في  
(نسائنا) فاطمة الزهراء ، سلام الله  
عليها ، فقط ، والمقصود في (أنفسنا) هو  
أمير المؤمنين (ع) وليس سواه . وأمثال  
ذلك كثير في القرآن وفي كلام العرب .  
ولدى علماء الشيعة والسنة في إطلاق لفظ  
الجمع ملاحظات أخرى قاموا بتدوينها ،  
حيث لا حاجة لنا بأقوالهم في الوقت  
الحاضر .

---

(١) قال الطبرسي : «إنَّ أهل اللغة قد يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على  
سبيل التفخيم والتعظيم وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى استدلال» .  
راجع (مجمع البيان في تفسير القرآن) للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي  
(ت ٥٤٨) : ٢١١/١ - ط . المكتبة العلمية الإسلامية / طهران (المحقق) .

لفظ (ولي) يعني: كبير، وسيد، وشريف، وأمير:

ع: يخال البعض إن كلمة ولي في الآية (إنما) تعني المحب .

ح: عزيزي ، بعد أن ثبت أن الآية الشريفة جاءت بحق علي (ع) ، علينا الاعتراف بسيادته وألويته . وحتى لو كانت (المحب) ، ولها من الأهمية مكان ، إلا أنها لا تحوي أي امتياز ، بل إنها تحصر الآية الشريفة المحبة ، في الله ، والنبى ، والإمام علي ، في حين إن جميع المؤمنين يحب بعضهم بعضاً ، وإن محبة جميع أفراد المؤمنين فرض على كل منهم ، ولا محل للحصر .

وبناء على هذا فهي تلك الولاية الإلهية التي حصل عليها النبي والإمام . والآية الشريفة : ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾<sup>(١)</sup> ، تزيل غرابة واضطراب المفهوم .

ولدي ! إن آيات الولاية تفسر بعضها بعضاً ، ولكونها اجتمعت في مكان

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٦ .

واحد ، فإنها توجت مقاصد الشيعة  
بالإثبات .

ع : أعتذر إليكم ، بعد كل هذا يقول  
كسروي : إن الله أمر المسلمين أن ينزعوا  
إلى الشورى في أمر الخلافة وإن ما طرحه  
الشيعة من أدلة ، فهو ساقط من الأصل .

الخلافة الإلهية بالنص من النبي ، وليست بالشورى :

ح : لقد توهم كسروي إذ لا وجود  
في كتاب الله ، وقرآن محمد ، بمثل هذه  
الآية . والآية الشريفة : ﴿ وأمرهم شورى  
بينهم ﴾<sup>(١)</sup> ، لا تربطها أي علاقة بأمر  
الخلافة . فالله سبحانه وتعالى يقول :  
يلزم على المرء ألا يكون مستبداً في أي  
من الأعمال ، ولا يعمل بوحى من رأيه ،  
بل عليه أن يستشير في الأعمال المهمة ،  
ويتداول مع الأخوان المطلعين ، ويستفيد  
من عقول ذوي الأبواب وتدابيرهم . وهذه  
المشورة هي من أهم سبل خلاص  
البشر ، أما من ينتخب الخليفة والإمام  
الذي يعتلي منصة الخلافة والولاية ،  
ويقبض على زمام سعادة الأمة الدنيوية

---

(١) سورة الشورى : الآية ٣٨ .

والدينية ، فإنَّ الله وحده ، الذي ينجز ذلك بنص من الرسول ، حيث أثبتتها الأدلة والبراهين الساطعة .

**ع :** إنَّ واحدة من أدلة كسروي في إثبات الشورى ، وإنَّ إجماع الأمة هو الحجة المطلقة ، هي تلك الرسالة التي وجهها أمير المؤمنين إلى معاوية يستدل فيها بإجماع المسلمين على خلافته .

**ح :** لا يساور الإمام علي (ع) أي شك من إنَّ الخلافة حق من حقوقه ، لذا فإنه يستدل في أحقيته بها عن أي طريق كان . عن طريق الآيات ، والأحاديث ، وشهادة الأصحاب ، وعن طريق العقل ، كانت لديه البراهين القاطعة التي هي الآن في متناول أيدي الشيعة . وإنَّ جميع تلك الأدلة التي طرحها وعبر عنها في مسجد الرسول ، وعلى منبر الكوفة ، أثناء خطبه المتعددة ، مدرجة ومثبتة في كتب الشيعة والسنة ، ولا مجال للإنكار .

أما الجدل والبحث فإنهما يتفاوتان بالنسبة للظروف والأشخاص .

فمع أبي بكر ، كان عليه أن يستدل بالآيات ، والأحاديث ، وشهادة الأصحاب .

وفي الخلاف مع معاوية ، فقد كان  
من الضروري أن يبادر إلى الجدل  
والمحاججة بعين أدلتهم ومداركهم ،  
ويشهر بوجوههم السلاح الذي يحتمي به  
أولئك .

لذا ، ولأجل إدانة ابن أبي سفيان ،  
كان قد اختار أبسط وأقرب طريق .

فلو أن الإمام علياً (ع) صار يعدد  
لمعاوية الآيات المنزلة ، والأحاديث  
الواردة ، والأمور الثابتة ، فإنه أولاً ، شأن  
أسلافه ، يعمد إلى التأويل الكيفي ،  
والتشكيك ، بل لعله يلجأ في مجموعها  
إلى الإنكار . وثانياً ، يلوذ بمواجهة الإمام  
بخلافة الخلفاء الثلاثة ، وذلك حقاً مسلك  
طويل ، وطريق حافل بالعقبات .

لذا ، فإن أمير المؤمنين (ع) ، تبنى  
موضوع الإحتجاج بتلك الوسائل التي  
تذرعوا بها في غضبهم الخلافة منه ،  
وشهر حراب أولئك أنفسهم بوجه ذلك  
الأموي المستبد ، فلقد أبرز حجة لم  
يستطع معاوية أبداً ردها . فلو كان قد لجأ  
إلى رد هذه الحجة ، وأتى إلى نقض  
إجماع الأصحاب الذين بايعوا الإمام  
علياً ، لأصبحت حجة الخلفاء الثلاثة



باطلة فوراً ، واتضح اغتصابهم الخلافة .  
بعد ذلك ، يصار إلى الرجوع للآيات  
والنصوص الواردة ، ودون أي تكلف ،  
ترسخ الحقائق الساطعة ، ويثبت أيضاً  
حق علي (ع) .

لقد طرح الإمام علي من الأدلة ما  
دفع بالإدانة ذلك الداهية في جميع  
الحالات . فحقاً كانت الاستدلالات  
والمحاججات من لدن ذلك الأمير (ع) ،  
من أروع أساليب المرافعات  
والمجادلات . لكن وقاحة ، وعدم حياء  
سليل حرب ، كانت لدرجة أن أغمض  
عينيه إزاء حجة ولي الله الجاهرة ، وأعاره  
أذنأ صمأء ، وصار يرفع علم الخلاف  
مطالبة منه بدم عثمان .

بعض الأحاديث في إثبات خلافة علي (ع):

**ع** : هل رويت أحاديث بخصوص  
ولاية علي (ع) عن السنة ، غير تلك التي  
رويت عن حديث (الغدِير) ، أو إنَّه هو  
الحديث الوحيد ؟ .

**ح** : بعد حديث (الغدِير) الواضح  
المشرق ، حيث ورد من طريق علماء  
ورواة الشيعة والسنة بالتواتر ، لسنا بحاجة  
إلى إيراد خبر ، أو حديث . إلا أننا ومن

أجل التبرك والتيمّن ، ودفعاً لشبهات ذوي الأغراض ، نتلو عليك بعض الأحاديث :

الحديث الأول : من الأحاديث التي تثبت خلافة أمير المؤمنين (ع) بعد النبي مباشرة حديث معروف باسم (حديث الدّار) الذي ورد عند بدء الدعوة الإسلامية قبل انتشار الإسلام في مكة المكرمة ، وفي الوقت الذي أنزل الله تعالى الآية الشريفة : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(١)</sup> على رسوله الكريم .

لقد دعا رسول الله (ص) الأقربين إلى دار عمه أبي طالب . وكان الذين حضروا في ذلك اليوم حوالي أربعين شخصاً ، بينهم أعمامه : أبو طالب ، والحمزة ، والعباس ، وأبولهب . بعد ذلك قام رسول الله بينهم وقال : يا بني عبد المطلب أقسم بالله إني لا أعرف بين العرب شاباً أتى قومه بأفضل مما أتيتكم به ! لقد أتيتكم بخير الدنيا والآخرة . إن الله أمرني أن أدعوكم إلى طريقه ، فأأي منكم يكون وزيرني ومعيني في هذا الأمر؟ نهض علي وكان أصغر القوم سناً

---

(١) سورة الشعراء : الآية ٢١٤ .

وقال : يا رسول الله أنا وزيرك . حينذاك  
وضع رسول الله يده حول عنق علي  
وقال : هذا أخي وولي بينكم . أصغوا  
لكلامه ، وصيروا إلى طاعته . لكن  
الحضور ، ومن خلال الضحك قالوا لأبي  
طالب : لقد أمرك محمد أن تصغي  
لأقوال ولدك ، وتركن إلى طاعته !

لقد روى هذا الحديث بنصه الكامل  
اللفظ جمع كبير من حفظة الآثار النبوية ،  
مثل ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي  
حاتم بن مردويه ، وأبو هيثم البيهقي في  
سننه ودلائله . والشعبي ، والطبري ، في  
تفسير سورة (الشعراء) من تفسيريهما  
الكبيرين ، والطبري أيضاً في الجزء الثاني  
من كتابه (تاريخ الأمم والملوك) الصفحة  
(٢١٧) بطرق مختلفة . وابن الأثير  
في الجزء الثاني من كتابه (الكامل)  
وعده واحداً من الأمور المسلم  
بها إذ يقول : «أول من أسلم من  
الناس . . . » والإمامان أبو جعفر الإسكافي  
المعتزلي نقل في كتابه (نقض العثمانية)  
وصرح بصحة الحديث ، وبالشكل  
المذكور في الصفحة (٢٦٣) في المجلد  
الثالث من (نهج البلاغة بشرح ابن أبي

الحديد) طبعة مصر . والحلبي في باب  
اختفاء الرسول وأصحابه في دار أرقم ،  
أورده في سيرته المعروفة . راجع الصفحة  
الرابعة في ذلك الباب ، أو الصفحة  
(٣٨١) من الجزء الأول ، من (السيرة  
الحلبيه) . وابن تيمية في إطلاقه الأقوال  
والأحكام جزافاً إذ حدا به تعصبه الأعمى  
المعروف إلى الإنكار ، حيث لا موضع  
لقياس ، ولا محل اهتمام . ونقل أيضاً  
الكاتب الاجتماعي المصري محمد  
حسين هيكل هذا الحديث في العمود  
الثاني من الصفحة الخامسة من الملحق  
رقم (٢٧٥١) من جريدة (السياسة)  
المصرية الصادرة في (١٢ ذي القعدة سنة  
١٣٥٠ هـ) ، فبادر إلى مراجعته ، لتقف  
عليه بصورة تفصيلية . وحين مراجعتك  
العمود الرابع من الصفحة السادسة من  
الملحق (٢٢٧٥) من السياسة أيضاً ،  
سترى أن هذا الحديث قد نقله عن مسلم  
في (صحيحه) ، وعن أحمد في  
(مسنده) ، وعن عبد الله بن أحمد في  
(زيادة المسند) ، وعن حجر الهيثمي في  
(جمع الفرائض) ، وعن ابن قتيبة في  
(عيون الأخبار) ، وعن أحمد بن عبد ربه

في (العقد الفريد) وعن عمر بن بحر الجاحظ في رسالته عن بني هاشم ، وعن الإمام ابن إسحاق الثعلبي في تفسيره ، ونقل هذا الحديث جرجيس الانجليزي في كتابه (مقالة في الإسلام) ، ونقله إلى العربية الملحد البروتستانتي الذي أسمى نفسه هاشم العربي ، ويمكنك الوقوف على هذا الحديث في الصفحة (٨٩) ، من ترجمة (المقالة) الطبعة السادسة . وبسبب شهرة هذا الحديث ، فقد ذكره عدد من الإفرنج في كتبهم الفرنسية ، والإنجليزية ، والألمانية ، ولخصه توماس كاريل في كتابه (الأبطال) .

وبهذا المعنى نفسه مع تقارب في اللفظ ، روى أهل السنة ، العارفين والمحققين بينهم ، أمثال الطحاوي ، وضياء المقدسي ، وسعيد بن منصور ، في طرائقهم ، هذا الحديث . ويكفيك ما رواه أحمد بن حنبل من (حديث علي) في الصفحة (١١١) والصفحة (١٥٩) ، من الجزء الأول من مسنده ، (النقل عن كتاب المراجعات) .

ولدي ! إنَّ هذا الحديث الواحد كفيلاً بإثبات خلافة الإمام علي (ع)

المباشرة بعد رسول الله (ص) . ولم نعد بعد هذا بحاجة إلى أدلة عقلية ، أو مصادر نقلية أبداً .

ومن حسن الحظ إنَّ هذا النص المضيء يتفق ، علاوة على كتب وأخبار الشيعة ، وصحاح السنة ، وتواريخهم ، مع نفس التاريخ الذي يضعه كسروي أمام الجعفرين وجهاً لوجه . فإنَّ المستشرقين والمؤرخين في (أوروبا) و(أميركا) أيضاً ، أدرجوا في تواريخهم هذا الحديث الشريف .

الحديث الثاني : هو حديث المنزلة ، حيث كان كل من أبي بكر ، وعمر ، وعبيدة بن الجراح ، ذات يوم في حضرة رسول الله (ص) الذي كان متكئاً على علي (ع) ، حينذاك رفع النبي يده ، ووضعها على كتف علي ، وقال : «يا علي أنت أول الناس إيماناً وإسلاماً بين المؤمنين ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى» . لقد روى هذا الحديث حسن بن بدر ، والحكم في (الكنى) والشيرازي في الألقاب ، وابن نجار . وذلك هو الحديث (٦٠٢٩) ، والحديث (٦٠٣٢) من أحاديث الكنز الصفحة (٣٩٥) من الجزء

السادس من الكتاب .

فحديث المنزلة واحد من الأحاديث المتواترة لدى جماعة السنة ، وإنَّ أغلب العلماء ، وأهل الثقة ، وكتاب التواريخ منهم ، نقلوا هذا الحديث مثل (حديث الدار) الذي سبق وضحوه ، وأسهب قسم منهم فيه وزاد في الإسهاب .

لقد مر ذكر هذا الحديث في التآخي الأول ، والثاني أيضاً ، إذ وضع رسول الله عقد الأخوة بين الأصحاب . فالنبي (ص) لما جعل من كل اثنين من الأصحاب أخوين ، الواحد مع الآخر ، وترك في النهاية علياً وحده ، سأله عن سبب تأخيره ، أجاب رسول الله ، إنما أبقيتك من أجلي أنا ، إذ إنك مني «بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» .

ففي التآخي الأول : نقل كل من الإمام أحمد بن حنبل في كتاب (مناقب علي) ، وابن عساكر في تاريخه ، والبخاري ، والطبراني في معجميهما ، والبارودي في كتاب المعرفة ، وابن عدي وآخرون نقلوا عن زيد بن أبي أوفى هذا الحديث .

وفي التآخي الثاني : رواه الطبراني  
في التفسير الكبير عن ابن عباس ، وهكذا  
تناقله البعض عن البعض الآخر . ومفهوم  
هذا الحديث معروف ومشهور في غزوة  
(تبوك) كثيراً ، حيث أبقى رسول الله ابن  
عمه علياً في المدينة نائباً عنه . فقال  
علي : يا رسول الله ألم أسافر معك ؟  
أجاب النبي : يا علي ، «أما ترضى أن  
تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه  
لا نبي بعدي . إنه لا ينبغي أن أذهب إلا  
وأنت خليفتي» .

وكل مؤرخ وراوي حديث من الذين  
مروا على (غزوة تبوك) بذكر ، لا بد لهم  
ضمن ذلك من نقل هذا الحديث . وكتب  
التاريخ ثبت صدق ما نقول .  
(المراجعات : ص ١٢٦) .

الحديث الثالث : حديث بريدة ،  
المذكور في الصفحة (٣٥٦) من الجزء  
الخامس من (مسند أحمد) وهو :

أنَّ النبي قد أرسل جيشين إلى  
اليمن . وأمّر علي بن أبي طالب على  
أحدهما ، وخالد بن الوليد على الآخر ،  
وقال : عندما يلتقي الجيشان في مكان  
واحد ، تكون القيادة بيد علي ، وحين



الإفتراق يعود كل منكما الأمر على جيشه . يقول بريده : فبعد مواجهتنا بني زبيدة من أهل اليمن ، ومقاتلتنا إياهم ، وإحراز النصر للمسلمين على المشركين ، أسرنا نساءهم وأطفالهم ، وصار علي بن أبي طالب ليختار من بين الأسرى وصيفة له . . . . بعث خالد معي برسالة إلى رسول الله مخبراً إياه بتلك القصة . . .

ويعود بريدة إلى القول : حين حضوري لدى رسول الله ، وتسليمه الرسالة ، لاحظت - بعد تلاوتها عليه - أمارات الغضب بادية على وجهه ، فقلت : أعوذ بك يا رسول الله لقد أرسلتني مع رجل ، وطلبت إلي طاعته ، وها أنذا صائر إلى تلك الطاعة ! فقال : لا تقل سوء بحق علي «فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي» . لقد روى هذا الخبر أحمد ، عن عبد الله بن بريدة ، وعبد الله عن أبيه بريدة ، في المسند المشار إليه أعلاه .

وفي الصفحة (٣٤٧) من الجزء الخامس من مسنده ، وعن طريق سعد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعن بريدة أيضاً ، نقل بهذه الصورة :

يقول بريدة : كنت مع ركب علي ،  
وحاربت في اليمن ، وشاهدت منه بعض  
الخشونة والغلظة . وحين وصولي لدى  
رسول الله (ص) بدأت بدم علي . فرأيت  
لون وجهه المبارك يتغير ثم قال : يا بريدة  
ألم تعلم إنَّ حق علي (ع) هو أكثر من أن  
يختار وصيفة واحدة له ، وإنَّه وليكم من  
بعدي؟! (المراجعات : ص ١٣٦) .

في كتاب (المراجعات) سبعة أحاديث  
عن جماعة السنة ، نقلت بطرق  
صحيحة . وكما ترى ، فإنها تتعلق  
بالولاية والخلافة ، بصورة صريحة  
جاهرة .

**ع** : إن ولاية وإمامة علي (ع) ،  
وخلافة ذلك الجليل الحقيقيَّة ، غدت  
ساطعة أمامي كالشمس في واضحة  
النهار ، وكذا فقد ثبت جهل وأحاييل  
كسروي لدي . والآن ، بماذا تفضلون  
حول العلم بالغيب ؟ هل حقاً إنَّ النبي  
وأئمة الهدى (ع) ، يعلمون الغيب ،  
ويلمّون بأسرار العالم وخلقه ؟ إن كسروياً  
يحمل بعنف على الشيعة في هذا  
الخصوص .

## النبي والإمام ، والعلم بالغيب :

**ح :** إِنَّ كَسْرَوِيًّا يَرْفَعُ عِلْمَ الْخِلَافِ  
بِوَجْهِ جَمِيعِ الْحَقَائِقِ بِمَا فِيهَا مَسْأَلَةُ الْعِلْمِ  
بِالْغَيْبِ ! عَزِيزِي ، إِنَّ عِلْمَ الْغَيْبِ هُوَ  
الْعِلْمُ بِكُلِّ الْأَحْدَاثِ السَّابِقَةِ ، أَوْ الْأَخْبَارِ  
الْقَادِمَةِ ، أَوْ أَسْرَارِ الْخَلِيقَةِ ، وَالْإِحَاطَةِ  
بِكُلِّ دَقَائِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَمَا تَكُنُهُ  
الْأَنْفُسُ ، وَمَا تَخْفِي الصُّدُورُ عَلَى  
الْعَمُومِ .

وَإِنَّ كُلَّ مَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ ، وَنَعْلَمُ بِهِ ،  
يَأْتِينَا مِنَ الطَّرِيقِ الْإِعْتِيَادِيَةِ الْمَأْلُوفَةِ ، وَلَكِنْ  
بِالنِّسْبَةِ لِلْمَنْشِئِ الْقَدِيرِ ، وَالرَّبِّ الْخَبِيرِ ،  
وَالْبَصِيرِ ، خَالِقِ الْأَكْوَانِ ، وَمَبْدِعِ  
الْكَائِنَاتِ ، لَا حِجْبَ تَوْجِدَ ، وَلَا سَدُولَ  
أَوْ غَيْبِيَّاتَ ، فَالْمَاضِي ، وَالْحَاضِرِ ،  
وَالْمُسْتَقْبَلِ ، سَوَاءٌ لَدَيْهِ ، إِذْ إِنَّهُ يَحِيطُ  
بِكُلِّ الْحَقَائِقِ وَالْأُمُورِ ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمٌ .

وَعِلْمُ النَّبِيِّ وَكُلِّ مَا لَدَيْهِ ، هُوَ مِنْ  
إِشْعَاعِ مَا عِلْمُهُ رَبِّهِ . وَبِنَاءٍ عَلَى هَذَا ،  
فَإِنَّ كُلَّ مَا يَنْطِقُ مِنْ غَيْبٍ ، وَيُخْبِرُ بِهِ ،  
فَإِنَّهُ لَيْسَ غَيْبًا بِالذَّاتِ ، بَلْ تَرْدِيدٌ لِلْأَخْبَارِ  
الَّتِي تَطْرُقُ سَمْعَهُ ، مِنْ لَدُنْ شَدِيدِ  
الْقُوَى . فَمَثَلًا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَخْبَارِ السَّالِفَةِ

التي وردت في (سورة يوسف) ، ينزلها الله ، ويتلو على حبيبه تلك القصة الظريفة ويقول : ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾<sup>(١)</sup> . فإنه ينزلها أيضاً ، ويكشف له فيها عن دخائل نفوس ذوي النفاق المبطنة .

وهكذا بالنسبة لجميع جوانب الوجود وأحداث تكوين العالم ، وأحكام شرائع ما سبق ، وعوالم الغد ، وأوضاع ما بعد الممات ، وعالم الآخرة ، ويوم القيامة ، المتواجدة في ظاهر وباطن القرآن الكريم ، فإنه يعلمها لمرشد وقائد قافلة البشرية العظيم ، وفي الواقع ، فإنَّ الرسول الكريم (ص) هو التلميذ اللامع الوحيد في الصف المنتهي من جامعة العلي الأحادية .

وكذا بالنسبة لمعلومات علي وأولاده (ع) ، فنحن لا نسميها غيباً ، بل مأخوذة من تعليمات الله والرسول . فإن كل ما لديهم هو من عند الله ورسوله ، وما يقولونه ، فإنه على اللوح المحفوظ ، والكتاب المبين . وذلك الذي أتوا به ما هو إلا من ينباع النورانية ، ونافورة ذلك الفيض .

---

(١) سورة يوسف : الآية ١٠٢ .

ونحن أيضاً نقول : إنَّه من غير  
الممكن الوصول إلى الجوهر والحقيقة  
دون أسباب ، والفرق الحاصل ، هو أنَّ  
الناس العاديين يصلون بالوسائل العادية  
المعروفة ، بينما المرشدون الذين  
اختارهم ، فإنَّهم يصلون إلى سبر أغوار  
الحقائق بوسائل هي فوق المستوى  
الإعتيادي . ومعنى ذلك ، هو إنَّه علاوة  
على المواهب والمؤهلات الطبيعية  
للبشر ، فإنَّ العون اللامحدود ، والإرشاد  
الإلهيين ، يجعلان عظماء الدنيا مهيمنين  
ومحيطين بالغيبات ، وحقائق عالم  
الإمكان .

**ع :** يستعرض كسروي في إثبات قوله  
إحدى الآيات : ﴿ قل لا يعلم من في  
السَّمَوَاتِ والأَرْضِ الغيب إلا الله ﴾ (١) .  
ويقول لا أحد غير الله يعلم بالغيب . وأنه  
يدون الآية : ﴿ ولا أعلم الغيب ﴾ ،  
ويقول إنَّ النبي نفسه كان يتبرأ ويتعد عن  
قول الغيب .

**ح :** إزاء هاتين الآيتين توجد آيات  
محكمة ومثبتة أيضاً مثل : ﴿ فلا يظهر

---

(١) سورة النمل : الآية ٦٥ .

على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴿١﴾ . فهي تدل صراحة على علم النبي بالغيب ، إذ إنه رسوله المختار . والآية الشريفة : ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾ ﴿٢﴾ ، أوردها في عدد من السور القرآنية بصورة متكررة ، وكما سبق ذكره ، فإن الآيتين تثبتان بكل صراحة ما لدينا من غايات .

وبناءً على هذا ، فإن الذات المقدسة تحيط ، دون أية وسيلة ، أو توسط أحد ما ، بأسرار وحقائق الكائنات . إن الله وحده ، الذي أوجد الجميع ، هو في الواقع ، عالم الغيب مستقلاً بذاته . أما الآخرون ، فبواسطة التعليمات ، وما يأتيهم من الأخبار الإلهية فيعلمون . إذأ ، لا إشكال في المعنى ، ويمكن الوقوف عليه ، ولا تناقض في آيات القرآن ، لكن عناد الشخص وإعجابه بنفسه يدفعانه بعيداً عن الحقيقة والسعادة .

دليل آخر يلقي الضوء على معتقدنا ، ويشكل الرد على كسروي ، ذلك أن علم السيد المسيح (ع) بالغيب ، وبالصورة التي

---

(١) سورة الجن : الآية ٢٧ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٤٤ . سورة يوسف : الآية ١٠٢ . سورة هود :

الآية ٤٩ .

ينطق الله على لسانه : ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا  
تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، يعد إحدى  
معجزاته . وإنه واضح وجلي كونه من  
التعليم الإلهي الذي يحسبه الناس من  
ضمن الغيبات .

وكسروي من أجل أن يثبت ما  
يدعيه ، يغمض عينيه عن كل هذه الآيات  
القرآنية ، ويتعد عن الصدق والحقيقة ،  
ولا يرى سوى معتقداته التي لا تستقر  
على أساس<sup>(٢)</sup> .

**ع** : إن ما تفضلتم به واضح ونير ،  
ولا مجال لإشكال أو ريب فيه . لست  
أدري لماذا يرفع كسروي علم العناد  
والعداء على كتفه ، ويعمد إلى التفريط  
بماء وجه الإيرانيين . فإن للأحقاد  
والجهالة حدوداً ، لكن هذا الخلاف  
والإنحراف اللذين اتصف بهما لا بعد

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٤٩ .

(٢) إن علماء الغرب في هذا العصر ، الذين حققوا في تأثير وخصائص  
الحاسة الثانية عشر للبشر ، يثبتون إنه بعد أن يكتمل هذا الحس ، سوف لا يبقى  
غيب ، أو مستقبل مجهول ، بل إن الحاضر والمستقبل ، سيكونان سواء لديه ،  
وسوف يعلم الإنسان بمضمون كتاب التكوين ، دون اللجوء إلى تصفح أوراق ، أي  
إن العلم بأمور المستقبل ، والأحداث القادمة ، هي من طبيعة البشر التي يلزمها  
الوصول إلى الإكمال . (المؤلف) .

لهما ، ولا حدود . ففي كتاب (التشيع  
والشيعة) وكتاب (كفت وشنيد) أي القول  
والسمع ، يعزي كسروي إلى أئمة الهدى  
(ع) وخاصة الإمام السادس جعفر الصادق  
(ع) ، ما يندى له جبين كل قارىء  
شريف . وأنا إن لم أكن راغباً في الوقوف  
على الرد على أقواله ، فإني لن أمر عليها  
بكلام . والآن إن سمحتم لي بنقل ما  
أورد من اعتراض .

ح : ناقل الكفر ليس بكافر . عليك  
بطرح جميع اعتراضاته ، والإستماع  
للردود عليها ، ومن ثم نشرها ، ليحيط  
السائرون وراءه ، من البسطاء والسذج ،  
علماء ، بكذب وافتراء مرشدهم ذلك .

الإمام صادق آل محمد (ع) :

ع : إنه يكتب في كتاب (التشيع  
والشيعة) و(كفت وشنيد) : إن الإمام  
جعفر الصادق عيّن ولده إسماعيل  
ولياً لعهدده ، لكن القضاء شاء أن  
يتوفى في زمن أبيه ، ولما وجد الإمام  
أن الأمر قد ساء ، وإنه قد يؤدي إلى  
زلزلة أفكار الشيعة ، وإضعاف عقيدتهم ،  
قال لهم : بدا لله في أمر إسماعيل ،



وعين موسى لعهدي ولياً .

يقول كسروي : إن الإمام السادس ،  
ومن أجل المحافظة على مكانته ، ينسب  
إلى الله تعالى صفة الندم ، كي لا يقول  
الناس إنَّ الإمام لا يعلم الغيب .

ح : إن كسروياً يوجه ، بعالم من  
اللأحياء ، التهم إلى إمامنا الجليل ،  
ويفتري عليه . إذ لا يوجد في أي من  
التواريخ وكتب أخبار الجعفرين خبر بهذا  
الشكل . وإنَّ الإمام لم ينطق بنص  
بالنسبة لولده إسماعيل . فهذه كتبنا منتشرة  
بغزارة في أرجاء الدنيا ، ليتناولها الناس ،  
ويقرأوها ، ويقفوا بأنفسهم على اعتداء  
هذا الرجل المستهتر ، علماً بأنَّ ما  
تضمنته مؤلفات علمائنا هو معاكس لذلك  
الأمر .

والمجلسي ، عليه الرحمة ، يكتب  
عن أمور صادق آل محمد (ع) :

إنَّ الإمام السادس ، رغم أن ولده  
إسماعيل كان محبوباً لديه ، لكنه كان قد  
تذمر منه عدة مرات حتى أنه قال مرة :  
إنَّ إبليساً يظهر بصورة إسماعيل ! بيد أنه  
لم يستطع الظهور بصورة موسى ، مشيراً  
إلى إمامة باب الحوائج ، وناشياً إسماعيل

من هذا المقام الناطق بالشموخ .

ولدي ! لا مجال الآن للدخول في  
التفاصيل ، تناول كتاب (البحار) وبادر  
إلى مطالعة أحوال وخلاصة مذهب الإثني  
عشرية المحترم ، وتأكد من حجة  
أقوالنا ، وقف على كذب هذا القاتم  
الفكر .

### النسخ والبداء:

ثانياً : بما أنَّ كلمة (بداء) تجاه  
الباري جلت عظمته ، لا تعني الندم ، بل  
إنها وحسب ما قالها العلماء العظام ،  
جاءت بمعنى (إظهار ما خفي) . فلقد  
أيقن الناس إن إسماعيل ، بسبب كونه أكبر  
الأولاد ، سيصبح إماماً للشيعة بعد أبيه ،  
إذ كانت الحقيقة مستورة ، ومخفية  
عنهم . والله المتعال أظهر الواقع في  
موته ، فعلم الناس إنَّ الإمام وولي عهد  
الإمام هو موسى بن جعفر (ع) وليس  
إسماعيل . . . . هذا هو المعنى الموجز  
لكلمة (بداء) في هذا النوع من الموارد .  
وإنَّ ما نسب من ندم إلى الله الواحد  
العلام ، وطبقاً لتعليمات الإمام نفسه ،  
فهو خطأ واستهتار .

لقد قال البعض من العلماء : «إنَّ

(البداء) نسخ في التكوين ، وإن (النسخ) بداء في التشريع» ، ومعنى النسخ هو أن الله العليم جعل شريعة آدم (ع) مثلاً، نافذة المفعول ، وتمتد لحين الزمن الذي ظهر فيه النبي نوح (ع) . وهكذا بالنسبة لشريعة عيسى (ع) التي دامت حتى بعثة خاتم الأنبياء (ص) ، أو إنَّ حكم الآية الفلانية جعله يسري لليوم المحدد له ، ومن ثم يحل محلها ، بواسطة آية أخرى ، حكم وقانون آخرين . وإنه كان أيضاً عليماً بهذه التغيرات بصورة تامة .

وبطبيعة الحال ، فإن التغيير في علمه وإرادته أمر مستحيل ، فهو ليس كعباده القاصرين يُغَيَّرُ رأيه في كل زمان ، ليظهر فساد الأمر واضحاً عليه ، ويبدو من وجهة نظره ، صواب حكم آخر ، أرجح كفة لديه ، وأخيراً ، يلجأ إلى نسخ الشريعة السابقة ، أو الأحكام الماضية ، ويرسل بدافع من تجديد نظره ، نبياً آخر ، وقانوناً مستحدثاً ، والعياذ بالله .

والمذهب الأول الذي يبرهن على بطلان هذه العقيدة ، هو المذهب الجعفري المقدس .

وبناءً على هذا ، فإنَّ بلوغ فترة

الشريعة الفلانية نهايتها ، وانقضاء زمن آية ما ، واستبدالها ، طبقاً للزمان ، وتقبل البشر ، بشريعة وأحكام أخرى ، ذلك ما يصطلح عليه باسم (النسخ) .

إنَّ بعضاً من الأفاضل يقولون بالنسخ أيضاً بالنسبة إلى معاجز الأنبياء . ويعني ذلك إنَّ إحياء الموتى ، والأمور الخارقة للعادة من قبل السيد المسيح (ع) ، وعصا موسى مثلاً ، ويده البيضاء ، قد صارت إلى النسخ ، فقرآن خاتم النبيين (ص) هو الذي نسخها جميعاً .

ومن أجل هذا فإنَّ إعجاز القرآن لا يمكن أن يؤول إلى النسخ ، إذ إنه باقٍ إلى يوم القيامة .

أما النسخ في الأحكام الكلية منها كالشريعة ، أو الجزئية ، كواحد من القوانين ، فيطلق عليه اسم التبديل . وبالصورة التي يقول الله تعالى : ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل . . . ﴾<sup>(١)</sup> . وإنهم - أي الأفاضل - يقولون بأنَّ البداء تكوين ما لم يتم ، شأن الفاكهة التي تسقط من الشجرة قبل تكاملها وبلوغها درجة النضوج . ولكل من هذه

---

(١) سورة النحل : الآية ١٠١ .

الأقوال ، سواء في القرآن ، أو العقل ،  
من الأدلة والبراهين ، ما هو مبسط في  
الكتب ، والبعض من التفاسير ، ومذكور  
بالتفصيل .

## الإمامة ورؤوس الرماح :

**ع** : يقول كسروي : إن كان الإمام  
جعفر الصادق وبقية الأئمة يقولون  
بأحقيتهم بالخلافة والإمامة ، لماذا لم  
ينهضوا بالسيوف والرماح ؟ ثم إنهم ، ومع  
تجنبهم الثورة والجهاد ، لماذا إذن يسمون  
أنفسهم أئمة وخلفاء للرسول ؟ .

**ح** : لقد أثبتنا إن الإمامة والخلافة ،  
ليستا حرباً وسفكاً للدماء ، بل إنهما جوهر  
الدين ، والتربية الروحانية للمسلمين ،  
وإن الأئمة قد أدوا هذه الوظيفة بصورة  
تامة . فذرّوس صادق آل محمد (ع) التي  
دونها التاريخ بخطوط عريضة بارزة على  
صفحاته بكل إحكام ، هل في استطاعة  
كسروي أن يعمد إزاءها إلى إنكار ؟ وطبقاً  
لما قاله البعض من علماء العامة ، إن  
أربعة آلاف عالم نهلوا من فيض ذلك  
الجليل . و(بهلول بهجت أفندي  
الشافعي) قاضي (زنكه زوري) يكتب في  
كتابه (في الصفحة ١٢٨) العبارة التالية :

«إن جلال قدر وعظمة شأن هذا الإمام الكبير، لا يمكن حصرها في دائرة التقرير والتحرير، ومن هنا تُعرف درجة علم ومعرفة هذا الإمام، ذلك أن جابر بن حيان الصوفي، كان من خواص تلامذته، وإن العلوم التي حصل عليها من لدن ذلك الإمام العظيم، وبادر إلى بيانها وتحريرها، احتوت على خمسمائة رسالة» .

ولاحظوا إنَّ ما حصل عليه فرد واحد فقط من تلاميذه، هو ذلك القدر الزاخر، فما هو إذن المقدار الذي اكتسبه سائر الأصحاب والتابعين، أو سمعوه؟ .

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في كتابه (طبقات المشايخ) :

«لقد تفوّق الإمام الصادق (ع) على جميع أقرانه . ففي الدين له من العلم الغزير، وفي الدنيا له من الزهد ما جاوز الحدود، وفي الشهوات له من الورع أتمه، وفي الحكمة الأدب الكامل» .

وقائد أرباب التصوف، ومرشد مشايخ الطريقة، أبو يزيد البسطامي يقول :

«حيث أنني أقدمت على خدمة تسعة وتسعين أستاذاً كاملاً ، لو لم أكن قد شاهدت الإمام جعفر الصادق ، لاحتواني القبر دون إيمان» .

ومع كل دائرة العلوم هذه ، ومحور حكمة إمام الأنام ، لم يسمح جبابرة الزمان بنشر أنوار حكمته . وبناءً عليه ، فإن فيض ذلك الإمام اللامتناهي ظل وقفاً على أولاده ، وخواص التابعين له .

لقد دعا المنصور أبا حنيفة من أجل الحكم والقضاء ، إلا أن أبا حنيفة رفض ذلك . وصار أبو يوسف ، وهو تلميذ أبي حنيفة ليسأل أستاذه عن سبب رده طلب المنصور . فأجاب :

«إن الأحكام الشرعية بحر عميق !» فقال أبو يوسف : «يمكنك أن تشق البحر العميق بسفينة علمك ، وتمخر عبابه» . فأجاب أبو حنيفة : نحن لسنا سفينة علم بل هم أهل بيت رسول الله ، وملاحها هو جعفر الصادق . (انتهى) - من كتاب المرحوم بهلول بهجت .

فسبحان الله ، إن كسروياً اعترف بهذا المفهوم إلى حد ما ، في كتاب (شريعة أحمددي) أي (الشريعة

الأحمدية) . وبصورة خاصة أئمة الشيعة ،  
حيث خلص إلى تعريفهم جميعاً .

**ع** : في معتقد كسروي أنه ألف ذلك  
الكتاب خلال أيام الضلال . وعلاوة على  
ذلك ، فإنه كتب تحت تأثير وأمر السلطة  
الشيعية . وإلا ، فإنه لم يقل بتلك  
المعتقدات .

**ح** : وكيف بكتاب (راه رستگاري) أي  
(طريق الخلاص) ، هل ألفه بأمر وإرادة  
الآخرين ؟

**ع** : كلا ، فإن كسروياً يعتبر كتاب  
(راه رستگاري) من أمتن وأحكم الكتب  
التي ألفها ، وإنه كتاب إرشاده الأول ، إذ  
كان يدعو الناس دائماً لمطالعة ، والوقوف  
عليه .

**ح** : فلو أنني ، وفي (راه رستگاري)  
هذا ، قرأت جملة مطابقة لمقاصدنا ،  
ومخالفة لكتاباتاه في كتاب (كفت  
وشنيد) ، أجل لو قرأت ، ما الذي  
سيعمله كسروي ؟ .

**ع** : لا شيء ، بل إنه سيظل  
مبهوتاً . . سيدي ، هل إنكم حقاً طالعتم  
في ذلك الكتاب جملة ما ، تناقض ما



تضمنه كتاب (كفت وشنيد) ؟ .

ح : إن كتبه مليئة بهذا النوع من التناقضات . فهو وفي الصفحة (٦٣) من الكتاب (راه رستگاري) يكتب :

«إنني أعلم أنَّ أشخاصاً سيوجهون أسئلة عن الأئمة فأقول : إنَّ أولئك حماة الدين ، وإنَّ كل واحد منهم يتحمل بدوره الكثير من المشاق ، ويفنى في السعي للحفاظ عليه» .

وفي الصفحة (٦٤) يكتب :

«كان الأئمة هم القادة والمرشدون . لذا فإنَّ أسماءهم يجب أن تحاط بهالة من الاحترام» .

هذه هي نفس أقوال كسروي في كتابه (راه رستگاري) إذ يدعي هو بأنه مجموعة من معتقداته ، وإنه الكتاب المعبر عن أهدافه . ومع هذا التصريح والنص حول وظائف الأئمة (ع) حيث يبادر إلى تصديق عقيدة الشيعة ، يعمد الآن من خلال كتاباته الجديدة إلى مخالفة أقواله تلك . ومن خلال هذا الأمر الواحد ، يمكن تشخيص مقام هذا المرشد المناقض لنفسه ، وتحديد قيمة أقواله . نعم ، لو كان كسروي منتخباً من

الله ، لم يحصل في كتاباته أي معاكس  
ونقيض ، بل كانت كل أقواله سائرة على  
نسق واحد . ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ، ولو  
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً  
كثيراً ﴾ (١) .

أئمة الحق إزاء خلفاء الجور :

**ع :** هل حقاً إنَّ الإمام جعفر  
الصادق ، والأئمة الآخرين (ع) مع أنهم  
يعملون على إظهار إمامتهم عند الشيعة ،  
ويدعون الناس إلى التعرف عليهم  
بولايتهم ، ويقولون بأحقيتهم في  
الخلافة ، وولاية عهد الرسول الكريم ،  
وإنَّ الآخرين هم الغاصبون ، لماذا إذن  
ينكرون ذلك أمام العباسيين ، ويعلنون  
عن تبعيتهم لهم ؟ فكسروي يشدد بصورة  
خاصة ، في هذا الموضوع إذ يصفه  
بالتلون والتزوير ، وذلك ما يتنافى مع  
مقامهم السامي الكبير ! .

**ح :** ولدي ، لا تناقض بين ما ظهر  
من أئمتنا (ع) أبداً . وكل الذي ظهر  
منهم في كلا المقامين صحيح وصاب .  
ففي الظرف الذي كانوا يدعون الناس  
إليهم ، كان هدفهم من الدعوة هو :

(١) سورة النساء : الآية ٨٢ .

إننا خلفاء رسول الله (ص) ، وأئمة المسلمين ، وعلماء الأمة ، وفقهاء الدين وأمناء العلم الإلهي ، وحافظو جوهر الإسلام ، وأولياء الحق . وعلى الناس أن يلموا بالعلم والشريعة ، ويأخذوا من أحكام الله . . . وما عدانا ، فالناس جميعاً جاهلون بمعرفة الدين وأحكام سيد المرسلين ، ولا نصيب لهم في علم . نحن نشأنا تحت رعاية جدنا الجليل وتربيته ، ونحن حاملو وحي الإله الخلاق عز وجل . وعلى الناس كلهم أن يتعلموا منا جميع المتطلبات الروحية . . . فهذه الأقوال<sup>(١)</sup> لم يكونوا ليلقوها على شيعتهم وحسب ، بل إنهم واجهوا بها أبا حنيفة ، وجميع كبار العصر ، وأثبتوها ، وألقوا عليها الأضواء .

والخلفاء أيضاً ، كانوا يعلمون بظواهرهم تلك ، حتى إن البعض منهم كالمأمون مثلاً ، اعترف بها بشكل

---

(١) إن خطبة الإمام زين العابدين (ع) من على منبر يزيد معروفة ومشهورة ، رغم كونه عليلًا أنهكته الأمراض ، ومأسورا من قبل الشاميين . وأمام ذلك السفاح المجرم يزيد ، كيف بدأ بتعريف مقامه ورتبه ، وتمكن من إثبات عظمة ، وأولوية أهل البيت أمام ذلك الملاء .

جاهر<sup>(١)</sup> ، أما ذلك الذي ينكرونه عند الخلفاء ، لم يكن سوى هذه الأقوال . فالإمام جعفر الصادق أمام المنصور ، والإمام موسى بن جعفر إزاء هارون الرشيد . كانا يقولان : نحن لا نفكر في القيام ضدكم ، أو تحريض الناس عليكم ، ولسنا بصدد إعلان الحرب ، وانتزاع السلطة منكم . وأنهما يدعمان أقوالهما الصادقة باليمين ، فليبادر كسروي بكل ما أوتي من قوة إلى مطالعة كتب الشيعة وليقرأ تاريخ الإسلام ، وإن استطاع أن يجد خيراً واحداً في أن أئمة الهدى (ع) دار في خلدتهم أمر الوصول إلى الحكم ، أو إثارة الفوضى ، أو دعوة شيعتهم إلى الثورة والقيام بالحرب . أجل ، لو استطاع ذلك ، للجاننا إلى تصديق أقواله في هذا الموضوع .

وبناءً على هذا ، فإنه لا يوجد في بيانات وأقوال أئمتنا الصادقين أي تناقض ، وإن كل ما ظهر منهم كان صحيحاً نابعاً من الحقيقة .

---

(١) في ذات يوم لما استنشق الإمام موسى بن جعفر عبير محاسنه النورانية ، تملك الحسد هارون فقال : هل تشم رائحة الخلافة من خلال محاسنك ؟ فأجاب الإمام على الفور : كلا ، بل إنني أشم رائحة النبوة . (الصفحة ١٣٤ من كتاب تاريخ آل محمد (ص)) .

يتطرق أبو الفتح الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) إلى اسم الإمام السادس المبارك فيقول : «وهو ذو علم غزير في الدين ، وأدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات . وقد أقام في المدينة مدة يفيد الشيعة المنتسبين إليه ، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم . ثم دخل العراق وأقام فيها مدة ، ما تعرض للإمامة (أي السلطة) قط ، ولا نازع أحداً في الخلافة ، ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ، ومن يعلو إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط . . .» (١) (٢) .

هذا هو اعتراف عظماء التاريخ وعلماء العامة بحق أئمتنا العظام . وإزاء هؤلاء ، لم يلزم المرء من الوقاحة واللاحياء ليعمل على توهين تلك المقامات المقدسة السامية ، ويعمد إلى قول البهتان .

**ع** : والآن ، وحيث أنهم لم يكن في نيتهم شيء ضد الخلفاء ، ولا الإقدام

(١) الملل والنحل : ٢٢٤/١ - لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني

(ت ٥٤٨ هـ) .

(٢) ويقول سماحة المؤلف حفظه المولى تعالى : «وهذا ما ورد في ذكر

الباقرية والجعفرية من فرق الشيعة في كتاب (الملل والنحل) نقلاً عن كتاب (المراجعات : ص ٢٩٨) (المحقق) .

على عمل معاكس لسلطنتهم ، فلأي أمر  
كان هذا الضغط والجور الشديدين من  
قبل الخلفاء الأمويين والعباسيين ؟ .

لماذا كانت حملات الأمويين والعباسيين الجائرة على  
الأئمة الأطهار؟ :

ح : إنها كانت لسببين رئيسيين هما :  
سوء الظن والحسد .

فمن ناحية : كانوا يحقدون على  
مقاماتهم المعنوية ، ومراتبهم الروحانية ،  
وعظمتهم وجلالهم الحقيقيين . نعم ، إن  
علم آل الرسول (ص) وأدبهم ،  
وطهرهم ، واستقامتهم ، وحسبهم ،  
ونسبهم ، وأخلاقهم الفاضلة التي احتوى  
كل منها في نطقه على جاذبية غريبة ،  
اجتذبت كل مشاهد ، أو سامع . فلكل  
واحد من الأئمة الكرام مكانته الخطيرة  
المنقطعة النظير ، في صفوف المجتمع ،  
جعلت الخلفاء الأمويين والعباسيين في  
حالة من الإضطراب وعدم الإستقرار ،  
وتلك السلطة الغارقة في خضم الفسق  
والفجور ، إذ حصلوا عليها بقوة الذهب ،  
والجيش ، والجور ، والظلم ، دون  
استحقاق ، لا وزن لها إزاء ذلك المركز  
المقدس ، والحكم المستقر ، والسيادة

الروحانية ، والعظمة الحقيقية ، والولاية التي لم تمتد إليها يد التلوّث . فلم يمر يوم إلا وترى أنّ قدرًا مهمًّا من شوكة وسلطنة الخلفاء المعنوية التي يدعونها ، يؤول إلى التضاؤل ، وبنفس ذلك القدر تزداد روحانية أئمة الشيعة ، ويشاهد في كل دورة من خلافة أولئك وإمامة هؤلاء ، عالماً من الفروق . وفي الواقع ، فإنّ نزعة الخلفاء الأمويين والعباسيين إلى الجور ، كانت تدمغ بالإدانة والإنخزال أمام نزعة آل محمد النقية الطاهرة على الدوام .

من أجل هذا ، صارت نار الحسد تستعر في صدور أولئك ، وتدفعهم للقيام بأعمالهم المخجلة .

ومن ناحية أخرى :

فقد كان الخلفاء سيئي الظن بالأئمة (ع) ، ولم يطمئنوا إلى مصالحتهم ، والعيش معهم بسلام ، لا سيما وإنّ مخالفة البعض من أولاد الأئمة المنحرفين ، وجنوحهم العشوائي ، سلبت طمأنينتهم بصورة كلية .

لذا ، فإنهم من أجل المحافظة على استقلالهم ومواقعهم ، عمدوا إلى

سجن ، وقتل ، وإبادة أولاد علي وفاطمة  
(ع) ، خاصة الأئمة الأطهار ، إذ كانوا  
يعتبرون ذلك جزءاً من وظائفهم السياسية .  
حيث يحملون بكل قواهم على خلفاء  
الرسول الحقيقيين .

ونتيجة للظلم والجور اللامحدودين  
من قبل أولئك ، وإلى الآن أيضاً ، فإن  
سماء المتبصرين بتاريخ الإسلام تمطر دماً  
عوضاً عن الدموع .

**ع** : لما عرض الخليفة العباسي  
المأمون على ثامن الأولياء ، الإمام  
الرضا (ع) ، الخلافة ، فلأي أمر لم يوافق  
عليها ذلك الإمام ؟ وإذا كان يعلم بأنه  
يستحق الخلافة ، لماذا يعلن عن تنصله  
منها أمام المأمون ؟ إن كسروياً يورد هذا  
الإعتراض بلهجة تشوبها الإدانة في كتاب  
«التشيع والشيعة» .

حضرة ثامن الأولياء (ع) والمأمون العباسي :

**ح** : إنَّ المقام الرفيع للإمام علي بن  
موسى الرضا ، عليه آلاف التحية والثناء  
وعظمته ، إذ كان العالم الجليل الوحيد  
في ذلك العصر ، وطاقة اجتذاب خاتم  
الأنبياء (ص) ، زلزل أركان عرش الخلافة  
العباسية ، واستقلال تلك السلطنة



الجائزة . ولم تكن تراود الرئاسة الظاهرية  
خيال ذلك الجليل ، بل لقد بادر إلى  
إيقاف المتمردين من بني هاشم عند  
حدهم .

ولكن ، وبالطبع فقد غدت  
سيادة ذلك الإمام المعنوية ، والتسليم  
بعلمه ، وتقواه ، وفضله ، وكرمه ، مجلبة  
لانتباه الخليفة العباسي . فبؤرة الحيل  
والمكر - أي المأمون - أراد أن يسير خلافاً  
لسياسة أبيه هارون ، ويبادر إلى غسل  
وصمة العار التي لوثت أذيال الخلافة  
العباسية بسبب سجن الإمام موسى بن  
جعفر (ع) وقتله ، وينزل ضمناً الضربة  
المؤثرة على هيكل إمامة العلويين  
القوي ، لذا ، فقد عمد إلى عرض  
الخلافة - قبل ولاية العهد - على الإمام  
الرضا (ع) .

كان الخلفاء العباسيون ، وخاصة  
المأمون ، يحسّون أن الحكم العباسي  
الظالم بدأ يتزلزل نتيجة للمظالم  
المنوعة ، والفسق ، والفجور العلنيين .  
وفي كل دورة ينهدم جانب من جوانب  
ذلك الحكم . ومن ناحية أخرى ، بدت  
شجرة أولاد علي الروحانية ، تكتسب  
المتانة والقوة ، بسبب وجود ذات ثامن

الحجج المقدسة في المدينة الطيبة  
(عاصمة الإسلام) ، وامتدت جذورها إلى  
المدن البعيدة .

وعلاج هذا الواقع المهم لا يتم إلا  
عن طريق اللين والهدوء ، لذا فقد أمر  
ذلك الداهية بإخراج الإمام الثامن من  
مركز الحرية والإنطلاق ، ومسكن آباءه  
وأجداده ، وجلبه إلى (مرو) و(طوس) ليكون  
تحت سيطرته . فأراح ذاته من هذه  
الناحية ، وطمأن باله ، وأعد لنفسه وسائل  
الإقامة على قطعة كأنها الفردوس في  
أرض إيران .

أما بصدد عرض الخلافة ، فلا صحة  
له مطلقاً . بل كان على سبيل امتحان  
ذلك الجليل ، والوقوف على كوامن  
ذاته . فالمأمون كان موجوداً غامضاً ، بيد  
أنه ابتلي بموجود أكثر غموضاً منه ،  
والإمام الرضا (ع) كان ملماً بما يهدف  
إليه ، الأمر الذي دعاه إلى البراءة علناً من  
الأخذ بزمام الحكم الظاهري ، وقيادة  
الرعية .

ولكن ، وبعد الإصرار الشديد - بل  
قل الإكراه والإجبار تقريباً - اضطر إلى  
قبوله ولاية العهد ، شريطة أن يترك له

مطلق الحرية ، وأن لا يتصرف في شؤون  
الدولة ، ويبقى بعيداً عن وظائف ولاية  
العهد .

وبهذا النوع من التدبير ، ومن جانب  
واحد ، أحال سوء ظن المأمون إلى حسن  
في الظن ، ومن جانب آخر ، انهمك في  
تقوية جوانب الروحانية ، وتمتين قاعدة  
التشيع .

فلو أنه قبل بالخلافة ، أو أخذ على  
عاتقه أمر ولاية العهد ، لواجه حكم  
الإعدام فوراً ، ولما تمكن من تنفيذ  
المقصد الإلهي الحقيقي ، فقد انتشرت  
بعد مدة قليلة مقامات ذلك الإمام المعنوية  
في شرق وشمال إيران ، بسرعة فائقة ،  
الأمر الذي دعا المأمون إلى تحقيق ما  
يريد بواسطة العتب الملوث ، أو عصير  
الرمان المفعم بالسموم .

وبناءً على هذا ، كان عرض المأمون  
الخلافة على ذلك الإمام من قبيل  
الخدیعة والمكر ، وإنَّ عدم قبول الإمام  
الرضا (ع) ، كان بوحى من العلم  
بالحقائق ، وضمن السياسات الحقيقية ،  
وولاية عهده أيضاً ، تلك التي فرضها  
عليه الخليفة العباسي بالإكراه والإجبار ،

كانت من أجل أن يحط من روحانية  
ومعنوية الإمام في أنظار المسلمين ،  
ويتنقص من قيمة زهده وتقواه . وكي  
يجعل الممثل العلوي الطاهر ، شأن  
الممثل العباسي ، منهمكاً في المتعة  
والعيش الرغيد .

وبهذه الوسيلة المادية يضع الخاتمة  
لمعنوية وروحانية التشيع ، إلا أن الإمام  
الثامن ، إذ كان نافورة السياسة السماوية ،  
والمحافظ على جوهر الدين النفيس ، لم  
يأبه بتلك الخرافات ، وزخارف عبدة  
الدنيا ، بل إنه ما برح يتابع أهداف  
أجداده الطاهرين ، وينهمك في ذات  
الوقت في تربية الروح ، وتدريب  
المقامات الأدمية .

ولهذا السبب ، أصبحت إجراءات  
المأمون دون نتيجة تذكر ، ولم تثمر  
البذور التي نثرها حيث أصيبت بالعقم .  
فاندحرت الخلافة القهارة والسلطنة  
القديرة ، وغلب العباسيون الذين لا عدَّ  
لهم على أمرهم ، أمام غريب الغرباء .  
ولما رأى أن تدابيره غدت مغلولة ومقيدة  
بقبضة علي بن موسى الرضا (ع) ، رفع  
- مضطراً - بطبق العنب ، أو قدح عصير

الرمان إلى الإمام ، وجعل عيون كل  
مشاهد وسامع تنضح ، جراء ذلك  
الظلم ، بالدموع .

وللبعض رأي آخر بشأن المأمون إذ  
يقول : إن العباسيين ، وبسبب تعيين  
المأمون شخصاً علوياً ولياً لعهد ، وإن  
الخلافة ستنتقل بسرعة منهم إلى آل علي  
الطاهرين ، ثاروا على المأمون وانتخبوا  
إبراهيم العباسي للخلافة في بغداد .

لذا ، فإنَّ المأمون أقدم خشية  
الفوضى العامة ، والتمرد ، والقضاء على  
حكمه ، أقدم على ارتكاب هذه الجناية  
الكبيرة ، وإلا فإنه كان يحب ذلك الإمام  
من أعماقه ، ويكمن له الإخلاص ،  
ويعشق علمه وكماله ، بل لعل عقيدته في  
الظاهر والباطن مطابقة لعقيدة الشيعة ، إذ  
كان يقدس أئمة الحق .

ومع أنه قدم ابنته بعد وفاة ذلك  
الإمام إلى الإمام محمد التقي (ع) ،  
واستأنف علاقته مع آل العصمة أولئك  
(والعلم عند الله) . لكنه على أية حالة ،  
ارتكب الجريمة الكبرى ، ورزح تحت  
ذلك العبء الثقيل . وأخيراً ، فقد ابتلى  
بالشقاء والعذاب الأبديين !

ولدي ! إِنَّ الأئمة بعد استشهاد  
جدهم المظلوم في (كربلاء) ، إذ تحقق  
لدى الجميع حب المسلمين جميعاً  
للدنيا ، تأكدوا من ضرورة عدم اللجوء  
إلى السيف بصورة مؤقتة . وعليهم في  
الجهاد العلني ، وحمل السلاح  
الحديدي ، أن ينتظروا الأوامر الإلهية .  
فلقد كادت الحرب الداخلية هذه أن  
تطيح بهيكل الإسلام ، وتؤدي إلى سيطرة  
الكفار على المسلمين . ومتى امتدت  
سلسلة الحرب والجدال الداخليين ، فمن  
المحتمل أن تجر أيضاً إلى انقراض علماء  
الدين ، وحماة علم الحقيقة .

لذا ، وطبقاً لوصية جدهم الجليل  
محمد (ص) ، أعرضوا عن الخلافة  
العلنية ، وانصرفوا إلى التربية المعنوية ،  
وإنجاز الوظائف الروحانية ، فكل  
جهودهم ، وسياستهم ، وتدبيرهم ، تدور  
حول هذا المحور المقدس .

وفي الواقع ، فإنهم لم يكونوا ليطلبوا  
من الخلفاء المعاصرين سوى حرية الفكر  
والتعبير .

ومن أجل أن يتجهوا إلى نشر  
الأحكام الإلهية ، والحفاظ على جوهر

الدين الحقيقي ، وصيانتَه ، فهم أنفسهم  
 نفضوا أيديهم من السلطنة ، وكانوا أيضاً  
 يمنعون الأخوان ، وأولاد العم ،  
 وينهونهم . فلولا تهور إخوانهم ، وأولاد  
 عمومتهم ، بل لو اتبعوا خطى أئمتهم ،  
 وتمسكوا بأذيال السياسة الإلهية ، لازدادت  
 روعة الدين أكثر فأكثر ، وبلغ أمر التشيع  
 العُلَى ، وغدا المذهب الجعفري في  
 عصر العباسيين ذلك المذهب الرسمي  
 لجميع المسلمين ، ولما بقي في العالم  
 الإسلامي مذهب ومسلِك ، سوى  
 المذهب الإثني عشري .

### سكوت الأئمة وغوغائية أولاد الأئمة:

**ع** : يقول كسروي : إن مخالفة  
 المنحدرين من نسل الأئمة ، لأئمة الشيعة  
 أنفسهم ، يعطي الدليل على عدم كونهم  
 أئمة ، فالغالبية منهم قاموا بأمر الجهاد  
 دون أن يابهاوا بأئمة الجعفرين . بل إنهم  
 عمدوا أحياناً إلى دعوتهم للإلتحاق بهم ،  
 فلعلهم لا خبر لديهم عن إمامتهم  
 ودعوتهم ، ولم يقولوا بكونهم أئمة . وبناء  
 على هذا ، فإن دعوة أئمة الاثني عشرية  
 ادعاء مبطن لا أصل يركن إليه .

**ح** : هل يمكن اعتبار مخالفة وإنكار

أخوة وأعمام وأولاد أعمام الأئمة (ع) دليلاً  
على انتفاء إمامتهم؟

فمن أي عقل صدر هذا الحكم؟  
ومن أي مصدر أتى هذا البرهان القاطع  
والدليل الكافي؟ ومن أين لهما أن يصيرا  
إلى الإثبات؟ هل إن أخوة وأولاد عم  
الإمام رسل أو ملائكة، أم إنهم نص  
عليهم من جانب الحق كونهم من ذوي  
العصمة، فيكون إقرارهم، أو إنكارهم  
الفصل في الحق والباطل؟ لا حيلة لي،  
إنهم نزلوا من صلب الإمام، لكن حب  
الرئاسة وعبادة الدنيا والتجاوب مع  
الأهواء، لا يمكن فصلها عن كل إنسان  
سوى المعصوم.

لست أدري ما الذي يقوله كسروي؟  
وما الغاية من أقواله هذه؟ وما هي  
حجته؟ فلو أنه اتخذ من القيام بالسيف  
والجهاد برهاناً للحقيقة، وإن كل من  
انتحل الإسلام وقبض على زمام أمور  
المسلمين عن طريق القوة والإرغام،  
يصبح خليفة الحق، وولي عهد النبي،  
وممثل الإسلام المقدس، يلزم عليه أن  
يقدم كلاً من يزيد بن معاوية، والوليد،  
والمنصور، والمتوكل، والملحد،



الفاستدين ، ويعتبرهم نواب الله  
والرسول ! .

أعوذ بالله من الجهل والعناد اللذين  
يغرقان صاحبهما في وحل الشقاء ! وما  
دام قصده إنَّ إجماع أولاد الأئمة ،  
وإقرارهم ، وإنكارهم ، حجة يواجه ،  
إنطلاقاً منها ، الإثني عشرين بمخالفة  
أولئك ، فذلك غير صحيح ، بدليل أن  
أولاد الأئمة لم يتفوقوا على الجهاد ، ولم  
يتحدوا بعد مقتل الإمام الحسين أبي  
عبدالله (ع) . فكل واحد من زعماء الجهاد  
عندما يرفع لواءه ، ينضوي تحت ظله  
عدد قليل . وعدد آخر يأخذ بتبعية إمام  
العصر . والبعض الآخر ، فإنهم يسرون  
وراء خلفاء الجور ، ويعدون من مرتزقة  
أولئك .

وكسروي ، إما أن يلجأ إلى التصديق  
بالمعروفين بتبعتهم للخلفاء ، أو يلتزم  
جانب الغوغائيين . وبعبكسه ، فإنه مجبر  
على إطاعة أئمة الجعفرين ، والوقوف  
بعيداً عن ممارسة الظلم ، وعبادة  
الشهوات ، وإشاعة الفتن والفوضى ،  
والخضوع لتلك الذوات المقدسة ، الذين  
ما انفكوا يعملون على صيانة الدين ،

والمحافظة عليه ، ونشر أحكام سيد المرسلين .

فبناءً على ادعائه هذا ، إن كل من يرفع علماً ، وينهض طمعاً في الرئاسة ، يصبح حقاً وطالب حق ؟ إن من يريد أن يتربع على عرش السلطنة الإلهية بغير هذه الصورة ، ويتكىء على وسادة الخلافة والإمامة ، فإن كان من ذرية الأئمة يلزمه العلم والعمل ، والزهد والتقوى ، ويحتاج أيضاً إلى نص من الله ورسوله بالصورة التي أثبتناها في بحوثنا السابقة .

والآن ، وباتفاق كبار الإسلام ، إن من بين أولاد علي وفاطمة الذين اختيروا وتميزوا بهذه الصفات من المعارف الإلهية ، والأخلاق الفاضلة بوجه عام ، هم أولئك الأحد عشر نفرًا حيث يعدون مع أبيهم الجليل ، الأئمة الاثني عشر . فكل واحد منهم كان الوحيد الممتاز في عصره ، وبالتسمية والتشخيص فقد نص عليهم من الله والرسول ، سواءً بجهادهم في ميدان الظلم ، أو اعتكافهم في الزوايا مقهورين .

لقد كان لأئمتنا العظام الحق في إخفاء دعوة الحق عن البعض من أولاد

الأعمام . ألم يكن أحفاد الإمام الحسن  
المجتبى ، ومنهم العامل في إلحاق الأذى  
بأولئك الأجلة ؟ وبصورة مستمرة ، كان  
جمع من ذرية الأئمة ، ومن أجل الدنيا ،  
والحصول على الدرهم والدينار ، يمارسون  
أعمال التجسس خدمة للخلفاء ،  
ويأخذهم الحسد على مكانة الأئمة ،  
ومقامهم الرفيع المنيع ، ويكونون السبب  
في قتل هؤلاء<sup>(١)</sup> . فلماذا يظل كسروي  
جاهلاً بتاريخ فجر التشيع ، أو بانه يتظاهر  
بهذا الجهل ؟ .

### اختلاف أبناء الأئمة ، واتفاق الأمويين والعباسيين :

ع : فمع أنّ الأمويين لم يؤمنوا إلى  
درجة ما بالله ، والرسول ، والدين ،  
والشريعة ، وإنّ بطلانهم ومخالفتهم مسلم  
بهما من قبل كبار الإسلام ، حتى إنهم  
ليعلمون باغتصابهم الخلافة الإسلامية ،  
مع هذا كله ، فقد كانوا متفقين في جميع  
الأمور إذ يتصفون ، في طاعة زعمائهم

---

(١) ذهب علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق (ع) يوماً لدى الرشيد وقال :  
لم يدر في خلدي إن في الأرض خليفتين إلا عندما رأيتك ، ورأيت عمي موسى بن  
جعفر الذي ينحني الناس أمامه كخليفة لهم . (منتخب التواريخ : الصفحة  
٤٦٤) .

وقادتهم ، بالثبات والرسوخ ، وكذا  
العباسيون ، فإنهم ، شأن أولئك تقريباً ،  
مستقيمون في الإتحاد والإنقياد نحو  
الخلفاء .

أما أولاد علي (ع) فإنهم على  
العكس ، لقد كان الخلاف قائماً فيما بين  
بعضهم البعض ، وغالباً ما كانوا يخرجون  
على طاعة إمام زمانهم ، ويندفع كل  
واحد منهم وراء أهوائه حتى غدوا وكأنهم  
قطيع دون راع متفرقين . ومع أن الحق  
كان بجانبهم ولزعيمهم المقدس حتى  
الإمرة والرئاسة ، إذن ما هو سبب اختلاف  
هؤلاء ووحدة أولئك واتفاقهم ؟ .

**ح :** إنَّ الدافع في انقياد الأمويين  
والعباسيين إلى أمرائهم ، وتمرد آل علي  
(ع) ، واضح لا غبار عليه ، فأئمتنا  
الأطهار سلام الله عليهم ، شأن قائدهم  
العظيم ، وأميرهم الجليل ، كانوا مظهراً  
للعدل الإلهي ، وإنَّ الحكم بالعدل غالٍ  
على الناس وعزيز على خواص العشيرة  
والمقربين من الطائفة ، فإنهم لم  
يستشيغوا قسمة زعيمهم العادل ، بأي  
حال من الأحوال . بل يريدون من الإمارة  
والحكم إشباع شهواتهم ، وعبادة

أهوائهم . يريدون ممن يصبح أميراً من بينهم أن يجعلهم يحكمون رعاياهم بصورة مطلقة ، ويسلطهم على بيت المال ، وخزائن الأمة ، دون الخضوع إلى قيد ، أو الإنصياع لقانون .

فالإمام أمير المؤمنين (ع) ، لم يكن ليفرق في الحكم والقضاء ، أو تقسيم بيت المال ، بين أكثر الأفراد احتراماً من أقاربه ، ذلك هو أخوه الأكبر (عقيل) ، وبين أولئك الأسرى الإيرانيين أو الأحباش المسلمين . فقد كان ينفذ القانون الإلهي بين أقرب الناس وأعزهم عليه من أفراد أسرة بني هاشم ، فيقسم العوائد الإسلامية بين المسلمين بالتساوي دون تميز .

من أجل هذا ، فإن عقيلاً نفّض يده من أخ كعلي (ع) ، وكخليفة للحق ، وأمير المؤمنين ، ويمم شطر الشام ليتربع على مائدة معاوية ، رغم علمه بأحقية أخيه ، وبطلان ابن أبي سفيان .

ومثل عبد الله بن عباس ، ابن العم المحترم الذي اختلس بيت مال البصرة ، ولاذ إلى مكة بالفرار . .

وكذا ، فإن بقية الأئمة (ع) ساروا

على ذلك المنهج إذ كان العدل هو أولى  
الصفات المميزة لهم . وكانت التقوى  
والأمانة أطهر الأزياء التي استساغوا  
ارتداؤها .

لذا فإنهم لم يبيعوا دين الله بأهواء  
وهوس الطائفية والأخوة ، والأعمام ،  
وأولاد الأعمام .

وعلى العكس من ذلك فقد كان  
معلوماً إنَّ الأمويين ، منذ عصر الخليفة  
الثالث عثمان ، قد بيتوا فيما بينهم أمراً ،  
إذ عينوا الخليفة إشباعاً لشهوات أفراد  
أسرته .

وعمر وبن العاص من أجل أن يصبح  
واليّاً مطلقاً على (مصر) ، بادر إلى بيعة  
معاوية .

وعبيد الله بن العباس ، أخذ من معاوية  
مبلغ مليون درهم ، لقاء إعراضه عن قيادة  
جيش الحسن المجتبي (ع) وانضم إلى  
المعسكر الأموي .

ولدي ، إنَّ للكبار في كل دورة ،  
خاصة إنَّ كانوا من طائفة وعشيرة  
الحاكم ، أو الخليفة ، من الأماني ، ما لا  
ميرر لها ، من ذلك الخليفة ، أو  
الحاكم ، خلافاً للقانون .

وعلي (ع) وأولاده المختارون ،  
يقولون بأسبقية وتقديم الرضى الإلهي على  
أمني وتوقعات الأقربين والكبار ، وحتى  
على تمثين قواعد إماراتهم وقياداتهم .

لهذا ، فإن عبّاد الشهوات ، وطالبي  
الرئاسة في القريب والبعيد عموماً ،  
ينفضون أيديهم عنهم ، ويتفرقون ، وقصة  
عقيل ، وابن عباس ، وطلحة ، والزبير ،  
وحتى معاوية ، فإنها ضمن هذا الباب .

فلو أنّ علياً (ع) نفذ مطالب أولئك ،  
لما خرج أي منهم عن طاعة ذلك  
العظيم .

أما الخلفاء الأمويون والعباسيون ، لم  
يكن لديهم الإيمان الصادق ليصيروا إلى  
طلب الحق ، بل إنهم أرادوا الدين ،  
والشريعة ، والأحكام ، لأجل  
خلافتهم ، وحكمهم ، ورئاستهم ،  
وعبادة الشهوات .

لذا فإن الأقرباء ، والأقوياء ،  
والمتنفذين في المجتمع ، كانوا متلبسين  
بأثواب الرضى والمسرة ، ومن لم يكن  
راضياً ، فإنه يخشى سطوة الحكم الجائر  
إن تفوه بشيء .

فعله علل هذا الظلم والفوضى  
المذهلين ، هو عدم نضوج المسلمين ،  
وجهل غالبية أولئك بروح الإسلام  
الطاهرة ، وقانون العدل الإلهي ،  
وجوهر الدين ، ودور الخليفة .

وتلك التعبئة العسكرية والنوايا  
التوسعية لدى الخلفاء ، إذ تجسدت في  
الواقع لدى الخليفة الثاني ، دفعت  
المسلمين للسير وراء المادة ، وعبادة  
الشهوات . فقبل أن يألفوا أحكام الروح  
الإنسانية ، ويتعرفوا على حكم القرآن ،  
انذفَعوا كالبهائم داخل أرض الروم  
وإيران ، حيث المياه والزرع ، وانهمكوا  
في القضم وملء البطون ، فلو أنهم ، بعد  
رحيل الرسول الكريم ، وقبل كل شيء ،  
ساروا طبقاً لتربية وتدريب علي والأئمة  
(ع) لقرنين أو ثلاثة ، وتطبعوا على  
التعليمات الإلهية واثلفوها ، لوقفوا شأن  
الأمم الراقية ، على الحقائق ودقائق  
الأمور ، ولأصبحوا حتى آخر يوم في  
الدنيا ، قادة البشر المتمكنين ، فلا أدنى  
خطر يهدد الإسلام من قبل أعداء الدين .

لقد صبت كؤوس النذل على رؤوس  
المسلمين منذ ذلك اليوم حيث سلبوا



الخلافة من أهل بيت النبوة ، وحافظي  
الرسالة ، وانتزعوا قيادة الدين وإدارته من  
أيدي أولى الأمر و(الراسخين في العلم)  
وعلماء الأمة ، وتركوا المسلمين في حالة  
من البؤس والتسيب ، وأحالوا أفق  
الإنسانية إلى عتمة وظلام .

ولدي ، النتيجة ، اضطر العباسيون  
أن ينشئوا جيوشاً مدربة من (تركستان  
الشرقية) ، ومن أوباش لا إيمان لهم ،  
لحماية أنفسهم وحكمهم ، وخالوا إنهم  
القاعدة التي يرتكزون عليها ، والركن  
الذي يستندون إليه ، علماً بأن ارتكاز  
أولئك واستنادهم ، شكّل خطراً هدد  
الإستقلال الحقيقي للإسلام .

فلو أن المسلمين - كما أسلفنا - أقاموا  
تحت سيادة الأمناء الإلهيين ، وخلفاء  
رسول الله بالحق حكماً لمدة طويلة ،  
والتزموا جانب العدل ، والمساواة ،  
والحرية الذاتية ، ولم يقبلوا بمن لا علم  
لهم بالإدارة ، لما طمع معاوية بالخلافة ،  
ولما أصبح أمثال يزيد ، والوليد ،  
والمنصور ، خلفاء للإسلام . ولما كنا  
الآن ، وهذا الذل والإنحطاط ، توأمين .

## الإمام علي أمير المؤمنين والسياسة:

ع : لأي أمر لم ينل الإمام علي (ع) رضاء زعماء الطوائف ، وصناديد الإسلام ، شأنه في ذلك شأن الخلفاء الآخرين ، ليستمر حكمه حتى في عهد أولاده وأحفاده ، ويدوم ؟

ح : عزيزي ، فالصورة التي נוّهت عنها ، إنّ الحيلة والمكر ، المجاملة والتملق ، والظلم والخوف ، كل ذلك يُعدّ نقصاً بالنسبة لشخص مثل أمير المؤمنين (ع) ، ويتعارض مع وظيفة الخلافة الحقيقية ، والتمثيل الإلهي . والإمام علي (ع) يعلم بنفسه إنّ عزله معاوية ، ورفض رجاء طلحة والزبير ، وتفضيله الموحدين على صناديد العرب ، مثار للمصاعب ، والفتن ، والإضطراب ، لكن الكذب والتماذي في الحيل والتملق ، لا يتناسبان مع عظمة ذلك الجليل .

فسياسة علي (ع) لم تكن من أجل نفسه بالذات ، بل كانت من أجل الحقيقة ، إذ إنه الممثل والمجسد لها ، وإنه لم يرهق نفسه مقدار ذرة واحدة ليصبح الحاكم والقائد ، بل كان يريد الخلافة لأنه يريد أن يكرس نفسه من

أجل المسلمين ، كما يريد أن يتعرف المسلمون على الأخلاق الإلهية ، ويتدربوا على التعليمات السماوية ، ليشكل الصدق والاستقامة ، العدل والمساواة ، الكرم والشجاعة ، الغريزة الدائمة للإسلام . ولتأخذ المفاهيم الأخلاقية الناتجة عن التعاليم الإسلامية ، طريقها إلى الدنيا بأسرها ، وتبقى سيادتها متينة راسخة ، وتستمر حتى أبد الدهر .

فعلي (ع) الذي تربي وترعرع في ظل عناية الله ورسوله ، يطمح في أن يربي الناس بمثل ما تربي هو نفسه ، ويمنح البشرية الأخلاق والإيمان ، أساس مقومات المجتمع الإسلامي .

بيد أن الأنانيين ، وعبداء الأهواء ، الذين لم يعرفوا حقيقة مقامه ، ومقداره ، أضاعوا حقائق الإسلام والمسلمين باغتصاب حقه . أجل ، إنه بضياح حق علي (ع) ، صار حق الإسلام إلى الضياح ، وانهار غبار الذل على رؤوس المسلمين .

**ع :** لقد حصلت لدي في الواقع معلومات فريدة وثمينة . والآن إن سمحتم لي في طرح سؤال عن موضوع آخر

وهو : اعتقاد الشيعة أن الإمام أيضاً يختص مثل النبي بالمعاجز والكرامات . إلا أن كسروياً ليس فقط لم يقل بالمعجزة نسبة إلى الإمام ، بل يقول بعدم قدرة حتى النبي على الإتيان بالمعجزة ، أو إنه ينكر خوارق العادات من الأساس ! .

### النبي والإمام، والعادات الخارقة:

**ح :** إن الإعجاز ، والعادات الخارقة ، منوطة بأمر الله ، إذ وسعت قدرته كل شيء ، وذاته القوية لا تخضع لأحكام قانون الطبيعة . وما النبي والإمام إلا وسيلة وواجهة لظهور المعجزات ، وإنهما لم يقلوا باستقلالهما عن تلك الذات .

**ع :** يقول كسروي : إن العقل لا يصدق المعجزة ، وإن العادة الخارقة خارجة عن دائرة الإدراك .

**ح :** إن العقل الذي لا يصدق ما يظهر من قدرة الله ، جلت عظمته ، هو عقل كسروي . فواعجبي ! إن الله الذي خلق الطبيعة بإرادته القوية ، ورأيه المستقل ، وإن زمام جريانها رهن بيد قدرته إلى الآن ، هل لم يستطع أن يوجد فيها تحركاً يفوق العادة ؟ وهل إن الطبيعة

تغلبت على إرادة الله؟ أم إنَّ هذا  
الخلاف الأكبر، قد انعدمت الإرادة  
والقدرة لديه؟ ...

لا أحد سوى ذلك (الأحد) اللامثيل  
له، قادر ومسلط على كوادر خليقته، كل  
حين، وعالم الطبيعة خاضع لإرادته التي  
هي فوق العادة على الدوام.

مع هذا كله، وحسب معتقدي، فإنَّ  
هذا الإستغراب وعدم التصديق، ما هما  
إلا نتيجة جهل عميق للعلوم، بعيداً عن  
إنكار العقل، وإن المحال العقلي هو غير  
المتنع العادي. فمثلاً، إن انوجد مادة  
من العدم، بصورة تلقائية، ودون  
صانع، ممتنع من وجهة نظر العقل.  
وارتقاء المخلوق الحادث إلى مقام  
عظمة القديم، أو هبوط القديم إلى  
مستوى الحادث، ممتنع عقلاً.

وإنَّ الحجر الذي ينحته البشر،  
ويصنعه بيده، ثم يطلق عليه اسم  
الوثن، من المحال والممتنع عقلاً أن  
يصبح رباً للنوع البشري، أو يكون  
الواسطة بين العابد والمعبود.

وإحلال غرفة من أذرع خمسة داخل  
بيضة دجاجة، دون تقلص الغرفة، أو  
تمدد البيضة ممتنع عقلاً ومحال.

ولكن، إن وجد أحد لديه من الخبرة والقدرة ما يمكنه من تصغير الغرفة ، دون تقليل في المواد ، أو تغيير في الشكل ، أو العمل على اتساع البيضة لدرجة كبيرة ، وجعلها أكثر مساحة ، ومن ثم إدخال الغرفة فيها ، فحتى لو بدا ذلك محالاً حسب العادة ، إلا أنه ممكن من الناحية العقلية ، ولا مانع فيه ، بل إنه صنع غريب ، وخبرة تقود إلى الحيرة والذهول .

وإن تلك التي نطلق عليها اسم (المعجزة) ، أو (العادة الخارقة) ، فإنها شبيهة بنفس ما أوردناه ﴿ والله المثل الأعلى ﴾ (١) .  
لقد أوردنا هذا على سبيل المثال ، بينما الواقع هو إن (الإعجاز) نتيجة للعلم ، والإحاطة ، والقدرة الخافية أسبابها علينا ، والخارجة عن دائرة اقتدارنا . فلا أحد سوى من يمثل الله جل وعلا ، يلم بنواميس الطبيعة ، ويقدم المعجزات في ظل إرادة الحق وتنفيذه للقدرة الإلهية على الأرض ، أما الآخرون ، فليس في مقدورهم القيام بمثل هذه الأعمال .  
إنني أتحدث في هذا الحيز عن حقيقة الإعجاز ، إذ قد لا ينسجم مع

---

(١) سورة النحل : الآية ٦٠ .

حديثنا المختصر . فإن للمعجزة والعادة  
الخارقة معاني وحقائق ودرجات ، حتى  
إنه أحياناً ، ومن بعض ذوي الكمال ،  
تظهر نوعاً من الكرامات ما لا محل  
لتفصيله في هذا الحيز .

نحن نقول مثلاً إنَّ فرداً يتحدث في  
إيران ، وإنَّ النبي والإمام يسمعان حديثه  
في المدينة . بينما يقول الكسرويون فيما  
سبق إنَّ ذلك لا يمكن أن يقود إلي  
التصديق ، إذ إنه من المحال عقلاً أن  
يسمع نفر من البشر صوتاً اعتيادياً من  
مكان يبعد آلاف الأميال . لكن صناعة  
(الراديو) والبرقيات اللاسلكية ، التي  
ظهرت للوجود ، أثبتت إمكانية ما نعتقد  
به .

يقول الله في القرآن الكريم: إنَّ موسى  
(ع) كان يضم يده إلى جناحه ، ثم تخرج  
مشعة بالنور ، وأمثال كسروي لم يكونوا  
ليصدقوا ذلك . والآن حيث أوجد الضياء  
الكهربائي ، واكتشفت الحيوانات البحرية  
الفوسفورية الغائرة في أعماق البحار ،  
والكامنة بعيداً في تلك الظلمات الكثيفة ،  
وإنَّ توهج جباهها كأنه النور ينبثق وينتشر  
شعاعه ميل أو ميلين ، كل ذلك من الأدلة

على صحة ما نقوله .

وأخيراً فإن العلم والصنعة ألقيا الضوء  
على إمكانية إعتقاد المؤمنين ، إذ ثبت إن  
المحال عقلاً هو غير الممتنع العادي .

إن المحال العقلي والممتنع الذاتي  
لا يمكن إيجاده بواسطة أي نوع من  
العلوم ، أو شكل من الفنون .

أما ما هو ممكن ، فإن وسيلة إمكانيته  
غير مقيدة بصناعة واحدة ، فالعلم البشري  
يستطيع أن يعبىء قوة جذب الصوت في  
جهاز (الراديو) ، إلا أن خالق البشر فإن  
بإستطاعته أن يجعل تلك القوة متمركزة  
في أي مكان يشاء ، ومن ضمن ذلك  
مسامع النبي والإمام .

إذن لا يوجد أي امتناع عقلي في  
ذلك . وإن إنكار ذوي العقول  
المضطربة ، والأفكار المسمومة ، غير  
وارد منطقياً ، وإنه خطأ مكشوف .

ع : لقد ثبت في الحال إنه لا يوجد  
مانع عقلي في ذلك . ولكن ، ما هي  
الحاجة في الإتيان بالمعجزة من قبل النبي  
والإمام ، ولأي أمر تمعن في الإصرار  
على هذا الموضوع ؟ .



ح : ذلك من أجل التمييز بين النبي الصادق ، والمرشد الكاذب (بين النبي من المتنبّي) والإمام الصادق القول ، من الإمام الكذاب . ومن أجل ألا يستطيع المانيون ، والمزديون ، والكريشنامورتيون<sup>(١)</sup> ، والكسرويون ، والبايون ، والقاديانيون ، بسط النبوة والإمامة ، وليرتاح البشر في ظل المعاجز وخوارق العادات ، من شر الكاذبين ، ويعيش الناس في أمان من شرورهم .

ولدي ، يحكم العقل السليم والإدراك ، بأنَّ الشخص الذي يمثل ما وراء الطبيعة ، يلزم أن تكون لديه العلائم والمؤثرات لما وراء الطبيعة ، وتلك أيضاً معجزة ، ومن خوارق العادات . فالتهرج والترنم بقول الفحش ، لن يقودا إلى إثبات القيادة والإرشاد . والقرآن الكريم ، وهو الرسالة الإلهية المقدسة ، يثبت بدوره كينونة المعجزة .

---

(١) كريشنامورتى هو ذلك الشاب الهندي المليح ، الذي بقوة فصاحته وبلاغته ، وطاقة جاذبية صورته ومنظره ، نهض للإرشاد والقيادة ، وادعى النبوة لنفسه . رحل من (الهند) إلى (أوروبا) وأحاط به الكثير من الناس . وأخيراً ، ونظراً للحاجة التي ألمت به ، أثار الرقص على النبوة . وأصبح فناً مبدعاً يعمل في ملاهي ومسارح (سويسرا) ! .

عزيزي ، في كتاب (نبرد بابيديني)  
أي (نزال مع اللادينية) تأليف حضرة  
العلامة (سراج الأنصاري) ، إذ يستدل  
بأسلوب آخر في إثبات المعجزة<sup>(١)</sup> ،  
ويرد على اعتراضات المنكرين بطريقة  
جيدة ، طالع الصفحة (١٠٨) إلى الصفحة  
(١٤٧) وقرأ بقية الردود على اعتراضات  
كسروي<sup>(٢)</sup> .

### إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف

ع : لدي فيما يتعلق بأمر الإمامة

(١) القرآن في حد ذاته أكبر المعجزات . وإنه أيضاً يصدق وجود المعجزة .  
فهو إذ نقل قصة معراج النبي ، وعصا موسى ، واليد البيضاء ، وإحياء الموتى ،  
أثبت بدوره الإعجاز وخوارق العادات .

(٢) في ذيل ردوده المعينة ، أضيف بنفسى كلمة واحدة : إن اعتراض  
كسروي يتلخص في أن نبي الإسلام يظهر عجزه عن الإتيان بالمعجز ، إذ ينقل  
بعضاً من الآيات في سورة (بني إسرائيل) ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا في  
الأرض ينبوعاً﴾ الخ وهنا يبادر حضرة المرحوم سراج الأنصاري بروعة تامة إلى  
تفنيد وتشريح مطالب قريش ، ويثبت أن لا واحدة من تلك المطالب الستة ، لا  
يمكن اعتبارها في عداد المعجزات ليحيلها النبي إلى واقع عملي ، وأنا أعرض  
بعضاً من مطالب العرب ، فالأقباط المصريون طلبوا من موسى (ع) وقالوا ﴿فلولا  
ألقي عليه أسورة من ذهب ، أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ (الزخرف : ٥٣) مع  
أن موسى كان قد أتى بالمعجز التسعة التي من ضمنها العصا ، واليد البيضاء . قال  
فرعون: أطلبوا منه أن تمطر عليه السماء عقوداً من ذهب، أو تنزل عليه الملائكة ،  
لكن كليم الله لم يستجب لما طلبوا إليه ، في الوقت الذي نجد أن الذي أتى  
بمعجزة العصا واليد البيضاء ، لم يكن ليعجز عن ذلك حتماً . وإن عرض الأساور  
الذهبية لا علاقة له بالإعجاز ، بل إنه في الواقع يتنافى مع مقام النبوة الرفيع .

مجرد سؤال واحد آخر ، هو : إن إمام  
الزمان ، عجل الله فرجه الشريف ، الذي  
نركن إلى الإعتقاد بكونه حياً غائباً فعلاً ،  
ينكر كسروي ذلك ، ويعتبر هذا الإعتقاد  
مخالفاً للعقل ، ويقول إنه ليس في  
الإمكان أن يبقى أي من البشر حياً لأكثر  
من ألف عام .

**ح :** إن ربنا القدير ، ونبينا مظهر  
المعاجز ، وأئمتنا المنقطعي النظير ،  
يختلفون مع عقل كسروي من الأساس .  
فأي أمر يفوق العادة جاء متفقاً مع عقل  
كسروي المشوب بالجنوح ، ليتفق بدوره  
مع حقيقة عمر الإمام المديد ، وحياته  
الطويلة ؟ .

وباعتقاد كسروي إنَّ لقدرة الله  
حدوداً ، وإنَّ يد وساعد الحق مغلولان  
مقيدان . والنبوة والإرشاد أيضاً يعتبران ،  
مع وجود الكوامن الطبيعية ، وظيفة  
عادية . وإنَّ الإمامة والخلافة تتحققان  
بضرب الهراوات ورؤوس الرماح .

عزيزي ، إنَّ طول عمر الإمام ،  
أرواحنا له الفداء ، هو من خوارق  
العادات أيضاً ، إذ تكمن فيه دنيا من  
الحكم والأسرار ، وإنه ليس قصة عادية ،

أو أمراً من السطحية بمكان . فنحن الذين  
أثبتنا جذور التشيع ، ومبحث الإمامة بنص  
من الله ، والرسول ، وشهادة العقل ،  
وأحطنا علماً بأمر الأئمة الغيبي والإلهي ،  
يسهل علينا الرد على كل هذه الأسئلة  
ويهون .

وقد أطل القادر ، جل وعلا ، عمر  
بعض من البشر ، أكثر مما أطل عمر الإمام  
(ع) إلى الآن ، وقد قال في قرآنه الكريم  
في حق نوح ﴿ ولبث في قومه ألف سنة  
إلا خمسين عاماً ﴾<sup>(١)</sup> وهذا جزء من عمره  
الشريف ، وقال عز وجل في حق يونس  
﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ، للبث في  
بطنه إلى يوم يبعثون ﴾<sup>(٢)</sup> صدق الله العلي  
العظيم . يعني إن الله يبقيه حياً آلافاً ، أو  
ملايين من السنين فهذا إعجاز وخارق  
للعادة .

**ع :** ولأنه معتقد الشيعة فقط ، أريد  
الحصول على جواب مقنع لنواجه به  
المدعين .

**ح :** إنه ليس مقتصرأ على الشيعة

---

(١) سورة العنكبوت : الآية : ١٤ .

(٢) سورة الصافات : الآيتان : ١٤٣ - ١٤٤ .

الآن . وفي الوقت الذي يأذن الله له يظهر في الأرض ، ويملاها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . وحيث أن ظهور الإمام متفق عليه ما بين الأمة فلننا بحاجة إلى شرح الأدلة في هذا الكتاب ، لكننا نأتي إلى قدر المقالة المفصلة ، لشيخ الطريقة ومقتدى التصوف الشيخ محيي الدين ابن العربي ، المتعلق بالإمام الحجة (ع) ونذكرها في هذا المجال . . . » .

«يقول الشيخ محيي الدين ابن العربي :  
الإمام المهدي هو القائم المنتظر ، وإنه حجة الله وخليفته في أرضه . سيكون ظهوره من مكة بين الركن والمقام ، وإنَّ أسعد الناس بالنسبة له هم أهل الكوفة . فهو يقوم بتقسيم الغنائم بالتساوي بين الناس ، يحكم في القضايا ، ويشيع بين الرعية العدل والقانون . يظهر في فترة يبلغ الدين خلالها درجة الهزال . ويواجه كل من ينحرف عن إرادته بالقتل ، ويصاب من يعمد إلى منازعته بالنكبة . ومبايعوه ، إنهم أولئك العارفون بالله . له من الرجال من ينهض لنشر دعوته ، ومد يد المساعدة إليه . إنهم وزراؤه ،

فقط ، بل إنَّ جماعة السنة أيضاً اعترفوا بوجود الإمام الغائب ، وغاية ما هناك أنهم اختلفوا في الكم والكيف ، بشكل مختصر وموجز . وكتاب (غاية المرام) (٣) يروي مائة وستين حديثاً منهم ، ومن طريقهم .

فهذه الأحاديث ، وما ورد من خاتم الأنبياء من نصوص ، كافية لإثبات ما نهدف إليه ، وهنا أقرأ لك اعتراف المرحوم (بهلول بهجت أفندي) ، وهو واحد من كبار السنة ، وعلماء الشافعية ، في كتابه (تاريخ آل محمد ، الصفحة ١٣٨) إذ يقول :

«الإمام الثاني عشر ، صاحب العصر والزمان ، القائم المهدي ، ولد في الخامس عشر من شهر رمضان ، عام مئتين وخمسة وخمسين هجرية ، وأمه (أم ولد) اسمها (نرجس خاتون) وفي سنه الخامسة ، رحل والده الجليل عن الدار الفانية . لقد غاب الإمام مرتين : الأولى هي الغيبة الصغرى ، والثانية ، الغيبة الكبرى ، والإمام لا زال حياً يرزق حتى

---

(١) غاية المرام ، وحجة الخصام ، في النص على الإمام من طريق الخاص والعام ، للسيد هاشم البحراني : ص ٥٦٦ . (المحقق) .

يحملون على كواهلهم عبء وظائف  
الدولة الكبير ، وعددهم يكتمل في يوم  
واحد ، ليصبح ثلثمائة وثلاثة عشر  
نفرأ . . . إلا أنهم يتكلمون باللغة العربية  
الفصيحة . . .» إلى آخر ما نقله المرحوم  
(زنكة زوري) .

تواتر أحاديث العامة في إثبات مقاصد الشيعة الإمامية :

يقول جمع من الجهال أمثال  
كسروي : إن غالب أخبار وأحاديث  
الشيعة ، هي من افتعال الشيعة أنفسهم  
منذ صدر الإسلام ، إذ بادروا إلى نشرها  
وفقاً لرغباتهم الخاصة .

وبهذه المناسبة ، فإني أيضاً وعلاوة  
على تلك العدة من الأحاديث المعروفة  
المدرجة في هذا الكتاب مع الأسناد  
والمدارك ، أريد أن أنقل عدداً من تلك  
الأحاديث التي يتناقلونها ، ويتهمون بها  
الشيعة ، وأثبت إن رواية هذه النصوص  
الواضحة ، ورد أكثرها من طريق جماعة  
السنة ، واعترف بها كبار رجال العامة .  
ومن الناس من يعترض بوحى من ميول ،  
أو أهواء ذاتية ، ولكن لا صحة  
لاعتراضات ذوي الأغراض .

فللأحاديث الواردة بنص من الله

والنبي (ص) في مقامٍ وفضائل علي ،  
وفاطمة ، وأولادهما الأَطهار ، سلام الله  
عليهم أجمعين ، نقلًا عن كتاب (غاية  
المرام) للسيد هاشم البحراني ، رحمه  
الله :

١ - في نص من رسول الله (ص) بأنَّ علياً  
وأولاده (ع) أوصيائي . من طريق  
العامَّة (٤٥) حديثاً ، ومن الخاصَّة  
(١٩) حديثاً .

٢ - في نص من رسول الله بخلافة علي  
(ع) : والذين هم خلفاء بعد علي  
أحد عشر من أولاده وإنهم اثنا عشر  
إماماً خلفاء للنبي . من العامَّة (٩)  
أحاديث ، والخاصَّة (٣٤) حديثاً .

٣ - في نص لرسول الله (ص) بحق علي  
أمير المؤمنين (يوم الغدير) في الولاية  
التي تتضمن الإمامة والخلافة . من  
العامَّة (٨٩) حديثاً ، وعن الخاصَّة  
(٤٣) حديثاً .

٤ - في نص صريح بأنَّ أمير المؤمنين (ع)  
ولي ، والآية : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ (١)  
من طريق العامَّة (٢٤) حديثاً ، ومن  
الخاصَّة (١٩) حديثاً .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٥٥ .



٥- في الحديث : «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» . من طريق العامة (مائة) حديث ، والخاصة (٧٠) حديثاً .

٦- وكذا في أن علياً وأولاده الأحد عشر (ع) أوصياء رسول الله وهم اثنا عشر إماماً . من طريق العامة (٧٠) حديثاً ، والخاصة (١٠٠) حديث .

٧- بما أن الأئمة بعد رسول الله هم اثنا عشر نفرأ في نص صريح ، جملة وتفصيلاً ، فإنهم علي والحسن والحسين ، وتسعة أنفار من أولاد الحسين (ع) . من العامة (٥٨) حديثاً ، ومن الخاصة (٥٠) حديثاً .

٨- في نص رسول الله بوجوب التمسك بالثقلين ، من العامة (٢٩) ، والخاصة (٨٢) حديثاً .

٩- في الآية الشريفة : ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾<sup>(١)</sup> . المقصود بأهل الذكر هم أهل بيت النبي (ص) ، من طريق العامة حديثان ، والخاصة (٢١) حديثاً .

١٠- في الآية الشريفة : ﴿يا أيها الذين

---

(١) سورة النحل : الآية ٤٣ .

آمنوا ، أطيعوا الله ، وأطيعوا  
الرسول ، وأولي الأمر منكم ﴿١﴾ ،  
قد نزلت هذه الآية بشأن علي  
والأئمة (ع) . من طريق العامة  
(٣) ، والخاصة (٤) أحاديث .

١١- في الآية : ﴿إنما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس أهل البيت ،  
ويطهركم تطهيراً﴾ ﴿٢﴾ ، التي نزلت  
بحق النبي ، وعلي ، وفاطمة ،  
والحسن ، والحسين ، والأئمة  
المعصومين من ذرية الحسين (ع) .  
من العامة (٤١) حديثاً ، والخاصة  
(٣٤) حديثاً .

١٢- في آية المباهلة التي نزلت بحق  
الخمسة (ع) من العامة (١٩) حديثاً  
والخاصة (١١) حديثاً .

١٣- في الآية الشريفة : ﴿قل لا أسألكم  
عليه أجراً إلا المودة في  
القربى﴾ ﴿٣﴾ ، من العامة (١٧)  
حديثاً ، والخاصة (٢٢) حديثاً .

١٤- في الآية الكريمة : ﴿وأندر عشيرتك  
الأقربين﴾ ﴿٤﴾ ، بالتفصيل الذي

(٣) سورة الشورى : الآية ٢٣ .

(٤) سورة الشعراء : الآية ٢١٤ .

(١) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٣٣ .

سبق في هذا الكتاب ، من طريق العامة (٥) أحاديث ، والخاصة (٨) أحاديث .

١٥ - في الآية الشريفة : ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾<sup>(١)</sup> ، من العامة حديثان ، والخاصة حديث واحد .

١٦ - في الآية : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾<sup>(٢)</sup> ، من العامة (٩) أحاديث ، والخاصة (٨) أحاديث .

١٧ - في الآية : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾<sup>(٣)</sup> ، من العامة (٦) أحاديث ، والخاصة (١١) حديثاً .

١٨ - ﴿فإن الله هو مولاه ، وجبريل ، وصالح المؤمنين﴾<sup>(٤)</sup> ، من العامة (٦) أحاديث ، والخاصة (٥) أحاديث .

١٩ - في الآية : ﴿كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب﴾<sup>(٥)</sup> ، من العامة (٥)

(٤) سورة التحريم : الآية ٤ .

(٥) سورة الرعد : الآية ٤٣ .

(١) سورة القصص : الآية ٦٨ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٦٧ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٣ .

- أحاديث ، والخاصة (١٨) حديثاً .
- ٢٠- في قول الله عز وجل : ﴿واركعوا مع الراكعين﴾<sup>(١)</sup> ، من العامة (٤) أحاديث ، والخاصة حديث واحد .
- ٢١- في إنَّ علياً هو خير الخلق بعد رسول الله (ص) ، وخير الأمة ، من طريق العامة (٢٣) حديثاً ، والخاصة (١٧) حديثاً .
- ٢٢- في إنَّ علياً (ع) مثل نفس الرسول . من العامة (٣) أحاديث والخاصة (٣) أحاديث أيضاً .
- ٢٣- في إرسال علي إلى مكة ، وقراءة سورة براءة ، وعزل أبي بكر . من طريق العامة (٣٥) حديثاً والخاصة (٦) أحاديث .
- ٢٤- في تأخي الرسول (ص) مع أمير المؤمنين (ع) . من العامة (٢١) ، والخاصة (٢١) حديثاً أيضاً .
- ٢٥- في إنَّ علياً أفضى الأمة بنص من رسول الله ، وأن النبي جعله متولياً للقضاء . من العامة (١٢) حديثاً ، والخاصة (٨) أحاديث .
- ٢٦- في لجوء الخلفاء الثلاثة ، وبقية

(١) سورة البقرة : الآية ٤٣ .

الصحابة ، إلى أمير المؤمنين (ع) ،  
في الأحكام ، من طريق العامة  
(٣٣) ، والخاصة (١٢) حديثاً .

٢٧- في قول النبي : «علي مع الحق ،  
والحق مع علي» . من طريق العامة  
(١٤) حديثاً ، والخاصة (١٠)  
أحاديث .

٢٨- لم يكن لدى المهاجرين والأنصار  
شك في أنّ صاحب أمر الخلافة بعد  
رسول الله (ص) هو أمير المؤمنين  
(ع) ، وأنّ الخلفاء الثلاثة ومعاوية ،  
يعلمون ذلك ، وفي قول أبي بكر  
(أقيلوني . . . الخ) وردت (١٠) أحاديث  
من ذلك من طريق العامة .

٢٩- وفي دفع علي (ع) إلى البيعة  
بالإكراه ، من طريق العامة (٣٠)  
حديثاً ، والخاصة (٥) أحاديث .

٣٠- وفي قول عمر «كانت بيعة أبي بكر فلتة  
وقى الله شرها ، ومن عاد إلى مثلها  
فاقتلوه !» وقول علي : «بيعتي لم تكن  
فلتة» . من العامة (٨) أحاديث ،  
والخاصة حديثان .

٣١- وفي الردة التي وقعت بعد رحلة

النبي ، وإنَّ الحق مع علي ، من  
العامّة (١٥) ، والخاصّة (١١)  
حديثاً .

٣٢- في أفضلية محبي وشيعة علي وأولاده  
(ع) ، والموالين لهم ، من طريق  
العامّة (٩٥) حديثاً والخاصّة حديثان .

٣٣- في قول الخليفة الثاني عن رسول الله  
(ص) : «إنَّ الرجل ليهجر!» من  
العامّة (١٧) حديثاً ، والخاصّة  
حديثان .

٣٤- في أنَّ أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ،  
وأبا عبيدة الجراح ، وعبد الرحمن بن  
عوف ، وطلحة ، والزبير ، كانوا من  
أفراد جيش أسامة . من العامّة (١٢)  
حديثاً ، والخاصّة حديث واحد .

٣٥- في إنَّ ولاية علي والأئمة الإثني عشر  
هي أصول الإسلام ، وأركان  
الإيمان ، وإنَّ من يحب هؤلاء فهو  
كامل الإيمان ، من العامّة (٥)  
أحاديث ، والخاصّة (٢٤) حديثاً .

٣٦- في إنَّ الإمام علياً (ع) حامل لواء  
الحمد ، ومتولي وساق حوض  
الكوثر . من طريق العامّة (١١) ،

والخاصة (١٩) حديثاً .

٣٧- في إنَّ علياً قسيم الجنة والنار . من العامة (٢٨) حديثاً ، والخاصة (١٨) حديثاً .

٣٨- في إمامة الإمام الثاني عشر من الأئمة الإثني عشر ، وهم عبارة عن علي وأولاده الأحد عشر الأجلاء . وإنَّ آخرهم هو الإمام المهدي ، والقائم المنتظر ، صاحب العصر والزمان ، الذي يصبح بعد وفاة والده ، الإمام الحسن العسكري ، إمام الأمة لحين يأمر الله بظهوره في آخر الزمان ، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . بنص من رسول الله (ص) من طريق العامة (١٦٠) حديثاً ، والخاصة (٢٧) حديثاً .

٣٩- وفي ذكر ما استدل به شيخ العامة الفاضل كمال الدين أبو عبد الله محمد بن طلحة بن محمد حسن النصيبي الشافعي في كتاب (مطالب السؤل ، في مناقب آل الرسول) عن إمامة قائم آل محمد (ع) ، وبقاء ذلك الجليل إلى الزمان المعهود ، عجل الله فرجه الشريف ، وسهل مخرجه .

٤٠- وفي فصل من رسالة أبي عثمان  
الجاحظ في إثبات أن علياً إمام بعد  
رسول الله ، وليس أبو بكر ، بأدلة  
قاطعة ، وبراهين يقينية . . .  
(انتهى) . هذا ما كنا قد اختصرناه من  
كتاب (غاية المرام) . .

### نشر البحث في الإمامة فرض من فرائض الشيعة:

ع : فيما يخص البحث في الإمامة ،  
كان حوارنا مناسباً ولازماً ، ولكن حبذا لو  
لم نبادر إلى طبع هذا البحث . وفي  
معرض ردنا على كسروي ، هل ليس من  
الأفضل أن نكتفي بطبع البحوث السابقة  
تلك ؟ .

ح : لماذا نصرف النظر عن طبع  
البحث في الإمامة ، فهل الآن في الأمر  
ما يعيق ؟ .

ع : لربما في هذا العصر ، وكما  
تفضلتم ، عصر هزال وبؤس المسلمين ،  
وحاجتنا الماسة إلى الاتفاق والسكينة ،  
لربما يتحول ذلك إلى ما يدعو لإشاعة  
النفاق والبغضاء .

ح : كلا يا ولدي ، إن حوارنا هذا



ليس بمدعاة لإثارة البغضاء بحال من الأحوال . إذ إنَّ كل قارئ منصف ، يستوعب البحوث المنطقية المتينة دون نفوذ أو اضطراب . وما هذا النوع المحايد من القول والسمع ، إلا السبيل إلى الوحدة والاتفاق .

أتدري يا ولدي ما الذي يشكل الدافع إلى الفرقة والتباعد ؟ وماذا كانت أسباب الحرب والجدال خلال السنين الطويلة المنصرمة ، وما هو الأمر الذي أدى إلى ابتعاد المسلمين عن بعضهم البعض ولم يزل ؟ إنها الأقوال التي تتسم بطابع الخشونة ، والتعصب الأعمى الحاد ، والقذف والشتم الجاهرين من عدة من المشتبه بهم ، السنة والشيعه ، الذي عمدوا في كتبهم ، خلافاً لتعليمات الله والرسول ، وطبقاً لاجتهاداتهم ، وأذواقهم المنحرفة ، أو من على المنابر ، عمدوا إلى سب كبار بعضهم البعض ، ولعنهم ، وتمادوا في القذف ، وخرجوا عن طريق اللياقة والآداب ، وأوقدوا ، بدافع من جهلهم ، ناراً استعر أوارها بين صفوف المجتمع ، ولم يصر إلى إطفائها حتى الآن ، وأصبحت الوسيلة الكبرى

لظهور المهرجين والمرتزة الغوغائيين بين  
جموع الأمة .

وإلا لماذا يغدو القول والسمع  
المعقولين ، والأحاديث المنطقية التي  
تأخذ لها شكل اللين والملاءمة ، السبب  
في التباعد والضعينة ؟ .

ثم كيف يسوغ للمسلمين الغياري  
الإستماع إلى التهم والإفتراءات ،  
وقراءتها ، دون المبادرة إلى الجواب ، أو  
كتابة الردود ؟ .

وذلك الذي آمن بالحق والحقيقة ،  
بأية صورة يستطيع ردع نفسه عن تولي  
القيام بمهمة الدفاع ؟ .

وكسروي الذي يلصق هذا القدر من  
الكذب والإفتراء بمبدأ الشيعة المقدس ،  
مهد الدين والإيمان ، ويعمد بأسلوبه  
الملتوي الجائر إلى الكتابة والنشر ضد  
الشيعة ، وحقائق الإسلام ، ونحن إزاء  
كل ذلك لم نتحرك أو ننطق بشيء ؟ .

ولدي ! إننا مسؤولون أمام الدين  
والضمير ، ومضطرون لأداء وظائف  
الدفاع . وإننا محبو أهل بيت النبوة ،  
وشيعة آل علي (ع) . فما دمنا على قيد

الحياة ، وبالقدر الذي نستطيعه ، سوف  
لن نرفع أيدينا عن نصرة مظاهر الحق ،  
ومنابع الحقيقة ، ومساعدتهم - إن شاء  
الله - ونسأله تعالى أن لا نخرج عن جادة  
اللياقة ، والآداب العامة ، في هذا  
الخصوص .

إن (عيد الغدير) واحد من أعياد إيران  
الرسمية الكبيرة ، وأحد أعياد الشيعة  
أيضاً . فحكومة إيران وشعبها معاً  
يستقبلان هذا اليوم المظفر بإجلال  
واحترام مذهلين . وذلك الذي كتبه  
كسروي ضمن ما كتب ، كان في تشويه  
حقائق هذا اليوم ، وقام بنشره في كل  
مكان ، فعلينا والحالة هذه ، أن نثبت كل  
شرائع الشيعة العقلانية هذه ونقول : أيها  
الناس إن هذا عيد سعيد ، وليس وصاية  
عائلية لعلي . إنه عيد الولاية ، والخلافة  
الإلهية ، للإمام أمير المؤمنين (ع) .

لنفرض أننا لن نكتب ولم نكتب ،  
ولن يكتب الآخرون ولم يكتبوا . أتعلم ما  
الذي يكون في النتيجة ؟ فبعد عشرين أو  
ثلاثين سنة ، سيصبح جميع الناشئين  
الأغزاء في هذه الأرض الطيبة ، وشباب  
الإسلام المقبل والتشييع ، سيصبحون

جاهلين بكل القيم والمبادئ الدينية ،  
وتبقى شمس الحقيقة - لا قدر الله - مخفية  
وراء سحب الغفلة على الدوام . وتغدو  
جهود كبار المذهب التي بذلوها خلال  
ألف عام ، دون ثمر تصير إلى الضياع .  
وتعود التعليمات الثمينة النادرة لقائد  
المذهب الجليل ، لتكون فداء لشكليات  
ضيقي النظرات والآفاق ، وخيالاتهم  
الممجوجة الفارغة .

ولدي ! النتيجة ، إنهم سيجعلون من  
هذه المسؤولية المرهقة القاتلة ، في الدنيا  
والآخرة ، عبئاً على كواهلنا التي أصابها  
الوهن .

ربنا ابعثُ فينا القوة والنشاط ،  
لنسعى دائماً في طريق الجهاد من  
أجلك ، ولا تحرمنا من النزعة  
الإسلامية ، والغيرة ، كي لا نتخاذل في  
إنجاز وتنفيذ الوظائف الحقيقية . وتكرم  
علينا بالإيمان والإخلاص ، لنصير إلى  
أداء الفرائض كاملة وافية . ربنا وعجل  
في الأمر بظهور إمام زماننا ، ليضع خاتمة  
لجور الظالمين ، وبؤس المظلومين ،  
ويملاً الدنيا بالعدل والقسط .

ربنا وفقنا لما لك فيه رضى ولمجتمع

الحقيقة الخير والصلاح ، واحفظنا من  
كيد الحاسدين ، وشر المفسدين ، آمين  
بحق محمد وآله الطاهرين ، سلام الله  
عليهم أجمعين .

### المجتهد الأصولي والفقهاء الإخباري:

**ع** : لقد اجتزنا بحمد الله هذه  
المرحلة أيضاً ، وكشفت لنا الحقائق  
بصورة تبعث على الرضى . . وبلغت  
أسئلتى بشأن الإمامة نهايتها ، فأرجو  
التفضل بنذ عما يتعلق بشؤون المجتهدين  
الأصوليين ، والفقهاء الإخباريين ، وما فيه  
الإختلاف بينهم ، وقاعدة التقليد .

**ح** : إنَّ هذا الأمر خارج عن دائرة  
حوارنا نحن . ولكن ، ستطلع بعد فترة  
قصيرة - إن شاء الله - في ظل ما حصلت  
عليه ، على أقوال هؤلاء . وبصورة  
مجملة ، عليك أن تعلم إنَّ قواعد  
الأصول هي من لوازم التفقه والإجتهد .  
فالعالم الذي يصبح مرجعاً (ومن هم على  
باب الإجتهد) يستطيعون الإستغناء عن  
التقليد ، والعمل بالإحتياط .

**ع** : بما أنَّ بعض الناس ينقدون  
تضارب آراء واختلاف كلمة المجتهدين  
والفقهاء ، الذين هم نواب وأولياء عهد

إمام الزمان المحترمون . لقد أردت  
بواسطة سؤالي هذا ، أن تفتح باب القول  
والسمع ، وتناولوا هذا الموضوع بشيء  
من الشرح والتبسيط .

**ح :** النقد عمل جيد جداً ، وإنه  
في الواقع يعد نوعاً من التذکر ، وخطوة  
أولى نحو الإصلاح . بيد أن الناس كثيراً  
ما يعمدون إلى النقد بدافع من غرض ،  
أو جهل . فكأنهم ينهضون بأعباء  
غيرهم ، ويفسرون سياسة الدخلاء . فهذا  
الظرف ليس بالظرف المناسب لشرح الأمر  
والإسهاب فيه . وفيما يتعلق بمقام  
الروحانيين ، فقد تم التحدث عنه في  
الأحداث السابقة . وبأي حال من  
الأحوال ، وفي عصر عبادة الشهوات  
هذا ، وبحبوحه عيش ومتع البشر ،  
يستسلم هذا النفر من المتحفظين  
المقدسین إلى أصعب ظروف الحياة ،  
ويحملون على أكتافهم المرهقة أثقل أعباء  
المجتمع . ويتقبلون أبهظ الوظائف  
وأشدها إيلاماً بمسؤولية لا محدودة ،  
وبدافع من حبههم الشديد للتقرب إلى  
الله ، استقبلوا جميع المآتي الصعبة ،  
ببشاشة ورحابة صدر . وإزاء كل هذا ، لا

رجاء لديهم من أحد ، بل إنها طاعة الله  
والرسول ، واتباع خطى الأولياء الكرام .  
فلو كانت الأمة عارفة بالحق ، لاغتنت  
وجود هؤلاء المجاهدين طوعاً ، واندفعت  
لتقديس مقاماتهم المنيعه ، وقیمت  
خدماتهم الدينية والأخلاقية . واعتبرت من  
أجل سعادة الدنيا والآخرة ، إطاعة ،  
واحترام ، ومساعدة هذا النفر المستضعف  
المقهور ، واحدة من فرائضها الواجبة ،  
والسلام على من اتبع الهدى .

الفصل الخامس

بَحْثٌ فِي الْمَعَادِ





## بَحْثٌ فِي الْمَعَادِ

ع : ما هي الرابطة بين الدين والآخرة  
إذ يلزم من يعبد الله الاعتقاد بعالم ما بعد  
الحياة؟ .

ح : أجل إن المعاد أيضاً واحد من  
أصول ديننا ، والعقل والشرع مجتمعين ،  
يحكمان بأن عالم الآخرة هو المكمل لما  
تنقصه الحياة ، والمتمم للشؤون  
الدنيوية ، ومآتي الخليفة .

ولهذا فقد بُعث من جانب الحق  
نبي ، وقام بنشر الرسالة الأدمية بين بني  
الإنسان ، وبالشكل الذي نراه ، فإن عدة  
تؤمن وتعمل بما يقوله الله والرسول ،  
وكثيرون يسدرون في ظلمات الجاهلية

والإنكار ، ولم يخضعوا للدين والشريعة .  
وبتأثير من عبادة الأهواء يندفعون  
لِلْحَاقِ الْأَذَى سِوَاءَ بَأَنْفُسِهِمْ ، أَمْ بَأَنْفُسِهِمْ  
وَالْآخَرِينَ .

نحن نعلم بعدالة الله وقدرته ،  
ونعرف إنَّ دُنْيَا الْكَائِنَاتِ هِيَ مَمْلَكَتُهُ ،  
وَجَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ عِبَادُهُ وَرِعَايَاهُ ، فَلَا بَدَّ  
أَنَّ يَكُونَ يَوْمَ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ ، حَيْثُ  
يُوَاجِهُ كُلُّ مَنْ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، أَجْرَ عَمَلِهِ  
الْحَسَنِ وَالسَّيِّئِ عَلَى السَّوَاءِ .

وفي دُنْيَانَا هَذِهِ ، نَرَى الْجَنَاتَ وَهُمْ  
السَّبَبُ فِي إِحْدَاثِ الْبَلْبَلَةِ وَالْفَوْضَى فِي  
بَلَدٍ مَا ، بَلْ إِنَّهُمْ قَدْ يَشْكُلُونَ الْعَامِلَ  
الرَّئِيسِي فِي دِمَارِ عَالَمٍ بِأَسْرِهِ ، أَوْ الْمَحْرُكَ  
لِقَتْلِ الْأَلْفِ مِنَ الْأَبْرِيَاءِ ، فِي حِينِ إِنَّهُمْ  
لَمْ يُوَاجِهُوا جِزَاءَهُمْ طَبَقاً لِحُكْمِ الْعَقْلِ  
وَالشَّرْعِ . وَكَذَا الْمُحْسِنُونَ الْأَتْقِيَاءَ الَّذِينَ  
كَانُوا وَسِيلَةَ سَعَادَةِ الْمَلَائِكِينَ مِنَ الْبَشَرِ ،  
وَالْمُضْحِينَ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَأَوْلَادِهِمْ ، وَكُلِّ مَا  
تَمَلَّكَ أَيْدِيَهُمْ ، فِي سَبِيلِ جَلَالَةِ الْمَعْبُودِ ،  
وَفِدَاءِ لِسَعَادَةِ النَّوْعِ الْعَزِيزِ ، وَيُودِعُونَ  
الدُّنْيَا بِحَرْمَانٍ وَاضْطِهَادٍ يَفُوقَانِ الْوَصْفَ ،  
دُونَ أَنْ يَنْالُوا أَجُورَهُمْ ، أَوْ يَذُوقُوا ثَمَرَةَ  
أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةَ .

من أجل هذا ، أصبح لزاماً أن يكون  
عالم آخر ، يتجلى فيه عدل إله  
الكائنات ، ولطفه ، بصورة كاملة ، وتبدأ  
حياة لا يمكن للخلل أن يجد إليها  
الطريق . فنحن نطلق على دنيا المثل ،  
وحقائق المرئيات ، اسم (الآخرة  
والمعاد) . إذ إنه يوم الحشر ، أو  
القيامة ، واليوم الأول للآخرة .

**ع :** إن كسروياً يدفعه اجتهاده بهذا  
الخصوص ليقول (بروحانية) المعاد خلافاً  
للمسلمين .

**ح :** الاعتقاد بالمعاد الروحاني ليس  
من اعتقاد كسروي فحسب ، بل إن كثيراً  
من المتطفلين الذين لم يرضخوا لأقوال  
الدين والكتب السماوية ، يحاولون  
بعقولهم وأفكارهم الضحلة تقدير وتخمين  
حقائق وأسرار الدنيا الواسعة ، وإعطاء  
صفة الروحانية للمعاد .

**ع :** والروح هي كل شيء في عالم  
الكينونة ، وفي الواقع إن كينونة العالم  
هي بوجود الروح ، وكل حسنة وسيئة  
تحصلان نتيجة لجولاتها ، يجب أن تظاً  
قدمها (هي) أرض الجزاء والحساب . أما  
عودة الحياة إلى الجسم الفيزيقي فلأبي

من الأمور؟ .

المعاد الجسماني :

**ح :** ولأن الروح تشترك في جميع الحسنات والسيئات ، وتنجز وتنفذ ، مع الجسد والجسم ، الأعمال الدنيوية ، فإنهما يستحقان معاً الثواب والعقاب . ويلزم أن تطأ أقدام الإثنين أرض القيامة ، وكلاهما سوية إما أن يكونا منعمين ، أو معذبين . فبالشكل الذي كانا في الدنيا عليه ، يكونان في الآخرة عليه ، الإحسان بالثواب ، والإجرام بالعقاب .

**ع :** يقال إنَّ البدن الذي يصير إلى التلاشي والإضمحلال ، كيف يمكن للعقل أن يتصور عودة الحياة إليه ؟ .

**ح :** صحيح أنَّ البدن يتلاشى ، ويستحيل إلى ذرات تتقاذفها الرياح الشديدة ، وتجرفها السيول القوية ، لتقيم في الصحاري والبحار . وربما استقر قسم من تراب ذلك البدن في قاع المحيط . واستوطن القسم الآخر منه أعالي الجبال ، أو تبعثرت كل ذرة من ذراته على نقطة من نقاط الأرض .

ولكن ، وبأي صورة وهيئة يكون

عليهما ، فإنه في عداد الموجودات يرفل  
بأثواب الوجود ، وسوف لا يصير أبداً إلى  
اللاشيئية والعدم ، فهو معروف دوماً في  
المملكة الإلهية ومحفوظ .

**ع :** ويقال أيضاً ، إِنَّ تلك الذرات  
المتناثرة هباءً ، كيف تستطيع أن تتجمع  
ثانية في المستقبل ، وتعود الأجزاء  
المتلاشية بشراً سوياً من جديد ؟ .

**ح :** لا إشكال في ذلك ، إنه يحتاج  
إلى العلم والقدرة فقط ، ومؤهلات  
ذلك ، هي المعرفة والقوة . خذ بعض  
الأواني من الحنطة ، والشعير ، والدنان ،  
وبقية الحبوب ، وأفرغها في طبق واحد ،  
ثم انثرها بعد خلطها جميعاً في ساحة  
كبيرة . . فإن أردت أن تفرز تلك  
الوحدات ثانية ، وتعيدها إلى ظروفها ،  
فإنك لا تحتاج إلى شيء سوى قدر من  
العلم والمعرفة بأشكال وصور الحبوب ،  
وشيء من الصبر والمثابرة والقدرة .

أخالك تتوقع أن أضرب لك مثلاً أكثر  
دقة ، واستعرض عملاً أكثر صعوبة ، كي  
يتناسبا مع هذا الموضوع إلى حد مقبول .  
لا تذهبن بعيداً ، تصور إنَّ العاملين  
بشؤون الميكروبات ، يقومون بالتجربة

على الدم ، ويفصلون الأحياء المجهرية  
عن بعضها البعض ، ويخلصون إلى  
تشخيص ميكروب الحمى الراجعة مثلاً من  
(ميكروب) الملاريا . وهذه العملية  
المحيرة ، والإنجازات التي تفوق  
العادة ، تنفذها يد الإنسان الضعيف .

والآن لاحظ يد الخالق المبدع ،  
حيث لا مثل يماثله ، والعين البصيرة بأمر  
المخلوقات لذلك الوجود العالم بالعطاء ،  
هل ليس في استطاعته فصل الأجزاء  
الآدمية عن بعضها البعض ، ثم وضع كل  
منها في مكانه ، وإعادتها إلى هيكلها  
الخاص ؟ ﴿الله المثل الأعلى﴾ .

نحن جميعاً لا بد لنا من صرف  
الوقت وتحليل القوى في كل الأعمال .

أما الخالق القادر ، تبارك وتعالى ،  
فليس بحاجة أو افتقار إلى ذلك (سبحان  
ربي) حيث لا يمكن مقارنة المواهب  
البشرية الطبيعية مع علمه وقدرته  
اللامحدودين .

الذات القديرة التي أوجدت هذا  
العالم المتزن المنظم ، ونوازع حب  
الذات ، وعروس الحياة الجميلة هذه ،  
التي لا نعلم أمن اللاشيئية أو العدم

أوجدته ، أو أي مكان ، هل لا تستطيع  
تهيئة ذرات الجسم في مكان واحد ؟ إنها  
تستطيع ذلك ولا شك . وبصورة حتمية ،  
فإن المعاد الجسماني واحد من الإبداعات  
الأخاذة على صفحة عروضه ، وكل عمل  
من أعمال ذلك الملك وباريء الكون  
بديع وجميل .

والقرآن الكريم أيضاً يعلن بصوت  
عال عن المعاد الجسماني في أكثر من  
مكان واحد . ويثبت بصورة واضحة  
مشرقة قصة إحياء الموتى ، إذ تعتبر  
الآيات التي نزلت بهذا الشأن ، آيات  
محكمات : ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي  
خلقه ، قال : من يحيي العظام وهي  
رميم ؟ قل : يحييها الذي أنشأها أول  
مرة ، وهو بكل خلق عليم ﴾ (١) .

وأخيراً ، فإن كل من يقر بنبوّة خاتم  
الأنبياء ، يعترف بعلم وقدرة الله ، ويرى  
أنّ القرآن الكريم هو ذلك الكتاب  
الإلهي ، سوف لا يجنح إلى إنكار المعاد  
الجسماني أبداً .

وبناءً على هذا ، فإن الله العليم  
والقدير ، يجمع أجزاء البدن الدنيوي

---

(١) سورة يس : الآيتان ٧٨ - ٧٩ .



المتلاشية ، ويعيد هذه الأجساد الملموسة  
والمحسوسة إلى الآخرة .

أجل ، فإنَّ الأجزاء الغريبة ، وموانع  
الديمومة والخلود ، حيث كانت السبب  
في المرض والوفاة ، سيعدها عنها ،  
ويصب هذا الصنع البديع في قالب بأبداع  
صورة يصوره ، جنباً إلى جنب مع عالم  
الوجود ، أبدياً ينعم بالخلود إن كان من  
المحسنين ، وصلى الله على سيدنا ونبينا  
محمد، وعلى آله الطاهرين، وصحبه الذين  
اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله  
رب العالمين .

الرَّاجِي عَفْوَرَبِّهِ :

حَسْبُنَا بِنُورِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَاقِرٍ

ابْنِ مُحَمَّدٍ سَلِيمٍ

الْحَارِثِيِّ الْأَحْقَابِيِّ

الْأَسْكَوْنِيِّ

الْحَارِثِيِّ الْأَحْقَابِيِّ

# أهم المصادر والمراجع

(أ)

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الاحتجاج : أبو منصور ، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، من علماء القرن السادس - تح . السيد محمد باقر خراسان - منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٣ - الأعلام : خير الدين الزركلي - ط / ٥ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٠ م .
- ٤ - الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة : السيد عبد الله شبر - ط . مؤسسة الوفاء - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٥ - إحياء الميت بفضائل أهل البيت : أبو الفضل ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الشافعي (ت ٩١٠ هـ) - ط . مؤسسة الوفاء - بيروت ١٩٨٣ م .
- ٦ - أسباب النزول : أبو الحسن ، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ) - ط / ٢ - القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .

٧- أمالي الشيخ الطوسي : أبو جعفر ، محمد بن الحسن الطوسي ، المعروف بـ (شيخ الطائفة) (ت ٤٦٠ هـ) - ط/٢ - مؤسسة الوفاء - بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

( ب )

٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : المولى الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ - ١١١١ هـ) - ط/٢ - مؤسسة الوفاء - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

( ت )

٩- تاريخ ابن الأثير (الكامل في التاريخ) : أبو الحسن ، علي ابن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بـ (ابن الأثير) (ت ٦٠٦ هـ) - ط . دار صادر - بيروت ١٣٨٥ هـ .

١٠- تاريخ بغداد : أبو بكر ، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) - ط . دار الكتب العلمية - بيروت - دون تاريخ .

١١- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس : حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى (ت ٩٦٦ هـ) - مؤسسة شعبان - بيروت - دون تاريخ .

١٢- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) : أبو جعفر ، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) - تح . محمد أبو الفضل إبراهيم - ط/٢ - دار المعارف - مصر ١٩٧٦ م .

١٣- تاريخ المسعودي (مروج الذهب ومعادن الجوهر) : أبو الحسن ، علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) - تح . شارل بلا - منشورات الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٧٩ م .

١٤- تاريخ مختصر الدول : غريغوريوس الملطي ، المعروف بـ (ابن

العبري) (ت ٦٨٥ هـ) - ط . دار المسيرة - بيروت - دون تاريخ .

١٥ - تطهير الجنان واللسان : أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤ هـ) - ط/٢ - القاهرة ١٣٨٥ هـ .

١٦ - تفسير فرات الكوفي : فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، من علماء القرن الثالث - ط . المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف - دون تاريخ .

١٧ - تلخيص الشافي : أبو جعفر ، محمد بن الحسن الطوسي ، المعروف بـ (شيخ الطائفة) (ت ٤٦٠ هـ) - تح . السيد حسين بحر العلوم - ط/٣ - منشورات العزيزي - قم ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

### (ج)

١٨ - جمهرة الأمثال : أبو هلال ، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٨٢ هـ) تح . محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش - ط/٢ - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

### (ح)

١٩ - حياة الحيوان الكبرى : الشيخ محمد بن موسى بن عيسى ، كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨ هـ) - ط . دار الفكر - بيروت - دون تاريخ .

### (د)

٢٠ - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية : أبو القاسم ، عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١ هـ) - ط . مصر ١٩٧٣ م .

( س )

- ٢١ - سائح من العالم الآخر : السيد محمد حسن القوجاني النجفي - ط . دار الكتاب الإسلامي - بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- ٢٢ - السيرة النبوية : أبو محمد ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣ هـ) - تح . السَّقَا . الإبياري . شلبي - ط . مصر - دون تاريخ .

( ش )

- ٢٣ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى : أبو الفضل ، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) - تح . علي محمد البجاوي - دار الكتاب العربي - بيروت - دون تاريخ .
- ٢٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : أبو الفلاح ، عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) - ط/٢ - دار المسيرة - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٥ - شرح المقامات الحريرية : أبو العباس ، أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (ت ٦١٩ هـ) - ط/١ - دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٦ - شرح نهج البلاغة : عز الدين ، أبو حامد بن هبة الله ابن أبي الحديد المدائني المعتزلي (ت ٦٥٦/٦٥٥ هـ) - تح . محمد أبو الفضل إبراهيم - ط/٢ - القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٢٧ - شرح نهج البلاغة : الشيخ محمد عبده - ط . مؤسسة الأعلمي - بيروت - دون تاريخ .
- ٢٨ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : عبید الله بن عبد الله بن أحمد ، المعروف بـ (الحاكم الحسكاني) ، من أعلام القرن الخامس

الهجري - تح . محمد باقر المحمودي - ط / ١ - مؤسسة  
الأعلمي - بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م .

( ص )

٢٩ - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : أبو محمد ، علي بن  
يونس العامل ، النباطي ، البياضي ( ت ٨٧٧ هـ ) - ط . مطبعة  
الحيدري - النجف الأشرف - دون تاريخ .

٣٠ - الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة : أحمد بن  
حجر الهيتمي المكي ( ت ٩٧٤ هـ ) - ط / ٢ - القاهرة ١٣٨٥ هـ -  
١٩٦٥ م .

٣١ - صحيح البخاري : أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل ، ابن  
الأحنف الجعفي النجاري ( ت ٢٥٦ هـ ) - طبعة ب ( الأوفست ) -  
دار الكتب العلمية - بيروت - دون تاريخ .

٣٢ - صحيح مسلم بشرح النووي : الأصل : لمسلم بن الحجاج ، أبو  
الحسين القشيري النيسابوري ( ت ٢٦١ هـ ) - والشرح : لمحبي  
الدين ، أبي زكريا ، يحيى بن شرف النووي الشافعي  
( ت ٦٧٦ هـ ) - ط / ١ - دار القلم - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

( ط )

٣٣ - طبقات ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري  
( ت ٢٣٠ هـ ) - ط . دار بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٦٥ م .

( ع )

٣٤ - علل الشرائع : أبو جعفر ، محمد بن علي ابن بابوية القمي ،  
المعروف ب ( الشيخ الصدوق ) ( ت ٣٨١ هـ ) - ط . المطبعة  
الحيدرية - النجف الأشرف - دون تاريخ .

٣٥- عمدة الزائر : السيد حيدر الحسني الكاظمي (ت ١٢٦٥ هـ) -  
ط/٣ - دار التعارف - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٣٦- عيون أخبار الرضا (ع) : أبو جعفر ، محمد بن علي ، ابن بابويه  
القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) - ط .  
المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

( غ )

٣٧- الغدير في الكتاب ، والسنة ، والأدب : الشيخ عبد الحسين  
أحمد الأميني النجفي - ط/٤ - دار الكتاب العربي - بيروت  
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

( ف )

٣٨- الفردوس بمأثور الخطاب : ابن شيرويه الديلمي (ت ٥٠٩ هـ) -  
ط/١ - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٦ .

٣٩- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة (ع) : علي بن محمد بن  
أحمد المالكي المكي ، الشهير بـ (ابن الصبَّاغ) (ت ٨٥٥ هـ) -  
ط . مطبعة العدل - النجف الأشرف - دون تاريخ .

٤٠- فتوح البلدان : أبو الحسن ، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي ،  
البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) - ط . دار الكتب العلمية - بيروت  
١٣٩٨ - ١٩٧٨ م .

٤١- فرائد السمطين في فضائل المرتضى ، والبتول ، والسبطين ،  
والأئمة من ذريتهم (ع) : الشيخ إبراهيم بن محمد ابن محمد  
الجويني الخراساني (ت ٧٣٠ هـ) - تح . محمد باقر  
المحمودي - ط/١ - مؤسسة المحمودي - بيروت ١٣٩٨ هـ -  
١٩٧٨ م .

٤٢ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة : السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي - ط/٣ - مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

( ك )

٤٣ - كامل الزيارات : جعفر بن قولويه القمي (ت ٣٦٧ هـ) - تح .  
الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي التبريزي - ط . المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف ١٣٦٥ هـ .

٤٤ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (ع) : أبو عبد الله ، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (قُتل سنة ٦٥٨ هـ) / تح .  
محمد هادي الأميني - ط/٣ - دار إحياء تراث أهل البيت (ع) - طهران ١٤٠٤ هـ .

٤٥ - الكنى والألقاب : الشيخ عباس القمي - ط/٤ - طهران ١٣٧٩ هـ .

( م )

٤٦ - المراجعات : السيد عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧ هـ) -  
دار ومكتبة الرسول الأكرم - بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

٤٧ - المستدرك على الصحيحين في الحديث : أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله ، المعروف بـ (الحاكم النيسابوري) (ت ٤٠٥ هـ) -  
نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياض - المملكة العربية السعودية - دون تاريخ .

٤٨ - المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : كاظم محمدي ، ومحمد دشتي - ط . دار الأضواء - بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٤٩ - المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم ، الحسين بن محمد ،



المعروف بـ (الراغب الأصفهاني) (ت ٥٠٢ هـ) - ط . دار  
المعرفة - بيروت . دون تاريخ .

٥٠ - الملل والنحل : أبو الفتح ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني  
(ت ٥٤٨ هـ) - علي هامش (الفصل) لابن حزم الظاهري -  
ط / ٢ - ب (الأوفست) - دار المعرفة - بيروت - دون تاريخ .

٥١ - المناقب : أبو المؤيد ، الموفق بن أحمد بن محمد البكري  
الحنفي المكي ، المعروف بـ (أخطب خوارزم) (ت ٥٦٨ هـ) -  
ط . مكتبة نينوى الحديثة - طهران . دون تاريخ .

٥٢ - مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي ، الفضل بن الحسن  
الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) نشر المكتبة العلمية الإسلامية - طهران .  
دون تاريخ .

٥٣ - معجم البلدان : أبو عبد الله ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، الرومي ،  
البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) - ط . دار صادر - بيروت ١٣٩٧ هـ -  
١٩٧٧ م .

٥٤ - من لا يحضره الفقيه : أبو جعفر ، محمد بن علي ، ابن بابوية  
القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) - ط . دار  
صعب - بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٥٥ - مناقب الإمام علي بن أبي طالب (ع) : أبو الحسن ، علي بن  
محمد الشافعي ، الشهير بـ (ابن المغازلي) (ت ٤٨٣ هـ) - تح .  
محمد باقر البهبودي - منشورات دار الأضواء - بيروت ١٤٠٣ هـ -  
١٩٨٣ م .

٥٦ - ميزان الاعتدال : محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) - تح .  
علي محمد البجاوي - ط . دار المعرفة - بيروت . دون تاريخ .

( ن )

٥٧ - نسب قريش : أبو عبد الله ، المصعب الزبيري (ت ١٥٦ هـ) -  
تح. ليفي بروفنسال - دار المعارف - مصر ١٩٥٣ م .

( ي )

٥٨ - ينابيع المودة : الشيخ سليمان بن إبراهيم بن محمد القندوزي  
(ت ١٢٧٠ هـ) مصورة الطبعة الأولى بـ (إستانبول) - منشورات  
مؤسسة الأعلمي - بيروت . دون تاريخ .

(الحاج علي العسيلي العاملي)



# محتويات الكتاب



## محتويات الكتاب

٥	الإهداء
٧	مقدمة
٩	المؤلف في سطور
١١	إجازة شيخ الشريعة (قدس سره)
١٤	إجازة الميرزا علي الحائري (قدس سره)
١٦	مؤلفاته
١٨	أعماله
٢١	شعره
٢٨	أوراده
٣٧	صورة إجازة شيخ الشريعة (قدس سره)
٤٢	صورة إجازة الميرزا علي الحائري (قدس سره)
٤٥	مقدمة المترجم
٤٩	رسالة الإيمان ويشتمل على خمسة فصول
٥١	تمهيد
٥٢	التبليغ والإعلام في مجتمع الشيعة الإثني عشرية
٥٥	دور الناشرين والقائمين بالإعلام
٥٦	المنشورات
٥٩	التوحيد الكامل وعبادة الله الصحيحة

٦٢	..... من أين لنا أن نأخذ بالاخلاق الإنسانية
٦٧	..... خاتم الأنبياء (ص)
٧٠	..... القرآن
٧٤	..... القرآن الناطق
٧٨	..... النبي (ص) وشريعته محفوظان بقضاء الله تعالى
٨١	..... كسروي
٨٥	..... بعد مقتل كسروي

### الفصل الأول

٩١	..... بحث في التوحيد
٩٧	..... توحيد الذات
٩٨	..... وحدة الصفات
٩٩	..... التوحيد في الأفعال
١٠٠	..... التوحيد في العبادات
١٣٧	..... وجهة النبي والإمام بعد الوفاة
١٤٨	..... حكمة وأسرار زيارة المشاهد المقدسة

### الفصل الثاني

١٦٧	..... بحث في العدل
١٦٩	..... مراعاة التوازن
١٧٠	..... مراعاة منظور التساوي
١٧١	..... مراعاة حقوق الأفراد
١٧١	..... مراعاة الاستحقاق
١٧٣	..... العدل الإلهي

### الفصل الثالث

- ١٨٥ ..... بحث في النبوة
- ٢٠٩ ..... النبي معصوم لا يسهو ، ولا ينسى
- ٢١٣ ..... أسلوب الكتاب الإلهي المقدس
- ٢١٧ ..... الأناية إحدى أهم أسباب غرق (كسروي) في ضلال الشيطان ...
- ٢١٨ ..... إِنَّ الأمة لم تألف وظائفها الواجبة
- ٢٢٢ ..... ضعف الإعلام لدى مجتمع التشيع
- ٢٣٦ ..... إِنَّ أحكام القرآن ، وقوانين الإسلام ، تتفق مع كل عصر
- ٢٤٠ ..... موقع صرف الخمس والزكاة

### الفصل الرابع

- ٢٥٣ ..... بحث في الامامة
- ٢٦٨ ..... الإمام علي (ع) هو الوارث الوحيد لعلم الرسول (ص)
- ٢٧٦ ..... إِنَّ كِبَرَ السَّنِّ ليس من شروط الخلافة
- ٢٨٤ ..... شروط الحكم والسلطة يحددها الله تعالى
- ٢٨٩ ..... منظر (أحد) والهاريين بعد رحيل رسول الله (ص)
- ٢٩٤ ..... الاجتهاد إزاء النص
- ٢٩٨ ..... يعتقد الإمام علي (ع) إِنَّ الخلافة حقه وتراثه
- ٣٠١ ..... لم يُصب النبي (ص) بفقدان الذاكرة ، ولم ينطق بالهذيان
- ٣١٠ ..... تصديق فاطمة عليها السلام ، هو تصديق القرآن
- ٣١٤ ..... حتى فتوحات الخلفاء انتهت بضرر الإسلام
- ٣٢٠ ..... أهل البيت (ع) هم سفينة نجاة الأمة
- ٣٢٥ ..... روح الإسلام العالية ، وانقباض نفوس عبدة الأصنام
- ٣٣٦ ..... علي (ع) شريك القرآن
- ٣٤٥ ..... جريمة البعض من المؤرخين ، وجنائيتهم
- ٣٥٨ ..... تاريخ الإسلام الصحيح ، وبرهانه الساطع
- ٣٧٣ ..... حديث (الغدِير) من طريق جماعة السنة



٣٧٧	..... الآية : ﴿إنما وليكم الله...﴾ هي أيضاً بحق علي (ع)
٣٨٤	..... لفظ (ولي) يعني : كبير ، وسيد ، وشريف ، وأمير
٣٨٥	..... الخلافة الإلهية بالنص من النبي (ص) ، وليست بالشورى
٣٨٨	..... بعض الأحاديث في إثبات خلافة علي (ع)
٣٩٨	..... النبي والإمام ، والعلم بالغيب
٤٠٣	..... الإمام صادق آل محمد (ع)
٤٠٥	..... النسخ والبداء
٤٠٨	..... الإمامة ورؤوس الرماح
٤١٣	..... أئمة الحق إزاء خلفاء الجور
	لماذا كانت حملات الأمويين والعباسيين الجائرة على الأئمة
٤١٧	..... الأطهار؟
٤١٩	..... حضرة ثامن الأولياء (ع) ، والمأمون العباسي
٤٢٦	..... سكوت الأئمة (ع) ، وغوغائية أولاد الأئمة
٤٣٠	..... اختلاف أبناء الأئمة ، واتفاق الأمويين والعباسيين
٤٣٧	..... الإمام علي أمير المؤمنين والسياسة
٤٣٩	..... النبي والإمام والعادات الخارقة
٤٤٥	..... إمام العصر (عج)
٤٥٠	..... تواتر أحاديث العامة في إثبات مقاصد الشيعة
٤٥٩	..... نشر البحث في الإمامة فرض من فرائض الشيعة
٤٦٤	..... المجتهد الأصولي والفقهاء الإخباري

### الفصل الخامس

٤٦٧	..... بحث في المعاد
٤٧٢	..... المعاد الجسماني
٤٧٧	..... أهم المصادر والمراجع
٤٨٧	..... محتويات الكتاب
٤٨٩	..... فهرست

